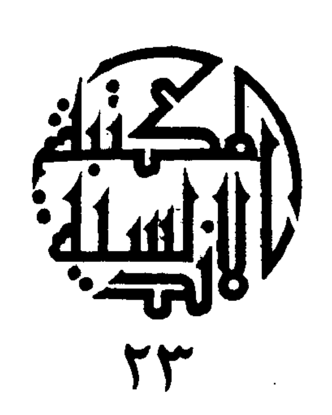


٢٣

البيان المغرب

في أخبار الأندلس والمغرب

لابن عذاري المراكشي

الجزء الثالث

تأريخ إفريقية والمغرب

من الفتح إلى القرن الرابع الهجري

تحقيق ومراجعة

ج. س. كولان و إ. ليفي بروفنسال

دار الثقافة

بيروت – لبنان

الطبعة الثالثة
١٩٨٣

مقدمة

لمّا تقدّمنا المستشرق الاستاذ المؤرّخ الشهير رَيْنْحَرْت دُزي الى طبع الجزءين الاوّلين من كتاب البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب وكان أصحاب علم التأريخ متشوّقين الى الاطّلاع على بقيّة الكتاب وساعدنا الحال بالعثور على جزء آخر منه وهو مشتمل على أخبار جزيرة الاندلس من حين انقراض الدولة الامويّة الى اخر مدّة ملوك الطوائف تاقت نفسنا الى نشر هذا الجزء اتماما للفائدة وخدمة للعلم فشرعنا في ذلك بحول الله ،

ورأينا من سبقنا الى طبع الجزءين الاوّلين من كتاب البيان لم يتعرّض إلّا بالايجاز للتعريف بمؤلّفه أعملنا جهدنا في البحث عن ترجمته فلم نظفر الّا بكلام قليل فيها لبعض المعتنين بالتقييد وهو الفقيه السيّد الحاجّ الخيّاط القادريّ الفاسيّ حسبما وجد ذلك بخطّه ونصّه

قال الشيخ الأجلّ الاثير الأكمل الراوية المطالع الحسيب الافضل أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن عذاري المرّاكشيّ في كتابه البيان المغرب في أخبار المغرب الجزء الاوّل اختصرتُ فيه أخبار إفريقية من حين فُتحت ثمّ أخبار أمرائها وولاة المروانيّين ومن قام بأمر بني العبّاس من بني الاغلب وأخبار بني عبيد الله الشيعة وأخبار صنهاجة وانتقالهم الى المهديّة وفتنة العرب الى أن استولى الموحدّون وأخبار المدراريّين السجلماسيّين

والادارسة والبرغواطيين والزناتيين والمغراويين واللمتونيين ، الجزء الثاني خبر جزيرة الاندلس من حين فتحت ومن وليها لبني أمية ثمّ من وليها منهم وذكر الدولة العامريّة الى أن قامت الفتنة والطوائف ، الجزء الثالث في خبر لمتونة ثمّ خبر الموحّدين وذكر الحفصيّين والنصريّة والمرينيّة الى عام ٦٦٧ ، انتهى ،

وهذا الجزء الذي لعتنينا بإخراجه عثرنا على نسخة منه في خزانة صديقنا الفقيه العلّامة المحدّث الشريف السيّد محمّد عبد الحيّ بن عبد الكبير الكتّانيّ بمدينة فاس المحروسة بخطّ عتيق جدًّا طرأ على جميع أوراقها بعض التلاشي ولم يُذكر فيها اسم الناسخ ولا تأريخ النسخة فمكّننا منها السيّد المذكور ، عامله الله بوافر الثناء وجزيل الاجور ،

وأضفنا لتأليف ابن عذاري ذيلا مشتملا على أوراق من تأريخ عديم الرأس والعقب ، مجهول الاسم والصاحب ، في أخبار بعض ملوك الطوائف بالاندلس والمغرب ، مكّننا منها صديقنا المؤرّخ السيّد أبو عبد الله محمّد بن عليّ الدكّالي السلاويّ وتممنا بها الكتاب ، لما فيها من حسن الفائدة والاستيعاب ، والله الموفّق ،

القسم الأوّل

ذكر تداول الامراء الامويّين والحجّاب العامريّين بقرطبة الى وقت الفتنة المبيرة بالاندلس وتغلّب الثوّار عليها

ذكر ولاية عبد الملك بن ابي عامر الحجابة للخليفة هشام بن الحكم بن عبد الرحمن الناصر

هو ابو مروان المظفَّر بالله بن المنصور ابي عامر محمّد بن ابي عامر المعافري ولي الحجابة بعد موت ابيه يوم الاثنين لثلاث بقين من رمضان المعظَّم سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة ولقّب المظفَّر وسيف الدولة ولمّا تمّت له الولاية نفذت كتبه الى اقطار المملكة بالاندلس والعدوة يعلم بوفاة ابيه و توليته تدبير المملكة مكانه فاستوسق له الامر ولم يردّ احد منهم طاعته واجتمع الناس على حبّه ، وكان مع غلبة النبيذ عليه واستغراقه في لذّاتــه مراقبا لربّه باكيا على ذنبه محبًّا في الصالحين يستهدي ادعيتهم ويجزل الثواب لمن دلّه عليهم وكان يظهر العدل ويحمي الشرع ويرفق بالرعيّة ويحطّ عنها البقايا بعد ان اسقط عن جميع البلاد سدس الجباية وكان ابرّ الناس بابيه واثبتهم على عهده واوصلهم لاهله وصنائعه وكان لوالدته كذلك ما عدل بها في سلطانه احدا ولا غيّر لها حالا ولا خالف لها امرا وكان من فَرْط الحياء مع الشجاعة في غاية بعيدة ،

وله في بلاد الروم آثار عظيمة غزا سبع غزوات في مدّته وفي السابعة توفّي قيل انه مات مسموما وقيل مات من علّة الذبحة وكان موته بمنزل امّ هاني بقربة من ارملاط ليلة الجمعة لاربع خلون لصفر من

سنة تسع وتسعين وثلاثمائة فكانت مدّة حجابته وملكه مستبدًا ستّ
سنين واربعة اشهر وسبعة ايّام *من[وفاة ابيه] الى وفاته ، r° 2

(سنة ٣٩٣) وفي سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة كانت اوّل غزواته الى بلاد الافرنج
وفتح حصن مُمَقصر من ثغر برشلونة عنوةً واسكنه بالمسلمين ودوّخ بسيط
برشلونة وما اتّصل به ،

(قال ابن حيّان) واظهر عبد الملك الجدّ في امر هذه الغزوة غرّة
رجب من السنة ودفع في دفع المعاريف والصلات الى طبقات الاجناد
الغازين معه فيها اوّلا ووافت الحضرة لاوّل هذا الوقت طوائف كثيرة
من مطوّعة العدوة المجاهدين للحسبة فيهم جماعة كبيرة من امرائهم وزعمائهم
وعصابة كثيرة من فقهائهم يبغون مشاهدة هذه الغزوة المحتفَل لها في هذه
السنة فتسابقوا الى الورود قبل حضورها بمدّة ،

وتعرّض قوم من امراء هذه القبائل ورؤسائهم لصلة عبد الملك
فاطلق لهم عند تكاملهم ببابه نحو خمسة عشر الف دينار عينا صلة لهم
وزّعها عليهم بحسب مقاديرهم معونة على جهادهم قبلوها منه بالتأوّل وتحرّج[a]
آخرون ممّن وافى معهم عن فعلهم واتّصل ورود امداد المطوّعة من كلّ
قوم وكلّ ناحية فتكاملت الحشود بالحضرة ودنا وقت الحركة فوقع الجدُّ
وصُبَّ المال صبًّا ، وعهد عبد الملك الى خزّان الاسلحة بتوزيع خمسة
آلاف درع وخمسة آلاف بيضة وخمسة آلاف مغفر على طبقات الاجناد
الدارعين في جيشه ،

[a]) Ms.: تخرّج

وركب عبد الملك الى المسجد الجامع بحضرة قرطبة لشهود عقد الالوية
لهذه الغزاة على عادة امراء الاندلس قبله يوم الجمعة لثمان خلون من
شعبان من هذه السنة ثمّ خرج الحاجب عبد الملك يوم الاثنين لاحدى
عشرة ليلة خلت من شعبان فكان خروجه على باب الفتح الشرقيّ من
ابواب مدينة الزاهرة وقد اجتمع الناس *لرويته فخرج عليهم شاكي   v° 2
السلاح في درع جديدة سابغة و[على رأسه] بيضة حديد مثمّنة الشكل مذهبة
شديدة الشعاع وقد اصطفّت القوّاد والموالي والغلمان الخاصّة في احسن
تعبئة فساروا امامه وقد تكنّفه الوزراء الغازون معه ، وسار الحاجب
عبد الملك الى ان نزل بمنية ارملاط اوّل محلّاته ثم رحل في جيوشه
عن ارملاط غداة يوم الثلاثاء بعده سائرا لوجهته وعساكره محدقة به
الى ان وصل طليطلة لسبع بقين من شعبان فتلوّم بها يوم الجمعة ورحل
يوم السبت الى ان وصل مدينة سالم فوافاه هنالك عدّة زعماء من
وجوه النصارى وفرسانهم ارسل بهم ملك القوط يومئذ اذفونش بن اردن
المعروف بابن البربريّة ومعهم آخرون ممّن ارسل بهم خاله شانجه بن غرسية
زعيم الجلالقة وصاحب قشتيلة والبة وحضر هؤلاء الارهاط للغزو بين
يديّ عبد الملك على ما تضمّنه شرط سلمهم المنعقد صدر هذه الدولة
واوّل هذه السنة المورّخة وافين بالعهد حافظين للحرمة فاحسن عبد
الملك قبولهم واوسع انزالهم واصعد عن مدينة سالم نحو الثغر الاعلى
فاحتلّ سرقسطة ثمّ رحل عنها ،

واخرج عبد الملك مولاه واضحا في نخبة من رجاله الى حصن

مدنيش بمقربة من حصن مُمَقصر الذي عمل على قصده لانتهار فرصة من اهله فسار واضح لذلك فصبّح هذا الحصن مع اسفار الصبح واحاط باهله ، ورحل الحاجب آمًّا الحصن المذكور فتلقّته رسل واضح فبشّروه بالفتح فاستبشر بذلك واشرف المسلمون على حصن مُمَقصر فكبّروا لما نظروا اليه تكبيرا عاليا كادت الارض ترجف له وتتابع قرع الطبول من جهات العسكر وطمّ هوله فذعِر[a] الكفرة لاوّل وقتهم واحتلّ الحاجب

3 *وع[سكر] المسلمين بساحتهم فاحاطوا بالحصن من جميع جهاته واقام مراتب الحرس بنواحيه وصمّم المسلمون نحو اعداء الله صاعدين الى الحصن لحربهم فوجا اثر فوج وقد برز المشركون الى الربض يمانعونهم عنه بزعمهم فنشب القتال بين الطائفتين وصبر المشركون فلم يمهلهم المسلمون الّا ريث ما كشفوهم عن الربض باسره والجموهم خلف السور واضطرّوهم الى التحصّن به ثمّ جدّ الكفرة في الدفاع وصدقوا القراع فتجرّعوا اكؤس الحمام دراكا وضرب الليل رواقه فحجز بين الفريقين وقد ثلم المسلمون في السور ثلما كثيرة ثمّ غدا المسلمون على قتال الكفرة اثر صلاة الفجر من يوم الثلاثاء بعده فناهضوا اعداء الله بأصحّ عزيمة وقامت الحرب على ساق وحمي وطيسا فصبر المسلمون على مباشرتها اكرم صبر سُمع به حتى ولى الكفرة الادبار فاقتحموا عليهم الاسوار[b] واخذوا كثيرا منهم وملكوا عيالهم وابناءهم وصاروا فيئا للمسلمين واشتغل المسلمون بنهب اموالهم ،

a) Ms.: فذعن

b) Ms.: الاموال *(sic)*.

وركب الحاجب مجلا بنفسه مع اكابر فتيانه واهل مركبه فارتقى الى باب قصبتهم واقتحم الناس على اعداء الله القصبة فملكوها وخلصت طائفة منهم الى محلّ منيع بهذه القصبة فساورهم اولياء الله بذروة ذلك المحلّ فايقنوا بالهلاك وسألوا النزول على حكم الحاجب فانزلهم على ذلك وحكم فيهم بحكم ابن عمّه سعد بن مُعاذ رضّه فقتل جميعهم وملك الحصن وحاز الغنائم ، وعهد الحاجب وقت الفتح الى المسلمين الّا يحرقوا منزلا ولا يهدموا بناء لما ذهب اليه من اسكان المسلمين فيه فشرع للوقت في اصلاحه ونادى في المسلمين من اراد الاثبات في الديوان بدينارَين في الشهر على ان يستوطن في هذا الحصن فعل وله مع * ذلك المنزل ٣ v° والحرث فرغب في ذلك خلق عظيم واستقرّوا به في ح[ينهم] ،

ولما استكمل الحاجب ما اراده من تكميل امر هذا الحصن واقامة كلمة الاسلام فيه بارض لم ترَ الاسلام قطّ رحل عنه يريد السياحة في بسيط برشلونة والاثخان في ارضها فدوّخ بلاد الكفرة وانبسط المسلمون في عرصاتهم يحرقون ويهدمون ويحطمون وانبسطت خيل المغيرة في بسائطهم واوغل بهم قوّادهم الى ان اتى بسيطا كثير العمارة فاحتلّوه وعمّوا جميعه انتسافا[a] وغارة ووقعوا على كثير من عيال الجالية من هذه الحصون فردّوهم سبيا الى المحلّة وابلغوا في النكاية واحرزوا الغنائم والاجر الجزيل والسلامة ،

وعيّد الحاجب والعسكر عيد الفطر بارض برشلونة ثمّ رحل سائرا

a) Ms. : انتساما

يوم الثلاثاء وهو يوم عيد الفطر غرّة شوّال من السنة المؤرّخة فادركه وقت صلاة العيد وهم سائرون في فجاج سهل فنزلوا للصلاة ولمّا ان قضى الحاجب صلاته تبوّأ بمصلّاه مقعدا للصلاة وتهنيته بما سنّى الله له من التعييد في سبيل جهاده وطاعة خالقه فتقدّم اليه اكابر الناس على مراتبهم ، ثمّ ركب فرسه فتقدّم اليه طبقات الاجناد طبقة بعد طبقة مسلّمين عليه ومبتهلين بالدعاء له ، وسار العسكر عند انقضاء ذلك كلّه فنزل بالبطحاء ثمّ رحل من منزل الى منزل فعمّ ذلك كلّه انتسافا وغارة ،

(قال حيّان بن خلف) ورأى الحاجب عبد الملك ان قد بلغ الغاية من التدويخ لارض العدوّ والوطيء لها وابانتها وتركها بلقعا خرابا وقفرا يبابا فرحل بالعسكر منكفيا نحو ارض الاسلام وامر كاتب الرسائل احمد بن بُرد ان يكتب بالفتح نظيرين احدها الى الخليفة هشام المؤيّد بالله والآخر يُقرأ على كافّة المسلمين *بقرطبة وتنفذ نسخته الى الاقطار فعجّل ذلك وانفذه نحو حضرة قرطبة ، وكان جملة ما تضمّنه كتاب الفتح من عدد السبي خمسة آلاف وخمسمائة وسبعين رأسا ، وعدد الحصون التي افتتحت عنوة فقتلت مقاتلتها وسبيت ذراريهم وغنمت اموالهم ستّة حصون وعدّة الحصون التي اخلاها العدوّ فخربت ودمّرت خمسة وثمانون حصنا وكلّهم مسمّون في كتابه ، واذن الحاجب لجميع المطوّعة في القفول الى بلادهم اذ قد قضوا ما قصدوا له من جهاد عدوّهم ووصولهم الى مآمنهم فقفلوا فرحين مستبشرين ،

4 r°

ورحل العسكر من مدينة لاردة يوم الثلاثاء لثمان خلون من شوّال قافلا الى قرطبة وسار في مركبه فدخل قرطبة يوم الثلاثاء لخمس خلون من ذي القعدة من السنة فتلقّاه اهل قرطبة وعلماؤها ووجوهها مسلّمين داعين مهنين شاكرين ثمّ دخل الحاجب الى الخليفة هشام فرفّع مجلسه واعلى مكانه وكساه من ملابسه السنيّة ثلاث رزم قرن بها سبعين من خاصّ سيوفه فاظهر عبد الملك السرور بذلك وشكر الخليفة وقبّل يده ثمّ رحل عنه منصرفا الى قصوره بالزاهرة ، وجلس يوم الأربعاء ثاني يوم وصوله مجلس التهنية في ابّهة فخمة واذن للناس في الوصول على مراتبهم فوصل في اوائلهم كبار قُرَيش من بيت الخليفة المروانيُّون ثمّ القضاة والحكّام والفقهاء واهل العدل ثمّ وجوه اهل الارباض والاسواق من اهل قرطبة ووصل بعدهم الشعراء والادباء بما صاغوه من اشعارهم فانشد منهم من رسمه الانشاد ووضع سائرهم الاشعار بين يديه وانفضّ الجمع عن سرور وغبطة وحبور ،

(قال حيّان بن خلف) وفي قفوله من هذه الغزوة يقول ابن درّاج القسطلّي رحمه الله [الطويل]

4 v°

*بدا ريح السعد واستقبل النجح * فبالله فاستفتحْ فقد جاءك الفتحُ
وقد قدّم النصر العزيز لواءه * وقبل طلوع الشمس ينبلج الصبحُ
فَقُدْ في سبيل الله جيشا كأنّه * من الليل قطعٌ طبّق الارض او جنحُ
كتائب في اقدامها الحقُّ والتقى * والوية في عقدها اليمن والنجحُ

وجرت على الحاجب في هذهِ الغزوة محنة عظيمة وقاه الله منها وقايـة عجيبة صنع له بها خاصّة وللمسلمين عامّة وشاع حديثها في الناس مدّة وذلك انه انعكس حجر من حجارة المنجنيق على مجلسه تحت الشراع الذي كان يشارف الحرب منه ووجوه اهل الدولة بين يديه والخدّام والاكابر قيام على رأسه فاخّره الله سبحانه بقدرته عن رأس عبد الملك قيد شبريْن او اقلّ وصبّه على رأس جعفر الفتى الكبير صاحب الابنية في موقفه ازاءه فشدخه لوقته وحمل للحين ميّتا منتشر الدماغ فووري في غيابة من الارض واستهول عبد الملك والناس ما عاينوه من ذلك ،

(سنة ٣٩٤) وفي سنة اربع وتسعين و ثلاثمائة احتكمت ملوك الروم الى الحاجب عبد الملك بن ابي عامر ،

(قال محمد بن عون الله) وانتهى المظفّر عند ملوك الاعاجم في دولته الى منزلة عظيمة مثل منزلة والده المنصور واحلُوه محلّه في الاصغاء له والتعظيم لجلاله والهيبة من سخطه والطلب لمرضاته حتى صار اعاظمهم يحتكمون اليه فيما شجر بينهم فيفصل الحكم فيهم ويرضون بما قضاه ويقفون عنده ،

وفي دولة المظفّر ظهرت فصول مختلفة من الافات منها في هذه السنة كسوف الشمس في الساعة السابعة من يوم الاثنين لليلة بقيت من ربيع الاوّل وبعد ذلك ظهر النجم الذؤابي وكانت في المنجّمين فيه

اقوال عظيمة وانذارات * مرهوبة ...... [a] شنيعة وسياتي ذكره ،

(سنة ٣٩٥) وفي سنة خمس [وتسعين وثلاثمائة] كانت غزوة عبد الملك بن ابي عامر الثانية الى جلّيقيّة دمّرها الله من عمل بني غرمس وبني اذفونش معا فخرج من قصر الزاهرة في يوم الاثنين لستّ خلون من شوّال من العام المؤرّخ واستخلف وزيره على استخراج العسكر غداة هذا اليوم وسارت العساكر وقد اصطفّ لها النظّارة من اهل قرطبة ومن طرأ اليها من الجهات في خلائق لا يحصيهم الّا الذي احصى آجالهم وارزاقهم واستقرّ نزول العسكر بارملاط ، فرحل الحاجب عبد الملك من الغد نافذا لوجهته منتقلا في محلّاته المعهودة الى ان وصل طليطلة فامر الناس بالتزوّد والتأهّب ثمّ خرج عنها قاصدا لغزوه الى ان خرج من بلاد الاسلام واخرج واضحا فتاه على سريّة من خمسة آلاف فارس سروا ليلتهم فصبّحوا مدينة سمّورة الخراب من فتح المنصور بن ابي عامر غداة يوم السبت بعده فاصابوا بها قوما من النصارى ياوون الى ابراج اتّخذوها بعد الفتح بمدّة فقتلوا رجالهم وسبوا نساءهم وذرّيتهم وانبسطوا بالغارة على بسائط سمّورة وذلك الصقع كلّه فعمّوه غارة ولم يزل العسكر يرحل في بلاد العدوّ يحرق ويهدم ويسبي ويقتل وبالغ في كلّ نكاية واتى واضح في بعض تلك الايّام الى مكان آخر فيه جمع عظيم من اهل هذه البسائط المستباحة لجأ اليه فسرى عليهم واوقع بهم فقتل منهم خلقا

a) Lacune d'un mot.

وحاز من سبيهم نحو الفيّ رأس واستاق من اموالهم ما ملأ الارض وسرّ الناس بذلك والحمد لله ،

(خبر نزول الصاعقة بالعسكر) ، (قال ابن حيّان) وركب عبد الملك غداة يوم الاثنين قبل الشروق[a] ينوي *[بذلك] وصوله قاصية 5 v° هذه البلاد الموصوفة وقد غيمت السماء [وعصفت] اهواؤها واستغلظ سحابها وتوالى الرعد ثمّ تلته قصفة شديدة ووقعت صاعقة في ميسرة العسكر في ناحية الاثقال اصابت دوابًّا لعبد الله بن علي ولهشام بن علي كانت مجتمعة معها اعوان لهما بينهم رجل من جملة الحشود فاحرقتهم جميعا وارتاع الناس لذلك ثمّ انّ الله سبحانه جلّى ذلك بفضله وسكن الرعد وارتفع الظلام بشمس مشرقة حتى استوفت العسكر على القلعة المقصودة ،

(سنة ٣٩٦) وفي سنة ستّ وتسعين وثلاثمائة خرج الحاجب عبد الملك غازيا الى بنبلونة وهي الرابعة من غزواته في دولته في يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من شوّال ورحل سائرا الى مدينة سرقسطة ثمّ الى وشقة ثمّ الى بربشتر فمنها امر عبد الملك بالدخول الى ارض العدوّ ، فدخل ارض العدوّ لاربع عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة وابتدأ بالغارة من بسيط حَضْر ابنيونش وقد فرّ اهله وخلوه فهدمه فرحل عنه الى شنت بوانش فجالت الخيل في بسائطه فبلغت من انتسافها ابعد غاية وما زال

a) Ms. : الشروع

العسكر يجول في بلاد العدوّ يسبي ويقتل ويحرق ويهدم ، واصاب الناس في هذه المحلّة هول عظيم من مطر شديد اصابهم بِبَرَد كثير وبرق متتابع ورعد قاصف ارتاع به الناس جدًّا وتوالى البرق وجاءت في اثره قصفات مفزعة البست الناس خشوعا واستكانة وخافوا حلول العذاب فجهروا الى الله ضارعين في كشف ما بهم وألّا يشمت بهم عدوّهم الذي جاهدوه من اجله ففعل ذلك سبحانه سريعا ورحم تضرّعهم ونشر رحمته عليهم وشكر الناس مولاهم على ما جدّد عندهم من فضله واراهم من آيات قدرته والله سبحانه لطيف بعباده ،

6 r° وكانت العامّة بقرطبة ازرت بغزوة *[عبد] الملك هذه اذ لم يَرُحْ عليهم سبيا طريًّا يستلذّ......[a] على عهدهم ايّام والده فتكلّمت في استقصار سعيه بطرا بقدر النعمة وسابغ الطول والعافية وتولع نخّاس الرقيق بكلمة تعريض وهي «مات الجلّاب مات الجلّاب» يعني المنصور حتى رُفعت الى الحاجب عبد الملك فاقلقته على سعة صدره وتقدّم في زجر العامّة عنها ، وجوّد عبد الملك في كتاب الفتح فصلا ابان فيه عن وجه اخفاقه وكان اهل قرطبة على الجملة من قلّة الرضى عن املاكهم العامريين بحال من الجور عظيمة الى ان وثبوا عليهم فاهلكوا الدولة وبها حان حينهم والله يحكم لا معقّب لحكمه ،

(سنة ٣٩٧) وفي سنة سبع وتسعين وثلاثمائة خرج الحاجب عبد الملك غازيا

a) Trois mots environ manquent.

الى بلاد قشتيلة من عمل الطاغية شانجه بن غرسية بن فرذلند وهي غزاة قلونية الخامسة من غزواته المعروفة بغزاة النصر التي لقي فيها شانجه بجميع النصرانيّة على اختلافها فهزمه الحاجب عبد الملك هزيمة عظيمة رزق الله المسلمين فيها النصر المبين وعلى اثرها تسمّى عبد الملك بالظفر وشرح هذه الغزوة يطول ، ووصل الى قرطبة كتاب الفتح و قرئ على العامّة بحسب العادة وقد كان اهل الحضرة من الارجاف بعساكر المسلمين والاشفاق عليهم لما بلغهم من زحف جميع النصرانيّة اليهم على حال غليظة سكّنها ورود هذه البشرى فاجتمع لسماعها خلق عظيم وجلت عنهم الكرب وملأتهم سرورا واصبح اهل العسكر في سرور لا كفاء له قد اقرّ الله عيونهم وشفى صدورهم وكتب اجورهم واعظم الفتح لهم وتمّم النعمة عليهم فانبسطوا في نهب محلّة المشركين *[ورجعوا] لديارهم مطمئنّين ، ثمّ رحل الحاجب عبد الملك قافلا الى ق[رطبة] يوم الاربعاء لثلاث عشرة بقيت لذي الحجّة من السنة ، وكان القران الواقع في الاسد في هذه السنة التي اجتمعت فيها الدراريُّ السبعة ووصل الى السنبلة وهي العذراء صاحبة قرطبة التي وضع اقادم حكمائهم صورتها فوق باب مدينتها القبليّ وهو باب القنطرة وكان الاستعلاء فيه زعموا لزُحَل فدلّ على انتقاض الدولة وكثر كلام المنجّمين فيه وانذروا باشياء عظيمة كان الناس عنها في غفلة ،

(قال محمّد بن عون الله) فحكى لي حينئذ صديق لي ولمسلمة الفيلسوف انه باحثه عن تاثير هذا القران فقال له اهون ما فيه انقلاب

٧٥ 6

هذه النصبة باسرها وانتقال الدولة الى غير اهلها وتسلُّط الخراب على
هذه العمارة بجملتها فينال هذا الخلق قتل ذريع ومجاعة لا عهد لهم
بمثلها فهلك هو قبل ذلك سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة وجاءت الفتنة
اثر ذلك باعظم ممّا ذكره وظنّه ،

ذكر تسمية الحاجب عبد الملك بالمظفّر بالله

(قال ابن عون الله) وسما الحاجب عبد الملك آخر وقته من طلب
اللقب السلطاني الذي اولع الناس به فلا حيلة في ازالتهم عنه وابتغى ذلك
من قبل الخليفة هشام المؤيَّد بالله مخدومه الى الذي سما اليه ابوه المنصور
قبله وعلى سبيله في التدريج له ورياضته المدّة قدّامه والاستطراد لحلوله الى
ان مضت لحجابته حجج خمس واشهر ثلاثة ارتضيت فيها سيرته في احكامه
وحمدت مقاماته في الضبط لسلطانه وبعُد في الناس صيته وهاب الاعداء
حوزته فالتمس اللقب لدى الخليفة بعد نظر ومشورة اثر قفوله من غزوة
قلونية التي فضّ فيها جموع المشركين *وجيوش النصرانيّة اجمعين وانقلب 7 r°
منها بفتح الفتوح [طلب] مع ذلك ترشيح ابنه الغلام محمّد وتنقيله في
المراتب العالية ....[a] به في الدولة وهو يقدّر فيه ما قدّره الاباء
في بنيهم قبله من توريثه المرتبة الجليلة فداخل الخليفة هشاما في ذلك

a) Lacune d'un mot.

وسأله اخراج الامر له بان يتسمّى بالمظفّر اسما تخيَّره وآثره وان يكنى
في جميع ما يجري به ذكره بابي مروان ولم تزل كنيته وان يثنّي وزارة
ابنه محمَّد فيصيره بها ذا الوزارتين و يعلي بذلك مرتبته على سائر الوزراء
فاجابه الخليفة الى ما سأل من ذلك كلّه وزاد فيه ان يكنى ابنه بابي
عامر كنية جدّه والحقه في شهرته بمنزلة ابيه عبد الملك ابلاغا في مسرَّته
وكان الخليفة يومئذ مقيما عند الحاجب بقصر الزاهرة في النزهة التي
انشأها في قصوره صدر سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة فلما كان في نصف
المحرَّم منها ركب الخليفة نحو قصر ناصح من الزاهرة على سبيله المعهود
من الاستخفاء عن اعين الناس وطردهم عن وجهه بكلّ سبيل وحاجبه
في الجيش سائر امامه على العادة حتى نزلا منزلهما من القصر واستدعى
الخليفة حاجبه في هذا اليوم الى مجلسه اثر نزوله و فاوضه فيما احتاج
اليه فلما انصرف من عنده اتبعه رقعته بالتكرمة التي اناله ايّاها من
التسمية وما اقترن بها مظهرا انه ابتدأه بها من غير مسألة وانه كافأه
بها عن غنائه وحسن منابه فيما قلّده فاظهرها عبد الملك للناس واوعز
اليهم بامتثالها وامر بالكتب الى الآفاق بالعمل بها ،

وكانت نسختها وزعموا انها بخطّ الخليفة هشام وهي بسم الله
الرحمن الرحيم من الخليفة هشام بن الحكم المؤيَّد بالله اتمّ الله عليك
نعمه ، * والبسك عفوه وعافيته ، انّا اريناك .... [a] الله الجسيم   7 ٢٥
وفضله العظيم ، لنا عليك ما شفى الصدور واقرّ العيون ، فاستخرنا الله

a) Lacune d'environ quatre mots.

سبحانه في ان سمّيناك المظفَّر فنسأل الله تعالى سؤال الحاف وضراعة وابتهال اليه ان يعرفنا واياك بركة هذا الاسم ويحلّيك معناه ويعطينا واياك وكافّة المسلمين فضل ما حملتَ منه وان يخير لنا ولهم في جميع اقضيته ويقرنه بيمنه وسعادته بمنّه وخفي لطفه ، وكذلك اعحناك التكنّي[a] في مجالسنا ومحافلنا و في الكتب الجارية منك و اليك في اعمال سلطاننا وسائر ما يجري فيه اسمك معنا ودوننا انافة بمحلّك لدينا ودلالة على مكانك منّا ، وكذلك ما شرفنا فتاك ابا عامر محمّد بن المظفَّر تلادنا اسعده الله بالانهاض الى خطّة الوزارتين وجمعناه بها في التكنّي على المشيخة والترتيب اثرك في الدولة وانت الحقيق منّا بذلك كلّه وبجميل المزيد عليه لانّك تربيتنا وسيف دولتنا ووليّ دعوتنا ونشأة نعمتنا وخرّيج ادبنا ، فاظهر ما حدّدناه لك في الموالي واهل الخدمة واكتب بها الى اقطار المملكة وتصدَّ فيه لشكر النعمة ، احسن الله توفيقك وامتعنا طويلا بمعافاتك وآنسنا مليّا بدوام سلامتك انّه وليٌّ قادر عزيز قاهر ،

وعنوان ما كتب به عبد الملك من الحاجب المظفَّر سيف الدولة ابي مروان عبد الملك بن المنصور فكان اوّل من اجتمع له لقبان من ملوك الاندلس وسلك من جاء بعده من ملوك الفتنة سبيله في ذلك ، وكسا عبد الملك جميع الاجناد في هذا الوقت ثوابا لمسرّة هذه التسمية وكثرت الاشعار في هذه التسمية جدًّا واطلق لهم صلات جزلة ، وكان من غريب النوادر

a) Ms. : المتكنى.

8 ro اشتراك اكثرهم في ابتداءات اشعارهم فيها * [من ذا]ك ابتداء مروان الطليق في شعر في [م]د[ح الم]ظ[فّر] [الطويل]

...في الدنا وافخر فمثلك يفخر * فابوك منصور وانت [مظفّر]

ولقاسم بن الشباسي رحمه الله في مدحه شعر اوّله [الطويل]

دعاك امير المؤمنين المظفّرا * وسماك سيف الدولة المتخيّرا

ولعبد الله بن زيّاد الكاتب شعر اوّله [الطويل]

تسمّيت لما ان ظفرت المظفّرا * وصرت على الاعداء ليثا غَضَنْفَرا

ولهشام بن جعفر رحمه الله شعر اوّله [الطويل]

ظفرتَ فسمّاك الامام المظفّرا * وما زلت سيف النصر في الشرك مُظهرا

ولاحمد بن محمّد رحمه الله شعر اوّله [الخفيف]

ظفر الدينُ اذ دعيت المظفّر * وبأى الملك وازدهى وتبختر

(قال حيّان بن خلف) واقترح المظفّر عبد الملك بن ابي عامر على شعرائه في بعض اوقات الربيع من دولته قطعا نُوّاريّة في المنثور وهو الخيريّ و في الزهر وغير ذلك من انواع النوّار وكان شديد الاعجاب بذلك كثير الطلب لانواعه في مظانّه واحبّ ان يدخلها قيانه في اغانيهنّ واكتتب الناس كثيرا منه في وقته لحسنه وغرابته في معناه وكان من مستحسنه قول ابي العلاء صاعد بن الحسين البغدادي النديم رحمه الله ، فقال في الآس [البسيط]

من كان في ودّه للآس متّهما * فأنّ عنديَ ودًّ غير مُتّهمِ

نعم الصديق فما يخشى تلوّنُـه * على معاقبة الاصباح والظلمِ
اوراقُه مثل آذان الجياد اذا * تشوّفت في مجال الطعن للبُهمِ
اذا رآه ابو مروان ذكّـره * تهافت الرّكب في القيعان والاكمِ
8 v° [a]................ * ....

وقال في الترنجان [البسيط]

لم ادرِ قبل ترنجان علمتُ به [b] * انّ الزمرّد قضبان واوراقُ
من طيبه سرق الاترجُّ نكهته * يا قوم حتى من الاشجار سُرّاقُ
يشارك الخمر في نفي الهموم اذا * ما شمّه موتَر بالهجر مُشتاقُ
كانّما الحاجب الميمون علّمه * فعل الجميل فطابت منه اخلاقُ

وقال في النرجس [الكامل]

جُمل الفضيلة للبهار بسبقه * ولطالما خلف البهارَ النرجسُ
اربى عليه طيبه ونسيمه * لاكنّه عن نشره يتنفّسُ
كالحاجب الميمون شبّه في العُلى * بابيه لاكن فعل هذا انفسُ

وقال في البنفسج [الكامل]

سقيًا لايّام البنفسج انها * لو انصفت لم تقترن بنظيرِ
طالت ولايته وطاب نسيمه * وزكا على المعْسور والميْسورِ
يزري اذا احتست المعاطس ريحه * بنسيم غالية وفوح عبيرِ

a) Ce vers est à peu près illisible dans le ms., à cause des lacunes du début et de la fin.

b) Cet hémistiche, presque entièrement effacé, a été rétabli par conjecture.

يحكي قميصَ الفجر لون اديمه * والقرصَ في خدّ الملاح الحورِ
انّي لاشكرَ صبره ووفاءه * شكري لسيف الدولة المنصورِ

وقال في الخيريّ [الخفيف]

قد نعمنا في دولة المنثور * ووصلنا صغيرنا بالكبيرِ
وسألناه لِمْ تضوّعتَ ليلا * قال فَتْك الشجعانَ بالديجورِ
وقَرَنَّا احمراره باصفرار * فعجبنا من لطف صنع القديرِ
ما علمنا الياقوت للشمّ حتى * نفحتنا روائحُ المنثورِ
* حاجب الملك لا عداك بشير * بفتوح او قادم بسرورِ

9 r°

وقال في الورد [البسيط]

ليصرفَنّ قائد المنثور عسكره * وينهزم ان جيش الورد قد وردا
في معرض سجد الروض الانيق له * ولو اتاه فتيت المسك ما سجدا
شبّهته وسقيط الطلّ تحدره * عنه الرياح وقد مدّت اليه يدا
بخدّ ذي خَجل ابكته خجلتَه * حتى تفرّق فيه دمعه بددا
في غير ايّامه يُشنَى الصَّبُوحُ وفي * ايّامه فليكُن غيُّ الهوى رشدا

وقال ابن درّاج في الورد ايضا [الكامل]

ضحك الزمان لنا فهاكَ وهاتهِ * او ما رأيتَ الوَرْدَ في شجراتهِ
قد جاء بالنارنج من اغصانه * وبخجلة المعشوق من وجناتهِ
وكساه مولانا غلائل سندسٍ * يوما يسربله دماء عِداتهِ

وقال ابن درّاج في السوسن [المنسرح]

ان كان وجه الربيع مبتسما * فالسوسن المجتلى ثناياهُ

يا حسنه سنّ ضاحكٍ عبقٍ * يطيب ريّا الجيب ريّـــاهُ
خاف عليه الحسودَ عاشِقهُ * فاشتقّ من صدّه فسمّـــاهُ
وهو اذا مغرمٌ تنسَّمَــــــهُ * خلّى على الانف منه سيماهُ
كما يُخلّي الحبيبُ غاليـــةً * في عارضي الفه لذكّـــراهُ
يا حاجبا مُذ براه خالقُـــهُ * توجّه بالعُلى وحـــلّاهُ

وقيل في عبد الملك المظفّر [المتقارب]

زمان جديد وصنع جديـــد * ودنيا تروق ونعمى تزيـــدُ
وغيث يصوب وعيش يطيب * وعزّ يدوم وعيد يعـــودُ
*[ودهر] ينير بعبد المليـــك * كشمس الضحى ساعدتها السعودُ ٧٥ 9

(سنة ٣٩٨) [وفي سنة ثمان] وتسعين وثلاثمائة خرج الحاجب المظفّر بالشاتية التي لم تكن له شاتية سواها وهي السادسة من غزواته من قرطبة يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من صفر من السنة المؤرّخة ورحل حتى احتلّ حصن شنت مرّتين فامر عبد الملك بحطّ الاثقال ونهض المسلمون نحو الحصن لوقتهم اذ كان الكفرة سكّانه برزوا امامه يقدّرون المنع منه بزعمهم والقتال دونه ثمّ لم يلبثوا فولّوا مدبرين ونالت السيوف بعضهم الى ان وصلوا الى حرم حصنهم فلاذوا بسوره وراموا مراماة المسلمين بالنبل والحجارة من اعلاه فلم يكن احد منهم يخرج يده حتى تنتظمها السهام والثلاثة فانحجروا سراعا تحت الخشب وظهر المسلمون لوقتهم على الربض فنهبوا ما وجدوا فيه واطلقوا النيران عليه ، وغدا المظفّر على حرب الحصن وارسل

البنّائين والنقّابين مع عرفائهم لحفر السور المحدث وحلّ حجارته من بين
نطق الخشب ودأبوا في ذلك حتى اوسعوا الثلم ثمّ حشوه حطبا مضرّجا
بالقطران واطلقوا فيه النار فاضطرمت تحت السطح فاحرقته فجزع الكفرة
لذلك ويئسوا من الحياة وندموا على وقوفهم في وجه عبد الملك والمسلمين ،
ثمّ عاودهم عبد الملك بالقتال يوما آخر وامر الناظرين على الوفود بالعسكر ان
يأخذ الناس بانتقال حزم الحطب الى قرب الثلم فجلبوا منه اكواما عظيمة
وتوالى على عداة الله قذف المنجنيق ورشق النبال حتى ظلّ الرجل منهم
لايقدر ان يتحرّك من مكانه فاتّصلت الحرب الضروس عليهم تسعة ايّام فلما
عاين الكفرة الغلبة عليهم واضرّ العطش بهم عزموا على اسلام الحصن الى عبد
10 rº الملك بامان انفسهم فامر *عبد الملك بالدنو اليهم ومعرفة ما يبغونه من سؤالهم
فسألوا ان ياخذوا الامان منه ويخرجوا عن الحصن وينصرفوا منه
فأبى الّا ان ينزلوا على حكمه اذ لم يكن لهم مناصل فانعقد ذلك
وفتح الكفرة باب حصنهم فامر عبد الملك اخاه عبد الرحمن وفتاه
شفيعا بالدخول اليهم ففعلوا ذلك وامروا اهل الحصن بالخروج فخرجوا
مزعجين قد سُقط في ايديهم ،

ولما اجتمع اهل الحصن بساحته ولم يبق منهم احد داخله
امر عبد الملك بتمييز المقاتلة والرّجال عن الذرّية والعيال واقامة كلّ
فريق منهم ناحية ففُعل ذلك وأُعلِم به فركب من مجلسه والتفّ به
جماعة المسلمين يد[ع]ون له ويبتهلون بالشكر والثناء فوقف بساحة
الحصن على جواده يتأمّله ثمّ انتهى الى الموضع الذي ميّز فيه اهل

الحصن فنهض نحو الرجال وقد استشرفوا له ورجوا عطفه عليهم بان ياسرهم فنظر اليهم وحكم فيهم بحكم سعد بن معاذ رضي الله عنه واومأ الى من حوله من الاجناد فوضعوا فيهم الاسلحة وصبّروهم في ساعة ثمّ امر بتوزيع سبيهم على اهل الرباط وفرسان الوفود على العادة ففعل ذلك كلّه وامر بالشروع في بناء ما تثلّم من السور وامر كاتب الرسائل احمد بن بُرْد بانفاذ كتابه بالفتح الى الحضرة على نظيرَيْن بحسب العادة ، وقفل الجيش راحلا الي قرطبة الى ان اشرف عليها ثمّ دخلها مستهلّ ربيع الآخر ،

وكان من غريب ما جرى له يوم دخوله من غزاته هذه ان استثار غلمانه في انتشارهم بفحص بدر خنزيرا وسط المزارع طردته خيلهم فاقتحم شوارع قرطبة واكثر اهلها يومئذ لا يعرفون ما هو لسعة عمارتهم وعدم الوحش ببواديهم فضلا عن حاضرتهم فلم يزل ذلك الخنزير راكبا وجهه يخترق الناس وقد * [تسابقت] الخيل في طلبه الى ان لحقته بالشطّ قبالة قصر الخلافة [فأطال الناس] [a] وقتا في حديثه واكثروا الخوض في شأنه والتطيّر منه ، 10 v°

(قال محمّد بن عبد الرحمن) وامّا غزاته المعروفة بغزاة العلّة وهي السابعة من مغازيه في صائفة سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة فقد تقدّم ذكرها في صدر اخبار المظفّر في باب العلل من كتابه وقال عن ابن حيّان (قال) ومن

a) Lacune dans le ms.

كبار علل عبد الملك ومنكراتها على الاسلام وموذناتها بما جرى عليه بعد من الانثلام علّته الشديدة بمدينة سالم مخرجه اليها سنة ثمان وتسعين محتفلا لقصد عدوّ الله شانجه بن غرسية بن فرذلند فصدّته عن الدخول اليه بجموع المسلمين واشتدّت به مدّة تفرّق عنه فيها اكثر المطوّعة وصارت على الاسلام مصيبة بما اوهنت من بطش عضده ونقصت من حفيل عديده ورام مع ذلك كلّه الاقتحام على اعداء الله في حال تقوهه طمعاً في اتمام غزوه فكانت آخر صائفة نفذت من الحضرة اذ هلك عبد الملك والقت بركها الفتنة ، وخبر هذه العلّة وشؤمها مشهورٌ في الناس الى ابعد غاية ،

(وفي هذه السنة) قتل طرفة الفتى الصقلّي وكانت حاله تناهت في الجلالة وكان عبد الملك لانهاكه في لذّته وموصلته لشربه ومسرّته استعان على التدبير بخواصّ خدمه واكابر رجاله فسعى بعضهم على بعض عنده حتى هلك جميعهم بيده ومضى سريعا خلفهم فاوّل ذلك مقتل طرفة المذكور وكان المظفّر فوّض امره اوّل ولايته الى ابي الاصبغ عيسى بن سعيد اليحصبي وزير ابيه محمّد بن ابي عامر ولاّه الاشراف على المملكة وقدّمه على كافّة رجاله وصيّر امره في يده وكان شهما ماهرا بالحساب لاكنّه كان عاطلا من* الاحسان فاسند اليه النظر في اشغاله واحواله 11 r° فناب فيها احسن م[ناب] وعرف له عبد الملك حقّه فامضاه على خاصّته وعامّته ....[a] وغلقوا اسبابه فسارع رجالُ العامريّة الى منافسته

[a]) Lacune de deux mots.

وحسده وحملوا طَرفة الصقلّي خادم عبد الملك الاكبر على مناواة عيسى والاعتراض عليه ولم تزل حال طرفة تعلو في الدولة ومولاه يؤثره ويزيده حظوة الى ان غطّى على عيسي وزيره واخذ الغرض عنه بجملته وخلّاه يدبّر الديوان مع اصحابه ثمّ عارضه في كثير من امورها واستبدّ عليه بتدبير ولاتها فكاد يُسقطه و مضى طرفة على غلوائه واعتلّ مولاه المظفَّر في جمادى الآخرة من السنة علّته الطويلة فانفرد طرفة به فيها واغلظ حجابته مدّتها وهاب الجند فيها طرفة الخادم في هذا الوقت وخافوا سطوته وطلبوا موافقته ،

(قال) وتناهت حال طرفة في الجلالة فعطّل عيسى وزير الدولة وصار النهي والامر اليه والقبض والبسط في يديه فتقدّم اصحابُه وتناولوا الامر بقوّة ، وذهب بطرفة العجب مذهبه والناس في ذلك كلّه يزدرونه وعيونهم تقتحمه لما كان عليه من الطيش والذمامة والتبذّل للخدمة حتى قال الناس فيه اهاجي كثيرة ، (قال) وافاق الحاجب من علّته عقب رجب وقد استولى طرفة هذا على امره وانفذ اشياء بغير علمه ولما ابلّ الحاجب من مرضه استعجل الخروج للغزو في شهر رمضان من هذه السنة ووزيره عيسى معه وعبد الملك بن ادريس صاحب طرفة يكتب له الرسائل في وقته ولا يشكّ ان حال طرفة باقية عند مولاه ،

وانفرد عيسى في طريقه بالحاجب المظفَّر فاحكم التدبير على عدوّه طرفة ومكّن فساده في نفسه وقوّى * ....[a] وصاعد الحاجب ٧٥ 11

[a]) Lacune de deux mots environ.

نحو سرقسطة وواعد خادمه [طرفة] الالتقاء بها فاتّفق دخول الجيشين معا اليها في يوم واحد وكان يوم الخميس لليلة بقيت من شهر رمضان فدخل طرفة وتقدّم الى قصر مولاه في أُبّهة مدلًّا بحاله وخاصّته وقد نفذ القضاء عليه وهو لا يشعر به فلما دخل الدار عُدل به عن مجلس مولاه دون ان تقع عينه عليه فقيّد لوقته بقيد ثقيل وكّل به جماعة من وجوه الغلمان مضوا به نحو الساحل وحمل على بغل ورجلاه في ناحية خُرج به كذلك على جميع الناس فلم يكن بين دخوله سرقسطة اميرا معظّما وخروجه منها اسيرا مقيّدا غير لمحة فاتّخذ الناس حديثه عجبا في سرعة الاستحالة وادّاه الغلمان الى الجزيرة الى حبس بها ثمّ لم يفارقه جميل ظنّه بمولاه الى يوم ارسل في قتله وذلك عند اكمال الحاجب لغزاته وقفوله الى الحضرة ووزيره عيسى غالب على امره ومصرّف لدولته فهو لا يزال يحرّكه على طرفة هذا حتى ساقه الى قتله،

(وفي هذه السنة) قتل المظفّر عبد الملك بن ادريس الجزيريّ الكاتب البليغ وكان الوزير عيسى مكّن في قلب المظفّر على هذا الكاتب من صحّة مشايعته للخائن طرفة على المعصية ومظاهرته ايّاه على غشّ الدولة ما اوجب عنده قتله والحاقه بصاحبه طرفة ،

ذكر مقتل عيسى بن سعيد وزير الدولة وصاحبه هشام ابن عبد الجبّار المتّهم بالقيام معه على آل عامر وما انبعثت لذلك من الفتنة المبيرة

(قال حيّان بن خلف [a]) ولما مضى طرفة لسبيله وكُفي عيسى شأنه انفرد صاحبه المظفّر واشتمل على دولته ودبّر امرها كما اراد فانقاد له جميعُ * .... [b] الدولة ورهبوا صولته وتدبّروا امره فعنى لاوّل وقته .... [b] تهيّأ له من وضح عداته والحّ عليهم باذاه وسعايته واعمل .... [c] وجوه حيلته واعنق صنائعه فاعلى منازلهم واستاثر عليهم بدنياه وابتغى المال من مبغاه فبلغ في ذلك مداه حتى ما كان احد يلي عملا للسلطان ولا يتولّى جهة الّا اسهم عيسى في فائدته وتناوله بمرفقه وهبته وهو لا يزال في ذلك يستقصي على اعمال السلطان واهل خدمته ويُدقّق حسابهم ولا يخلون في كلّ وقت من مكروه يجدّده عليهم فخابوه وشاركهم في مجابيهم فاستقام امر عبد الملك بنظره وهابه كلّ مرفق من رجال السلطان من اصحاب السيوف والاقلام فلزموا السلامة واستقاموا على الطاعة والطريقة ،

12 r°

a) Ce mot manque dans le ms.
b) Lacune d'un mot.
c) Lacune de deux mots environ.

(قال) ولما نظر الناس الى عبد الملك وغلبة عيسى على سلطانه واستئثاره بدنياه سارعوا الى حسده ونقموا عليه اعتلاء منزلته حسبا لا يزال يجتمع عليه اصحاب السلطان من عداوة من يعلوهم عنده ، (قال) وقد كانت الدنيا غيّرت من عيسى آخر وقته وعند تناهي حاله فاستخفّ بجميع الناس وترك اسعافهم وزوى وجهه لهم واغلظ حجابه فاحنقهم وعمّروا بشكواه نجواهم وكان يسير من داره الى الزاهرة راكبا دابّته لا يقف على احد من الناس لتقدّمه لهم لا [a] يلقونه الّا في دار سلطانه وكانوا يناولونه رقائعهم فربّما اخذ وربّما ترك ولا يخلصون في ذلك من نجهه وتضاجره ، وكان من اقبح ما فعله في بعض ركباته يومئذ ان كثر عليه مناولة الكتب يومئذ وهو يجمعها في كفّه حتى ضاقت عنها فرمى بها جملة في الخندق والناس ينظرون اليه فتحدّثوا بقبحه ، (قال) فكثر اعداء عيسى في وقته هذا واحصوا افعاله * وجميع سقطاته ...... [b] فذهب الاحتراس منهم جهده وسعى في .... [c] قوما من وجوه اهل الدولة استخلصهم لنفسه وصيّرهم من بطانته واستكثر بهم وصاهر منهم آل حُدَيْر وآل فُطَيْس يبغي تكثير عدده واعزاز ركنه فسما بجماعة من رجال هذين البطنين في هذا الوقت الى منازل علية ، (قال) ولما استراح عبد الملك الى كفاية عيسى واستقلاله انهمك في ابتغاء لذّاته ومواصلة شربه

(12 v°)

a) Ms. : فيالا (sic).

b) Lacune d'un mot environ.

c) Lacune de trois mots environ.

الذي لم يكن يصبر عنه فاغتنم عيسى ذلك منه واقبل على جمع المال واكتساب الضياع فبلغ من ذلك اكثر ما بلغه وزير قبله ،

وكان من اعظم الآفات على عيسى لاوّل وقته مداخلته الجندَ واحاطته بهم حتى صيَّر ارفع طوائفهم المدعوين بالموالي في قيادته فاعتزّوا على الاجناد بالضمّ اليه واعتقد هو الاستظهار بهم على امره على انه في ذلك كلّه لم يحمل السيف ولا نبذ قلمه وتلك حال اهلكت الوزراء قديما وفتحت لملوكهم ابواب الاتّهام لعيوبهم لم يحترس عيسى منها فاودى كما اودوا ، (قال) ولما تمالأ اصحاب عبد الملك على عيسى ونصبوا له العداوة دبّوا عليه بالقدح والسعاية بكلّ وجه وحيلة واستظهروا على ذلك بالحرم والحاشية لاشياء استحقّها عندهم من الاعتساف وقلّة الانصاف استفسد بذلك كثيرا منهم ولا سيّما الذلفاء والدة الحاجب عبد الملك وجواريه فانّهنّ احتملن عليه احقادا محّضنه بها العداوة ومكّنّ لاعدائه في قلب عبد الملك علوق السعاية حتى نفذت عليه المحنة المكتوبة ،

وكان عبد الملك في الاغلب من حاله شديد التمسّك بعيسى والمعرفة برجاحته والردّ لما ينمى اليه عنه حتى رُمي بالتى لا فوقها من السعي على دمه ودولة سلطانه وذكر له على ذلك ادلّة ازالت شكّه فلحقه من * 13 r° الا ...... ما يلحق مثله فوثب على وزيره عيسى فقتله ....[a] ولم يمنّ وزير مملكة علمناه باعظم ممّا منّي به عيسى من نظرائه على حسده وعداوته وكشف جناياته وبثّ مساويه وعبد الملك يردّ اكثر ذلك منه

a) Lacune d'un mot.

ولا يقبله حتى زاد الامر عليه ورسخ بخلده فأخذ في التغيّر على عيسى بالاتّهام له والحذر منه مكاتما بذلك لا يديه [a] ،

ولما فهم عيسى ذلك واحسّ بالشرّ وايس من صلاح ضمير عبد الملك له فسما عند ذلك زعموا الى الغدر بالعامريّين والانقلاب الى المروانيّين الموتورين دولتهم واقامة هشام بن عبد الجبّار بن عبد الرحمن الناصر على الخليفة هشام بن الحكم بن الناصر وصرف الخلافة لهشام بن عبد الجبّار لضعف استقلال هشام المؤيّد والتدمير بذلك على آل عامر قوّام دولته تدميرا لا بقيّة بعده وقد كان عيسى خليطا لهشام هذا محمولا ما بينهما على السلامة بالجملة لثقة عيسى عند اصحابه حتى ان هشام بن عبد الجبّار ليستنجز حوائجه في الدولة بعيسى فلما تغيّر ضمير عيسى عليهم في هذا الوقت ورهب سطوة عبد الملك لادنائه لاخيه عبد الرحمن ضدًّا عليه قدّر بزعمه انه يلجئ الامّة بهشام بن عبد الجبّار الى سند يضبط لها شأنها وينجو هو مع ذلك من النكبة فدعا هشاما الى ما عزم عليه من ذلك سرًّا ولقيه خفية وقرّب عليه باخذ ما بيده لمنزلته من اولياء العامريّين وان قوّادهم لا يخالفونه بحيلة فاستجاب له هشام لذلك فيما زعموا واخذ بيعته عليه وواطأه على ايقاعه وكشف ذلك الى خواصّه من قوّاد العامريّين والاستعانة بهم على دعاء من خلفهم الى الدخول فساعده على ذلك جماعة من الطائفتين الاندلسيّين والبرابرة واعطوه بيعتهم لهشام * بن عبد الجبّار وقاموا معه في التدبير على عبد الملك...... 13 v°

a) Ms. : ببدبه.

.......[a] ومراقبة صعبة يلتقون فيها ليلا ويتلقّون رمزا قد انتصب لدعاء ...... [b] اليه واخذ ايمانهم واكتتم امرهم مديدة الردّ لعيسى التدبير فيها فكاد يشارف التمام لولا حارس المدّة ،

وذلك ان عيسى و من معه دبّروا ان يستدعي عيسى عبد الملك ومن معه واخاه عبد الرحمن واصحابه الى المنية التي كان عبد الملك وهبه ايّاها هذه الايّام بالرملة قرب قصر الزاهرة بحضور دعوة يهيّئها له هناك عظيمة لعقيقة مولود رُزقه ابنه عبد الملك بن عيسى صاحب السكّة كانوا منه في افراح متّصلة فالتمس عيسى من اميره عبد الملك باتيانه لها زيادة التشريف واقامة المنزلة ويقدر انه لا يختلف عنه اخوه عبد الرحمن عدوّه ولا احد من خاصّته وهم كانوا اوكد عليه ودبّر في تكمين جمع من الاجناد الرجالة قد كان اعدّهم للحادثة معهم السلاح والعدّة ببعض جهات تلك المنية فاذا حصل فيها عبد الملك واصحابه واطمأنّوا خرج عليهم اولئك الرجّالة فابتدروهم فلم يخرج منهم احد ، ومشى بصاحبه هشام بن عبد الجبّار الى قصر الزاهرة من قرب فاجلسه هناك واخذ عليه البيعة بالخلافة من غير ان يحترم شيئا عن دولة العامريّين او تعدوهم القاصمة ثمّ يدعو الناس الى خلع هشام بن الحكم الظاهر عجزه عمّا حمّل من امر الخلافة ويكشف لهم مساويه المستورة ويعوّضهم منه بابن عمّه هشام بن عبد الجبّار الخليق لها ولا يخاف ان يختلف عليه منهم اثنان لجلالة عيسى في نفوسهم ورضاهم عن تدبيره ،

a) Lacune de cinq à six mots.

b) Lacune d'un mot.

٢٥ 14 وتأتّى لعيسى سؤال عبد الملك مشاهدة دعوته * تلك فاجابه عبد الملك الى ذلك وارتبط بموعده فاسترهف حدّه لولا حارس اجله ،

(قال ابن عون الله) بلغني ان اوّل معرفته ما دبّر عليه وزيره كان من جهة ابن القارح احد الموالي صنائع ابن ابي عامر الاندلسيّين واسمه خلف بن سعد وكان عيسى كشف له عن القصّة بعد التوثّق من يمينه واخذ بيعته ودفع الجائزة اليه فصار من فوره الى نظيف الخادم فخلا به واطلعه على القصّة واراه الجائزة التي قبضها وخاتم عيسى عليها فدخل نظيف لوقته الى عبد الملك واعلمه بخبر ابن سعد هذا واوصله سرًّا اليه فخلا به عبد الملك ووعده الغناء والحظوة على نصيحته وانهى اليه من طريق صاحب المظالم في ذلك وهو ابو حاتم بن ذكوان ما شدّه وقوّاه فقلق عند ذلك ووثب على عيسى لوقته فقتله ،

(قال حيّان بن خلف) وقد اخبرني الفقيه ابو المطرّف بن عون الله ان ابا حاتم بن ذكوان لم يشافه عبد الملك بالقصّة وانّما عرّض له رجلا متفقّها عدلا فالقى اليه ابو حاتم ما سقط له من تدبير عيسى وكان عند الذلفاء والدة عبد الملك بمحلّ عظيم من الثقة يصل اليها من وراء حجاب فلما سمع ذلك من ابن ذكوان قام من وقته فوصل الى والدة عبد الملك هامي العَبرة فوصف لها الحال فدخلت الى ابنها فصدقته عن تهمة عيسى وعزمت عليه في قتله فلم يشكّ في صحّة ذلك وخرج لوقته فامر بقتله ،

(وممّا ذكر في قتل عيسى قال) لما عزم عبد الملك على قتله شاور

في ذلك أخاه عبد الرحمن فقوى عزمه على ذلك وكان مُناه الذي ينتظره
وحذّره من التواني في أمره فاشعله عليه فعقد عبد الملك مجلسا للشرب
ليلة السبت لعشر بقين من ربيع الاوّل من سنة سبع المتقدّم ذكرها * فلما ٧٥ 14
مضى صدر من الشرب ارسل بعض خدمه الصقالبة بشخص [عيسى] وهو
يشرب ايضا في قوم من خواصّه منهم ابو الحسن بن بُرْد كاتب الرسائل ،
فذكر ابو الحسن هذا انه بادر بالركوب والرسل تحثّه والقضاء يجذبه
فانطلقنا الى منازلنا فلم نعلم بشيء من امره الّا من الغد وذلك انه لما
دخل على عبد الملك اظهر له الاستبشار بحضوره واقبل عليه بوجهه
وحثّ السقاة عليه فلما مضت ادوار أخذ عبد الملك في معاتبته واتّهامه
والتعريض له بغدره وعيسى ينزعج لقوله ويولي الكأس ملامته الى ان
صرّح عبد الملك والقى له بما في نفسه والقى من يده القدح واقبل على
سبّ عيسى والاخاش عليه فايقن عيسى بالشرّ ورابه ذلك واقبل يعتذر
الى عبد الملك ممّا قُذف به ويسأله التثبُّت في امره فقال عبد الملك
الحمد لله الذي امكنني منك ايُّها الغادر وتناوله أخوه عبد الرحمن والجماعة
بالمكروه وتوثّبوا عليه من كلّ ناحية وعلا الكلامَ الى ان توقّدت
جمرة عبد الملك فسلّ سيفه ووثب به على عيسى فاستقبل صفحة
وجهه فشقّه الى ذقنه وكبا عيسى لفيه ثمّ نهض متحاملا بضربة اخرى
فنثر حشوته وخرّ صريعا وخبطه اصحاب عبد الملك بسيوفهم حتى
هبّروه وامر بحزّ رأسه فوضع جانبا وأمر عبد الملك في مقامه بقتل
صاحبيه خلف بن خليفة وحسن بن فتح فجالت عليها الجماعة فقتلا وامر

عبد الملك بطرح اجساد القتلى ثلاثتهم في عدوة النهر في زنابيل مثقّلة بالحجارة وقام عن الشراب متغيّرا ثمّ لم يعد الى الشراب زعموا مدّة حياته،

واحضر في القتل صاحب الزاهرة مفرجا فقلّده عبد الملك قبض 15 rº نعمة عيسى وأمره بالسير الى داره ودور ولده واعتقال ما فيها * قبل سوق الخبر اليهم والاحاطة بمنازل كتّابهم ومواليهم وارسل معه خدمه الاكابر للهجوم على حرمهم فقام في ركابته و طرق القوم ليلا وهم في غفلة فريع سربهم وكان حديثهم فى عالم القارعة عبرة ، وأمر عبد الملك بنصب رأس عيسى على [باب] مدينة الزاهرة لينظر الناس اليه فاصبح ماثلا للاعين آية بيّنة وموعظة وازعة فما زال هنالك الى ان ذهبت الدولة العامريّة ،

(قال) وقد سمعت ان هذا المولود الذي ثأم اهل بيته هو هذا الرجل الضخم المراس في آخر هذه الفتنة المرتقي بغير اسباب متينة الى سماء العزّة حتى نال[a] سامي ذروة خطّة الوزارة من غير أدب ولا صنعة كتابة فاغتدى عجبا من اعاجيب هذه الفتنة وامّا هو فمنكر لولادته في تلك الايّام بل يقول بعدُ ،

خبر مقتل هشام بن عبد الجبّار بن الناصر لدين الله المتّهم بالقيام على المظفّر

(قال) وتحسّس المظفّر غداة قتل وزيره عيسى على الولد ابي بكر هشام المذكور المتّهم في قصّته هل هو في داره أو في قيلته فعرف انه في

a) Ms. مال.

المنية فوضع الارصاد عليه لما يكون منه فاقام هشام على حاله ثلاثة ايّام بعد مقتل عيسى ثمّ اقبل الى داره والعين واقعة عليه وأُنهي الى عبد الملك خبره فلما جنّ الليل عليه انفذ أخاه عبد الرحمن ومولاه مفرجا في طائفة من وجوه الغلمان للقبض على هشام المذكور فأحاطوا بداره فحملته هشاشته على الظهور وترك اللياذ عنهم فاختطفوه للحين وحملوه الى الزاهرة ولم يتعرّضوا لاهله بمكروه فأمر عبد الملك باعتقال هشام في حجرة قد كان اعدّها له بما يصلح فيها فمكث بها يومين ثمّ نُقل الى * حبس ابتني له فكان آخر العهد به ، 15 v°

ومن اغرب ما ورد في الرؤيا المتعلّقة بمحنة عيسى ان رجلا من ذوي الصدق كان يتأمّل رأسه في المنام فسمعه فوق خشبته ينشد هذا البيت بصوت يغنّيه [السريع]

بان الخليطُ وشفّني وجدي * وبقيتُ اندبُ ربْعَهم وَحدي

فاوّلت هذه الرؤيا يومئذ على بني آل عامر اثر وزير دولتهم عيسى وصحّت الى مديدة ،

وذكرت الشعراء قتل عيسى ورفعت أشعارها الى الحاجب عبد الملك مهنّية بالصنع فيه فاكثرت على عادتها فمن ذلك قول ابي العلاء صاعد البغداذي من قصيد [البسيط]

يا مَن اعاد لنا من عدله عمرا * حتى حسبناه من مَلحوده نشَرا

وهي طويلة ، ومن ذلك قول ابي عمر بن درّاج القسطلّي [الكامل]

شكرًا لمن اعطاك ما اعطاكا * ملك اذلّ لملكك الاملاكا

ولما انفرد المظفَّر بنفسه بعد مهلك وزيره استيقظ من غفلته واستلذّ بالاستبداد والاشراف على امور سلطانه واحياء رسم والده فأخذ في حرف من ذلك وحسم اطماع الكتّاب في تدبيره ووالى الجلوس للكشف عليهم وأورثه ذلك الرغبة في توفير المال ودعاه الى القصد في الانفاق فبلغ من ذلك في المدّة القصيرة ما رجيت فيه البركة وقضى الله تعالى باخترامه عند توقّيه في ذلك اسدّ ما كان في رأيه واضبط ما كان لشأنه فمضى حامدا غادر الاسف عليه نصَفة واضطرب الامر بعده ونسخت الفتنة دولته وكان من عظيم عاديتها بالأندلس ما يأتي الآن ذكره والحول والقوّة لله سبحانه ،

ذكر وفاة الحاجب المظفَّر عبد الملك بن ابي عامر رحمه الله

16 r° *كان قفول المظفَّر من غزوة صائفة ثمان وتسعين وثلاثمائة عن بلاد عدوّ الله شانجه بن غرسية ووصوله الى الحضرة منتصف المحرَّم من سنة تسع وتسعين في عقابيل علّته التي عكست أمله في وقم هذا الطاغية مخبرا على ما اوهنت من بطشه متحدّثا بالانكفاء الى أرضه فلم يستقرّ الّا ريث ما تراجعت قوّته الى ان صحّ عزمه على مفاجأة عدوّ الله شانجه بالشاتية وقدّر ان يصيب منه غرّة فأمر بالتأهّب لذلك والاستعداد على حدّ الانكماش وتخفيف الوطأة لسرعة النهضة فخرج بسرعة من

قرطبة للنصف من صفر من سنة تسع وتسعين وثلاثمائة وقد بدأ به في السَحَر وجعه الذي هلك به فصمّم وركب متحاملا يطمع ان يخفّ مرضه في اثناء سفره وقد آذته الحركة في يومه فزاد مرضه وكان به ذبحة تقوى مع الساعات حتى خنقته فوضع جنبه واشتغل بتدبير نفسه وأقاموا به في منزله ذلك مأمّلين راحته واوعزوا عنه الى اهل العسكر بالمقام بمنزلهم فأنكروا ذلك وتأوّلوا فيه ،

ووصل القاضي ابن ذكوان ثاني يوم خروجه فأوقفوه على حاله فأشار عليهم بصرف المظفّر في العمّارية الى قصره فنادوا بالرحيل الى قرطبة فأخذوا فيه لا يلوي احد على احد ، وانفرد بعبد الملك اهل موكبه الخاصّين به من الغلمان لحملوه في العمّارية فزعم قوم منهم ان وفاته كانت وهو جاءٍ في الطريق قبالة دير ارملاط وسير به على حاله حتى أُدخل القصر بالزاهرة ميّتا واقام اخوه عبد الرحمن مع خواصّ أهل الدولة ليلته بقصر الزاهرة فلم يحدث به حادث واصبح في عزّ ومنعة ، (قال) وما ترك الناس لاوّل وفاة عبد الملك وسرعة فجأتها أن قالوا انه اُحتيل عليه بشربة دُسّت له مسمومة من قبل اخيه عبد الرحمن بيد احد خدم* عبد الملك المظفّر فاضت نفسه منها على اختلافهم 46 v° في وجه الحقيقة في سقيها والله اعلم بذلك ،

ولاية عبد الرحمن بن ابي عامر الحجابة لهشام بن الحكم واسراعه الى تغيير السيرة بالجهل على نفسه

لما دفن المظفّر رحمه الله تأهّب اخوه عبد الرحمن الملقّب بشنجول اسم غلب عليه من قبل امّه عبدة بنت شنجه النصرانيّ الملك تذكّرا منها لاسم ابيها فكانت تدعوه في صغره بشنجول وكان اشبه الناس بجدّه شانجه ففرق الاموال وثقّف المدينة الزاهرة وجلس في مجلس اخيه المظفّر ودخل الناس عليه من كلّ طائفة يهنّونه فوعدهم بكلّ جميل ثمّ ركب الى قصر الخليفة فدخل اليه وأخذ بيده فعزّاه الخليفة في اخيه واقام عنده برهة ثمّ انصرف وقد خلع عليه خلعا سلطانيّة وقلّده الحجابة فوصل الى قصر الزاهرة وجلس مجلسا عامًّا ودخل الاعيان من كلّ طبقة يبايعونه وتلقّب للحين بالناصر ثمّ بالمأمون فكان يدعى بالحاجب الاعلى المأمون ناصر الدولة فنظر في الامور نظرا غير سديد وانفق الاموال في غير وجهها واعان على كثير من الناس وبسط يده عليهم واخذ اموالهم ونسب اليهم اباطيل من القول والفعل حتّى قلق الناس به وابغضوه في الله وابتهلوا لله تعالى في الدعاء عليه ،

ولما مضى لوقته شهر ونصف تصنّع للخليفة هشام بن الحكم وطلب منه ان يولّيه العهد من بعده وان يتسمّى بوليّ عهد المسلمين ففعل ذلك هشام معه لضعفه وسوء نظره ونقصان فطرته فولّاه عهده فكان ذلك سبب انحراف اكابر الاندلس عن عبد الرحمن لما تبيّن لهم من سخف عقله وسرعته

الى نقل المملكة عن خلفائها اليه دون غزاة * ولا [نصرة] في حرب واما ٣٠ 17
الخليفة فخارج عن [تدبير الناس لضعفه] وحجره ، وخاطب عبد الرحمن
الطاغية بمثل ما خاطبه به اخوه قبل فوصله عنه انه قال والله لو اني نائم
واقبل عبد الرحمن بجميع جيوشه ما استيقظت له فاغتاظ لذلك عبد الرحمن
وعزم على الغزو وخاطب جميع البلاد يستنفرهم للجهاد فأجابه جميع المرتزقة
ويسير من المطوّعة ،

وخرج من قرطبة فترك الطريق الذي كان ابوه واخوه يسلكانه[a] وأخذ
على الطريق المدعوّ بالعريان فتفآل له قوم من الناس وقالوا أُعْرِيَ هذا الفتى
فكان كذلك ،

(قال ابراهيم بن القاسم في كتابه) فافتتح شنجول امره بالخلاعة
والمجانة فكان يخرج من منية الى منية ومن منتزه الى منتزه مع الخياليين
والمغنّين والمضحكين مجاهرا بالفتك وشرب الخمر ثمّ انه عاد من نزهته
فدسّ الى الخليفة هشام من خوّفه منه وعرّفه انه عزم على الفتك به
ان لم يولِّه عهده والخلافة من بعده فكثر الارجاف بذلك فأمر شنجول
جميع أهل الخدمة ان يبكّروا الى الزاهرة بسلاحهم فامتثلوا امره ،

ذكر تألّف عبد الرحمن بن ابي عامر لهشام الخليفة وما جرّ ذلك عليهما وعلى أهل الاسلام من البليّة

(قال ابن عون الله) وكان من اشدّ ما غيّره عبد الرحمن من

a) Ms. : يسلكانها.

سيرة سلفه لاوّل وقته الافراط في وصلة الخليفة هشام واستئلافه له وجماعته وقضاؤه لحوائجهم وكان سلفه على اقتصاد في ذلك واعتدال طريقة وحذار وثبة يحملونهم على الجادّة ويمنعونهم المسائل المشتطّة ويؤثرون تعظيم الخليفة مع البعد عنه واغباب لقائه فاعتدلت بذلك الحال واستقامت السيرة فلما ولّي عبد الرحمن هذا زايلها ضربةً واحدة وهوى بفؤاده الى الجهة المتحاماة *[فأكّد وطأته على هشام][a] وتهافت على مرضاته واظهر 17 ٧٥ من التذلّل بخدمته والحرص على مسرّته ما استماله به واحظاه على والده وأخيه وخلطه بنفسه وعبد الرحمن يستخفٌ بذلك كلّه ولا يؤوده ثقله فكان اوّل ما ظهر من نتائج هذه الالفة ان سأل الخليفة اخراجه للتنزهة مع اهله في قصور الملك بالحضرة في جملة الخليفة وجواريه في احتجاب عن الرعيّة على عادته وكانت عادته يلبس برنسا كما يفعله الجواري فلا يعرف منهنّ فأنعم الخليفة بذلك وتقدّم بالتأهّب للنهوض معه لوقته واوعز بالاحتفال في خدمته واعدّت مطايا الاهل وأنذر من رسمه الركوب من الجند والغلمان مع الحاجب عبد الرحمن وقدّمت المطابخ والتويّة[b] الى قصر ارحي ناصح فغدا الجند على عبد الرحمن فأتى بهم قصر الخليفة فأُذن له في الوصول اليه وخاطبه الخليفة بما له لديه وشرّفه في مقامه بالتكنية وحلّاه بالتسمية بالمأمون مضافا له الى اسمه الاوّل ناصر الدولة خاطبه به مشافهة وكنّاه خلال ذلك في الحديث والمخاطبة وامره باخراج الامر عنه بذلك الى الكافّة وانفاذه الى أقطار المملكة بالاندلس

a) Phrase presque effacée. — b) ? Sic in ms.

والعدوة وخلع عليه من سني كسوته وسيفا من كرام حليته فشهر هذا الاسم بين يدي ركوبه وانبثّت التهنيات له من اصحابه وبادر الخليفة اثر ذلك بالركوب على عادته فنهض الحاجب في مقدّمة خدمة القصر على رتبة سامية بعد ان احكم اخلاء الطرق وضبطها باكابر رجاله وسلك بها الخليفة خاليا في نسائه حتى نزل قصر ناصح فتبوّأ منازله منه واحتلّ الحاجب في المنية الموسومة لسلفه ووصل نظره هنالك في اسباب المملكة وامورها تولّعا بالولاية ،

وأنفذ كتابا الى الوزير الكاتب جهور بن محمّد يأمره باثبات التسمية في الازمّة والاعمال * عليها في المخاطبة والاشاعة بها في المملكة ، r° 18 [ولما رجع الحاجب الى الخليفة] كتب له رقعة بالتسمية عنوانُها الحاجب المأمون ناصر الدولة ابو المطرّف حفظه الله ، بسم الله الرحمن الرحيم أدام الله حفظك وأحسن على الصلاح عونك رأينا اكرمك الله لما ظهر لنا من جميل طاعتك وبدارك الى ما يلزمك من المناصحة والقيام باعباء المملكة على افضل الطرق المحمودة والمساعي المشكورة تسميتك في كتبنا اليك وتحليتك بالمأمون في مخاطبتك زائدا على اوّل اسمائك مظاهرة لانعمنا عليك وانت عندنا أهلٌ لذلك ومستحقٌّ به فاعتمل فيما ينفذ من الكتب عنك واليك على عنوان كتابنا هذا اليك نسأل الله عونا شافيا وتأكيدا كافيا ان شاء الله تعالى ،

فوقف جهور على كتاب عبد الرحمن له يأمره باثبات التسمية عنده ونسخة رقعة الخليفة مدرجة في كتبه فامتثل جهور ما أمره من ذلك

وشهّر هذا اللقب في الكافّة ، (قال) فانكر الناس على عبد الرحمن وخليفته تسميته بهذا الاسم الخلافي وهو معرّى من علائق النجابة في الدولة وكرهوا للخليفة السماح به واعتدّوا ذلك من حامله جهلا وجرأة وذمّوا مع ذلك عجلة عبد الرحمن في سرعة ارتقائه الى علاء هذه المنزلة الى عشرة ايّام من ولايته من غير ارتياض ولا تؤدة فكانت هذه ايضا من بوادره المستنكرة ،

(سنة ٣٩٩) وفي سنة تسع وتسعين وثلاثمائة كان السبب في ادعاء العهد الباعث على الفتنة ، (قال ابن حيّان) ورحل الخليفة هشام بن الحكم عن قصر ناصح الى مدينة الزهراء مستخفيا في رسمه بأهله يوم السبت لاحدى عشرة ليلة من ربيع الاوّل من هذه السنة * وحاجبه عبد الرحمن في مقدّمته فنزل قصره بها اشأم منزل عظمت [الفتن] منه على الاندلس ونزل حاجبه منزل سلفه فاقام الخليفة هناك يومين ثمّ تحرّك في اليوم الثالث الى منية جعفر بأهله على سبيله في تستّره وحاجبه معه وقد اشتدّ به عجبه واوصله الى نفسه هذا اليوم فأطال الخلوة به والتقرّب منه حتى استدنى نسبه منه بالخؤولة اذ كانت أمّاهما بَشْكُنَشِيَّتَيْن فقدّرها عبد الرحمن بجهله قرابة سما بها الى ميراث الخلافة ، ١٥ 18

وخرج شنجول الى اصحابه عشيّ هذا اليوم يزعم ان الخليفة ولّاه عهده صراحا واختاره للخلافة دون بني عمّه وأهله اذ ليس له ولدٌ يؤمّل خلافته فتلقّفها منه اصحابُه وخَدَمُه لوقتهم فطاروا بها كلّ مطار

وغبطوه بأخذها وشدّ اليد عليها يحسبون بجهلهم ان مرامها سهل المتناوَل وان فيها نجاتهم ممّن كانوا يخافونه من بني مروان آخر دهرهم فاعلنوا البشرى بمكانهم وورد من ذلك على الناس ما حيّر عقولهم فكثر خوضهم لاوّل هذا الوقت واهتبل بنو مروان وشيعتهم بالبلد غرّة العامريّين فيما ارتكبوه من ذلك فدبّت عقاربهم الى الناس وقاموا في قلب الدولة العامريّة بجدّ وبصيرة فلم يخذلهم الناس وظفروا بالبغية ،

ذكر عقد عبد الرحمن بن ابي عامر لنفسه ولاية عهد المسلمين على الخليفة هشام بن الحكم جهالةً منه ،

قد تقدّم القول في سبب توصّل هذا الجاهل بدعوى الخلافة عجرفية من غير تأوّل ولا أهلية وكيف استهواه كيد الشيطان وغرّته قوّة السلطان الى ان ركبها عمياء مظلمة لم يشاور فيها نصيحا ولا فكّر في عاقبة بل أخذها بالجملة ولم يمهل الخليفة عند منصرفهم من نزهتهم التي اوقعوا فيها هذه الوهلة حتى غدا عليه اليوم الرابع في جيوشه المتكاثفة * وعدّته المتظاهرة فأخذ عليه اتقاب قصر الخليفة .... [a] في طبقات أهل الحضرة فأجلس لهم هشاما وأشهدهم فيما أمضاه من الولاية واخرج كتابا قرئ بحضرته من انشاء كاتب الرسائل ابي حفص أحمد بن بُرْد رحمه الله تعالى ، 9 r°

a) Lacune d'environ trois mots.

هذا[a] ما عهد به أمير المؤمنين هشام المؤيّد بالله أطال الله بقاءه
الى الناس عامّة وعاهد الله عليه من نفسه خاصّة وأعطى به صفقة
يمينه بيعةً تامّةً بعد ان أمعن النظر واطال الاستخارة وأهمّه ما جعل
الله اليه من[b] امامة المسلمين[b] واتّقى حلول الأجل[c] بما لا يؤمن
وخاف نزول القضاء بما لا يُصْرَف وخشي ان هجم محتوم ذلك عليه ونزل
مقدوره به ولم يرفع لهذه الأمّة عَلَمًا تأوي اليه[d] ان يكون[e] بلقاء
الله[e] مفرطا فيها ساهيا عن اداء الحقّ اليها ، ونظر[f] عند ذلك[g] طبقات
الرجال[g] من أحياء قريش وغيرها ممّن يستحقّ ان يسند الامر اليه ،
و يعوّل في القيام به عليه ،[h] بعد اطّراح[i] الهوادة والتبرّي من[i] الهوى
والتحرّي للحقّ والتزلّف الى الله جلّ جلاله بما يرضيه وان[j] قطع
الاواصر واسخط الاقارب[k] عاملا بألّا شفاعة عنده اعلى من العمل الصالح
وموقنا الّا وسيلة اليه أزكى من الدين الخالص[k] فلم يجد احدا هو اجدر
ان[l] يقلّده الخلافة[l] في فضل نفسه وكرم خيمه وشرف موكبه[m]
وعلوّ منصبه مع تقواه[n] وعفافه وحزمه وثقافه من المأمون الغيب ، الناصح
الجيب ،[o] النازح عن كلّ عيب ، ناصر الدولة[o] ابي المطرّف عبد الرحمن

[a]) Le texte de cet acte est donné par Ibn Bassām, Ibn Ḫaldūn, an-Nuwairī et al-Makkari. Nous avons suivi ce dernier pour remplir les lacunes du ms. (*Analectes*, I, p. 277-278). — [b-b]) Makkari : من الامامة وعصب به من امر المؤمنين. — [c]) *Ibid.* : القدر. — [d]) *Ibid.* ajoute : وملجأ تنعطف عليه. — [e-e]) *Ibid.* : يلقى. — [f]) *Ibid.* : ونقص. — [g-g]) *Ibid.* manque. — [h]) *Ibid.* ajoute : ربّه تبارك وتعالى. — [i]) *Ibid.* manque. — [j]) *Ibid.* : ممّن يستوجبه بدينه وامانته ، وهديه وصيانته ، وبعد ان. — [k-k]) *Ibid.* manque. — [l-l]) *Ibid.* : يولّيه عهده ويفوّض اليه الخلافة بعده. — [m]) *Ibid.* : مرتبته. — [n]) *Ibid.* : تقاه. — [o-o]) *Ibid.* manque.

ابن المنصور ابي عامر محمّد بن ابي عامر وفّقه الله اذ كان أمير المؤمنين قد ابتلاه واختبره ، ونظر في شأنه واعتبره ، فرآه مسارعا (a الى الخيرات (b ، مستوليا على الغايات ، جامعا للمأثرات (c ، وارثا للمكرمات ، يجذب بضبعه الى ارفع منازل الطاعة ويسمو بعينيه الى اعلى درج النصيحة (c ، [.... * ومن كان المنصور أباه ، والمظفّر أخاه ، فلا غروَ ان يبلغ من سُبَل البرّ] مداه ، ويحوي من خلال الخير ما حواه ، مع ان أمير المؤمنين (d أبقاه الله لكثرة ما طالعه (d من مكنون العلم ووعاه من مخزون الاثر امّل (e ان يكون وليَّ عهده القحطانيَّ الذي (f جاء فيه الاثر عن النبي صلّى الله عليه وسلّم (f لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق العرب (g بعصاه ، فلما (h استولي عنده (h الاختيار ، وتقابلت (i فيه الآثار ، لم يجد عنه مذهبا ولا الى غيره معرجا (j خرج اليه من تدبير الامر في حياته ، وفوّض اليه (k النظر في امور (k الخلافة بعد وفاته ، طائعا راضيا مجتهدا (l متخيرا غير محابٍ له ولا مائل بهوادة اليه ولا شرك نصح الاسلام وأهله فيه وجعل اليه الاختيار لهذه الامّة بولاية عهده فيها ان رأى ذلك في بقاء أمير المؤمنين أعزّه الله وبعده (l وامضى أمير المؤمنين اعزّه الله عهده هذا وانفذه واجازه وبتله (m لم يشترط فيه مثنويّة ولا خيارا واعطى على الوفاء بذلك في سرّه وجهره ، وقوله وفعله ، عهدَ الله

19 v°

a) *Ibid.* : سارعا بضبعه. — b) *Ibid.* ajoute : سابقا في الحلبات. — c-c) *Ibid.* manque. — d-d) *Ibid.* : ايّده اللّه بما طالع. — e) *Ibid.* : يرى. — f-f) *Ibid.*, p. 278 : حدث عنه عبد اللّه بن عمرو بن العاص وابو هريرة ان النبي صلعم قال. — g) *Ibid.* : الناس. — h-h) *Ibid.* : استوى له. — i) *Ibid.* ajoute : عنده. — j) *Ibid.* : معدلا. — k-k) *Ibid.* manque. — l-l) *Ibid.* manque. — m) *Ibid.* manque.

وميثاقه وذمّة نبيّه محمّد صلّى الله عليه وسلّم وذمم الخلفاء الراشدين من آله [a] وابائــه وذمّة نفسه[b] بان لا[b] يبدّل ، ولا يغيّر ولا يحوّل ، ولا يتأوّل [c] واشهد الله على ذلك وملائكته وكفى بالله شهيدا ، واشهد من اوقع اسمه في هذا الكتاب [d] وهو أبقاه الله جائز الامر ماضي القول والفعل بمحضر من وليّ عهده المأمون [e] ناصر الدولة [e] ابي المطرّف عبد الرحمن بن المنصور وفّقه الله وقبوله لما قلّده والتزامه لما التزمه وذلك في شهر ربيع الاوّل سنة تسع وتسعين وثلاثمائة [f] ،

وهذا الكتاب نسختان اوّل الشهود فيه قاضي الجماعة احمد بن عبد الله بن ذكوان ويليه من الوزراء اسماء تسعة وعشرين رجلا منهم يليهم اسماء مائة وستّة وثمانين * رجلا من طبقات أهل الخدمة ومن الحكّام (20 r°) والفقهاء .... وغيرهم ،

(قال ابن عون الله) وصار عبد الرحمن في أهل المملكة الى قصره بالزاهرة يختال في ثوب الخلافة ويحسب انها له نحلة وانه مستحقٌّ لها وخليق بها فلما استقرّ به مجلسه اذن لخاصّته من الوزراء والاصحاب واكابر أهل الخدمة بالدخول اليه فأفاضوا في ذكر تهنيته بما اكرمه الله به والدعاء له يمدّونه في غيّه وقلوبهم منكرة عليه وهو يوليهم قبولا ويوسعهم تكرمة وأمر بانفاذ الكتب عنه الى اقطار المملكة بالاندلس والعدوة يخبر بولايته العهد وبأمرهم بالدعاء له على منابرهم بالعهد بعد الدعاء للخليفة مع نسق اسمائه المجموعة له ،

a) *Ibid.* manque. — b-b) *Ibid.* : الا. — c) *Ibid.* : لا يزوّل. — d) *Ibid.* manque. — e) *Ibid.* manque. — f) Fin de la citation.

(قال) وغدا وجوه الناس من اهل قرطبة لتهنية المغرور عبد الرحمن بهذه المنحة التي كانت عندهم اعظم محنة كلُّهم يعزّي عنها نفسه ويكفكف عبرته ثمَّ تجمَّلوا بالملق وجلس لهم عبد الرحمن بقصر الزاهرة في مرتبة الملك لا ينقصه دقيقة وصيَّر رجال المملكة قياما بين يديه على مراتبهم في رائق ابَّهتهم واذن لمن حضر الباب بالدخول اليه لتهنيته فدخلوا على منازلهم يقدمهم المبعَدون عن الخلافة من أهل بيت. المؤيّد هَشام المروانيّة وغيرهم من بطون قريش تبدو عليهم في ظاهرهم الاستكانة والكبوة وتتابع بعدهم وجوه الناس من أهل الحضرة فقضوا حقَّ تهنيته وغبطوه بما ارتقى اليه من رفيع مرتبته فاحسن الردّ عليهم وخرجوا من عنده وقلوبهم موقودة ببغضه ،

وولّى عبد الرحمن ابنه عبد العزيز خطّة الحجابة مجموعة له بسيف الدولة لقب عمّه المظفَّر فرُسّم هذا الطفل بالحجابة بقيَّة مدَّة ابيه وطمَّت الحادثة باسنادها اليه ،

وانهمك عبد الرحمن بعد هذه الحادثة في غيّه * وازلّ عن [الحقّ في طلب] لذَّاته ومال الى صحبة الجند بكلّيّته فاد[نى اليه] الفريقين و[نا]دم وجوه الجنسين اعني البرابر والاندلس فاكثر انواع النكر والزيادات والاسعاف بالمحالات حتى تفاقم امر النفقات وهو ذاهل عن ذلك كلّه مشغول بشأنه ، (وقال الرقيق في كتابه) لما تمَّ له ما اراد من ولاية العهد واستقلَّ بالملك أخذ في التخليط والفسوق والانتهاك والزنا ثمَّ تجاوز ذلك كلّه الى ان حمل بعض اصحابه على بعض بحضرته وفي مجلس شرابه وخلوته حتى كبا عن قريب لفيه ، (قال) واقبل عبد الرحمن بعد فراغه من عقد الخلافة لنفسه على

٧٧ 20

طلب لذّته ومواصلة شربه والخروج في نزهه وصيده مع الاخوان السّوء الذين اصطفاهم لذلك من رجاله وشرى بارضائهم اسخاط ربّه وافساد ملكه ،

(خبر التعميم) ، وكان من انكى ما ارتكب به عبد الرحمن رجال المملكة وذوي الهيئات من طبقات أهل الخدمة اثر ولايته للعهد ان اوعز اليهم بطرح قلانسهم الطوال المرقّشة الملوّنة وكانت على قديم الدهر تيجانهم التي يباهون بها طبقات الرعيّة ويباهون بها أهل المملكة وأمرهم بالانتقال عنها الى العمائم ضربة وعدهم على التفريط في ذلك بالعقوبة فاستعان كثير منهم بجيرانهم من البرابر واخوانهم حتّى لبسوها على اكره حال واشدّ مشقّة وغدوا الى قصر الزاهرة يوم الجمعة لاربع عشرة ليلة خلت من جمادى الاولى فكانوا بها اقبح منظر واهجن زيّ وملبس لمخالفة العادة واصبحوا في الناس فضيحة وتأوّل الناس في ذلك اراجيف شطّة صدّقها ظهور اصحاب العمائم البرابرة بعد مدّة قريبة فانتزعوا منهم الدولة وعمّوهم كلّ مصيبة ،

(خبر المدّ بنهر قرطبة) ، وتوالى المطر آخر شهر وربيع ....

[Lacune d'un feuillet]

21 r° .... استغلاق طريق ..... [a] الناس

من ذلك مشقّات هي فيهم الى اليوم مذكورة مشهورة اقتحم عليها ارض جلّيقيّة من قِبَل طليطلة وهو على حال في المجانة والخلاعة ،

a) Lacune d'une ligne, sauf les deux mots placés entre les points.

(وذكر الرقيق في كتابه) انه كان معه في هذه الغزاة رجل من سفّال أهل قرطبة يقال له ابن الرسّان جعله صاحب شرطته وأدناه منه وكان اذا شرب يقول له نادِ في الناس يأمركم أمير المؤمنين المأمون بكذا وكذا فينادي بذلك فيقول له شنجول كيف ترى الناس هل أنكر احد شيًا فيقول لا فيقول عاود ذلك مرارا في مواضع كثيرة ولم يزل كذلك الى ان بلغ طليطلة ،

فاتّصل به ان محمّد بن هشام بن عبد الجبّار بن عبد الرحمن الناصر قام بقرطبة وهدم بالش والزاهرة ولما وصله الخبر بان محمّد بن هشام دخل القصر بقرطبة وتغلّب على الزاهرة وأخذ اموالها ونقل جميع ما فيها الى قصر قرطبة هاله ذلك وأمر بضبط العسكر واتى قلعة رباح فأقام بها اربعة ايّام حائرًا لا يدري ما يصنع وجعل يحلِّف رؤساء الجند وأهل الخدمة عند المنبر بايمان البيعة ان يقاتلوا معه أهل قرطبة وكتب لهم صكوكا بالانزال في دورهم وضياعهم وقدّم جميعهم على الخطط ، وهو مع ذلك لا ينتهي عن شرب الخمر واللواط واعمال الشرّ ثمّ أخذ في الرجوع الى قرطبة بعد ان استأنى في الطريق سبعة عشر يوما فلما وصل الى منزل هاني افترق الناس عنه ووصلوا قرطبة وتركوه في نحو خمسين فارسا ثمّ هبط الى ارملاط فزال عنه من بقي معه فسقط في يده وبات بارملاط يقلّب كفّيه وحصّل حرمه في قصر ارملاط ،

فأرسل اليه محمّد بن هشام يؤمّنه ليدخل في طاعته فلم يقبل ذلك فدخل قصره بارملاط وصيّر فيه حرمه وقد علا نحيبه وغلب الجزع

٧٥ 21 صبرة ثمّ نكص * على عقبيه هاربا والصراخ يتبعه وهو يخاف ان يقبض عليه وفرّ معه ابن غومس القومس وبعض أُصاغر خدمه وكان أراد الفرار نحو الجوف فأرسل اليه ابن هشام ألف فارس في طلبه ، وكان عبد الرحمن قد عدل الى جبل للمبيت به مستترا فلم يَشْعُر الّا وقد أُحيط به ،

دولة محمّد بن هشام بن عبد الجبّار وانتزاعه الخلافة عن هشام بن الحكم وظفره بعبد الرحمن بن أبي عامر

(نسبه) محمّد بن هشام بن عبد الجبّار بن عبد الرحمن الناصر ، (لقبه) المهدي ، (كنيته) ابو الوليد ، (أُمّه) أمّ ولد اسمها مزنة ولقبها كبارة وتعرف بالعرجاء لخلع كان بها ، ولقب نفسه المهدي ولقبته العامّة المنقّش لهشاشته وطيشه وخفّته وهو كان باب الفتنة وسبب الشقاق والنفاق ، (عمره) ثلاث وثلاثون سنة ، (خلافته) ولي مرّتين الاولى يوم خلع هشام بن الحكم ثاني يوم قيامه يوم الخميس لاربع عشرة ليلة خلت من جمادى الاولى من سنة تسع وتسعين وثلاثمائة ، وانخلع لسليمان بن حكم في النصف من ربيع الاوّل سنة اربعمائة حسبما يأتي ذكر ذلك ان شاء الله تعالى ، فكانت تورته الاولى بقرطبة تسعة أشهر ودولته الثانية بعد سليمان تسعة وأربعون يوما الجميع عشرة أشهر وتسعة عشر يوما ، (صفته) أبيض أشقر أشهل تامّ القامة به انحناء تعلوه صفرة ، (قاضيه) ابو العبّاس بن ذكوان ألفاه على

القضاء لهشام فابقاه ، ولم أجد له أثرا في نقش خاتمه ، قيّدتُ هذا من كتاب أخبار الرؤساء بالاندلس ،

(ومن كتاب الاقتضاب قال) وهذا المهدي بويع له في دولته الاولى اذا استتمّ له الامر بقرطبة * فلما أخفى هشاما وأشاع انه قد مات انصرفت عنه نفوس الموالي والخواصّ واضطربت عليه بنو اميّة وكان قد اتّخذ جندا من العامّة وأطراف الناس وقرّبهم وآثرهم على العبيد العامريّة وعلى الطوائف البربريّة فالتفّت منهم طائفة وقاموا على المهدي المذكور مع هشام بن سليمان وكان بشقندة وهو عمّ سليمان القائم معهم بعده وسمّوه بالرشيد ورجعوا معه الى القصر بقرطبة وحاصروا فيه المهدي يوما وليلة ثمّ كانت الكرّة للمهدي عليهم وقتل الرشيد وافترق ذلك الجمع فأحال يومئذ المهدي على من كان بقرطبة من البربر عامّة قرطبة فاستحالوا عليهم قتلا وأسرا وغارة حتى استرقّوا منهم طائفة ففرّ من قدر على الفرار منهم والتأموا مع غيرهم من المنهزمين على الرشيد واجتمعوا مع سليمان بن حكم بن الناصر لدين الله وكان بشقندة ايضا فصار سليمان من يومئذ إماما للبربر وذلك في عقب شوّال من سنة تسع المذكورة وبايعوه وسمّوه المستعين بالله ونهضوا معه الى شانجه بن غرسية بن فرذلند وعاقدوه على ان يدخل سليمان بن حكم قرطبة فجاء معهم شانجه في [a] عسكر عظيم من النصارى واحتلّ قرطبة فبرز اليهم المهدي فيمن كان معه من الجند اكثرهم العامّة فهزمهم سليمان وقتل النصارى يومئذ من أهل قرطبة نيّفا على ثلاثين ألفا فكانت اوّل تارات المشركين على المسلمين

r° 22

a) Ms. : من.

وفرَّ المهدي من قرطبة مستترا وكان لما شرع بقرب سليمان مع البربر والنصارى ورأى تغيُّر الناس عليه ردَّ هشاما المؤيَّد بالله الى القصر رجاء ان يتماسك له الحال به ويأبى الله الَّا ما يريد ،

رجع للخبر ، وكان السبب في وثوب محمَّد بن هشام بن عبد الجبَّار على القيام وانتزاعه الخلافة عن هشام بن الحكم * وتظفيره بعبد الرحمن ابن ابي عامر حاجبه وقتله له وتدميره على الدولة العامريَّة ما أذكره ، وذلك ان الذلفاء أمَّ عبد الملك المظفَّر بن ابي عامر اتهمت أخاه عبد الرحمن بقتله فحقدت عليه اغتياله له وسعت في حتفه على ان عبد الرحمن اجمل عشرتها وعظَّم منزلتها وأقرَّها مع ولد اخيه عبد الملك ابنها وحرمه وأسبابه في قصرها لم ينقصها شيء من حالها وتحقَّق صدق عداوتها الَّا السعي على دمه عند بني مروان عُداة قومها وبعثهم للقيام عليه وتحريكهم لارتجاع دولتهم فوصلت ذلك ببشرى الصقلبيّ اذ كان في صباه لبني مروان ثمَّ انتقل لبني ابي عامر ولم يزل يُعرف بالتشيُّع لبني مروان فدسَّته مولاته الذلفاء الى معارفه الناصريّين يدعوهم للقيام بهذا الامر وتهون عليهم الخطب فيه وفي طلبه وتعدُ من نشط منهم للقيام به المعونة بمالها وحيلتها وتشترط الاخذ لها بثأرها وثأر ولدها فأرشده الامويُّون الى فاتكهم محمَّد بن هشام بن عبد الجبَّار ابن قتيل عبد الملك بن ابي عامر في قصَّة وزيره عيسى بن سعيد كما قدَّمنا وقالوا له هو حرَّان ثائر جسور مخاطر وقد بلغنا انه تطلَّب هذا الامر منذ قتلتم أباه وتألَّف من شرار الناس كثيرا وشيعتنا تلقاه وتؤمّله فليس لكم غيره ،

فانحرف هذا الخادم عند ذلك الى محمّد بن هشام هذا ونقل اليه عن الذلفاء ما قوّى عزمه وحمل اليه من عندها ما قوي به على أمره وداخله لذلك سليمان بن هشام واستظهر بسائر ولد ابيه الناصريّين وقومهم المروانيّين فجدّوا في معونته وكلمتهم يومئذ في بغضاء العامريّين متّفقة ونفوسهم من مخافتهم مختلسة فلاذوا بمحمّد بن هشام وبايعوه سرًّا وقد كان له ولابيه قبل دعاة من أهل قرطبة فابتعثهم الآن محمّد بن هشام في الاجتراء على عبد الرحمن بن ابي عامر فاستمالوا * له خلقا منهم وبايعوه ، وكان يلقاه من يثق به من وجوههم بأحواز قرطبة وبسفح جبلها في اكتتام وخفية قد أعدّهم لوقت الوثب وخفي على شيعة السلطان أكثر ذلك فانتظم أمر المشؤوم ابن عبد الجبّار كما قدّره الله تعالى واشتعل بسرعة ، 23 r°

(قال) وأخذ محمّد مع ذلك في الاحتراس بنفسه والانتزاح عن منازله والجدّ في شأنه وطفق دعاته يرجفون بوثوب قائم من آل مروان ولا يسمّونه ويشيعون الاحاديث عن نصره ويتكهّنون بهلك عبد الرحمن ويحضّون الناس على الخروج عن طاعته ويقطعون على ادبار دولته ويشنّعون عنه تشانيع قبيحة حتى أطبق الناس على بغض عبد الرحمن وآله وأسرّوا لهم الغائلة وسقطوا من أعينهم وسعوا على دولتهم وتهيأ لمحمّد دعاته هذا ومثل قبل سفر عبد الرحمن لغزوته المشؤومة عليه ، فلما ذهب عبد الرحمن لوجهه هذا تمكّن محمّد بن هشام من وثوبه فأكمل أمره وعنّى أنصاره وبثّ دعاته وأخفى شخصه وتمكّن بالاطراف فكان أصحابه يلقونه ليلا ونهارا في أوقات الغفلة بكهوف جبل قرطبة

يدبّر معهم ما يريده والقدر يسعده والواقية تدفع عنه الى ان ظهر وتمّ أمره ،

وكان المنصوب من قبله لدعاء العامّة وأخذ يعتهم في السرّ صاعد ابن عبد الوهّاب الحرّار وكان في الجهل آية وكان لمحمّد به خاصّة وأرجف الناس بظهور قائم من بني مروان فكثر خوضهم في ذلك ،

وقام في المسجد الجامع بقرطبة في اوّل جمعة من جمادى الاولى الذي خرج فيه عبد الرحمن بن ابي عامر الى غزاته وقت انصات الناس للخطبة فتى ممرور من صناعة القطّانين قبالة الخطيب فاعترضه لما بلغ موضع الدعاء لعبد الرحمن بولاية العهد فصاح باعلى صوته آش هذا الدلس * يا 23 v° شيخ السوء بأنكر صوت فلم يلبث ان ابتدره القوم فقبضوا عليه وحملوه الى السجن وهو يزيد في صياحه ويعبي عن اختلاطه فحبّس مقيّدا وأنهى خبره الى صاحب المدينة فأمر بصلبه فأُحضر جذع وأُخذ في تهيئته له واجتمع عالم من الناس لمشاهدته فلما بلغ خبره الى الخليفة هشام وبيّن له خادمه جوذر الفتى أمره وانه مصاب في عقله رقّ لحاله وأمر بالكفّ عنه الى وقت وصول عبد الرحمن فينظر فيه بنظره ، فقدّر الله تعالى ان زحزح الفتى عن الجذع الذي أُعدّ لصلبه ورُدّ الى محبسه فكان في مقامه ذلك يكثر القول بانّه لا يصلب وان المصلوب غيره وسوف يُعلم أمره ، فكان من الاتّفاق الربّاني ان ذلك الجذع لم يُنَحّ من ذلك الموضع الى ان وثب محمّد ابن هشام على قرطبة فانطلق الفتى الممرور من حبسه وعوجل الذي رام صلبه وهو حاكم المدينة عبد الله بن عمر ثمّ تلاه صاحبه عبد الرحمن بن

ابي عامر فغدا يودعه المرور بنفسه وصار من العجائب ان جذعه ذلك ممّا استعين به على صلب عبد الرحمن المذكور والملك لله الواحد القهّار ،

وفي سنة تسع وتسعين وثلاثمائة قوي أمر محمّد بن هشام بقرطبة وكثر الارجاف به وانكشف للناس اسمه فكثر خوضهم في ذلك ووقع الى وزراء عبد الرحمن بن ابي عامر خبر من ذلك فارتاعوا له وجدوا في حرس القصر وضبط أبوابه ووافى كتاب المغرور ابن ابي عامر بدخوله الى جلّيقيّة وكان ذلك ميقات ابن عبد الجبّار لدعاته ولما اطمأنّ لبعده وأمن من سرعة رجوعه وثب على باب السلطان في السادس عشر لجمادى الاخرة اهتبل فيه غرّة صاحب المدينة لانفاذه أكثر من كان على باب القصر وقد كان محمّد ابن هشام بثّ رجاله بهذه الناحية * متفرّقين كأنّهم نظّارة يخفون أسيافهم تحت برانسهم مستعدّين [للحادثة] مرتقبين للاشارة و انتبذ هو الى عدوة النهر قبالة القصر يرتقب الميقات الى ان جاءه هناك من أصحابه اثنا عشر فتىً فيهم طرسوس المجوسيّ وكان أشهمهم فدبّره على الكرور الى الباب واظهار أمره فانكفى الى هنالك وقد بثّ العصابة أمامه فاكتنفوا الباب كأنّهم نظّارة الى ان يطلّع عليهم وشرع سيفه فوقعت الحادثة ، 24 r°

وقد وقع الاختلاف في وصف ظهوره وموضع مخرجه فزعموا ان رجالته هجموا للحين على صاحب المدينة عبد الله بن عمر فوجدوه في غرفته مترنّحا من نشوته جالسا بين قينتين تغنّيانه وكان زعموا ان الذي سبق اليه طرسوس عدوّ آل عامر فقبض عليه وقاده الى محمّد بن هشام مختبلا لفرط

جزعه فأمر بضرب عنقه ورفع رأسه على رمح وترك جسده مطرحا وسط الطريق تطؤه الاقدام الى ان تمزّق وصار خبره عبرة وما هو الّا ان رأت العامّة رأس عبد الله فتداعت الى محمّد وانثالت عليه من ناحية السوق والارباض الغربيّة فوجدوا باب الشكال مقفلا على رسمه عند مغيب العامريّين فتزاعقوا من هنالك واتّصل ضجيجهم فكسر لهم محمّد القفل ودخلوا اليه وفيهم من العنّازين والجزّارين والسفلة وسائر غوغاء الاسواق ما لا يحصيهم الّا الله تعالى فقويت نفسه بهم وأقبل يخاطبهم بوجه قيامه وسبيل احتسابه وتحرّكهم على ابن ابي عامر وأطعمهم نهب مدينته فاستهواهم وائتمروا له وتسلّحوا بما عندهم من رثّ السلاح الذي لم يكن عهد بتعهيده ،

وارسل محمّد للوقت من كسر سجن العامّة فانطلق جميع من كان فيه من اللصوص والذعار وأصحاب الجرائم وسارعوا الى محمّد فاستعان بهم ، وتداعى بنو عمّ محمّد الناصريّون وغيرهم الى نصر محمّد واستنهضوا * الناس لمعونته ولبّوا دعوته وأغلق هشام الخليفة أبواب القصر عليه 24 v° وسكّها بخدمه الصقالبة وارتقى هشام المؤيّد الى سطح وأشرف على العامّة بين مصحفين يحملها خادمان له وأشار الى من تحته من العامّة بالسكون بيده فصاحوا به لا حاجة لنا بك وليس المُلك من شأنك وهذا اولى به منك فلما سمع ذلك منهم ولّى منصرفا الى داره وأمر خدمه الّا يقاتلوا احدا منهم ولا يرموا بسهم ولا حجر عليهم حتى يقضي الله قضاءه ، ودخل محرابه فلم يتحوّل عنه الى ان نفذ أمر الله عليه ومحمّد بن هشام مع ذلك كلّه يقول لقرابته وأهله خيرا في هشام بن الحكم ولا يسكت عن ذكره

والدعاء له وعجب الخدم من دفع هشام لهم عن القتال ومنعه ايّاهم من الدفاع عنه ووافق ذلك هوى جماعةٍ منهم لحقدهم عليه في التفويض للعامريّة وطمعوا في ابن عمّه فغلّوا ايديهم وخلّوا محمّد بن هشام وشأنه فنفذ قضاء الله باذلاله ،

وأمر محمّد العامّة بنقب القصر والدقّ لابوابه والاحتيال لفتحه ووعدهم على ذلك جزيل الصلات فساعروا الامر واجتهدوا فيه وحملوا سلاليم سوق الخشّابين ووصلوها بالحبال وطلعت العامّة من تلك الجهة على السور وعلوا سقف القصر وملكوا عدّة من أدنى دوره وأوقعوا النهب على بعض ما وصلوا اليه وغرّر بعض خدم القصر بعض التغرير براماتهم بالنشاب والقرمد على غير نيّة وكلّما غشت العامّة ناحية أفرجوا لهم عنها وقهقروا الى ما خلفها فظهروا على بعض خزائن الاسلحة الدانية من هذه الجهة فانتهبوها فغلظت بها شوكتهم وكان محمّد أمرهم ببسط ايديهم الي سلاح الصياقلة والتراسين فاخذوا ما وجدوه فيها وغلّ الله ايديهم عن سائر الاسواق بلطفه ،

فلما رأى الخليفة * هشام ظهورهم عليه وابطاء أهل الزاهرة عن نصرته بوصولهم اليه خاف الفضيحة على نفسه وأهله فراسل محمّد بن هشام يسأله الكفّ عنه على ان يُعينه وبني عمّه على ما نقموا عليه ويقصي آل عامر عنه ويقلّده عهده ويشركه في أمره فأبى محمّد من ذلك ولم يقنعه الّا الدخول والتحكّم لحضّ العامّة على التقدّم وكلّم محمّد فاتنا الفتى صاحب القصر الضابط لابوابه بكلام سديد أوصله الى مولاه هشام فأمر ان يفتح

25 r°

له الابواب ويخليه والقصر ففعل فاتن ذلك ودخل محمّد بن هشام لوقته الى المجلس الكامل مساء ليلة الاربعاء فجلس هنالك وأصحابه يحفّون به وقد ملك القصر اجمعه وتمكّن من ارادته وغشيه الليل فأشعل القصر بالشمع وأمضى قضاياه طول ليلته وأصبح مستوليا على أمره ،

واتّصل الخبر بوزراء الزاهرة لحينه فتحيّروا وذاهلوا وبادر متقلّد مدينتها عبد الله بن مسلمة الى ضبط أسوارها وأبوابها وعرّض ما اجتمع بها من صنوف المقاتلة فوجدها نحو السبعمائة رجل مع حصانة مدينتهم وتقارب أقطارها وسهولة شرفها فما نفع الله بشيء من ذلك كلّه ولا عمل القوم على مدافعة ولا نظروا لخاصّة ولا عامّة ولا فكروا في عاقبة ولا كان فيهم سديد يشاور في الحادثة لاوّل وقوعها بل خانوا وغدروا وأسلموا سلطان مولاهم فأصبحوا في رقّ [a] وذلّة ،

وتعجّل للزاهرة عشيّ هذا اليوم العصيب خلقٌ عظيم من العامّة أنفذهم محمّد بن هشام نحوها مع طائفة من أصحابه فجاءتها العامّة في جموع أضاقت فضاءها وأحاطت بها من جميع أقطارها فخرج عليهم نظيف الخادم ونصر المظفّريّ فيمن معهم من الغلمان خرجة كشفوهم فيها عن ساحة المدينة وأصابوا منهم في الصدمة مع امساكهم عن أكثرهم فارتدّت العامّة عنهم * ...... [b] (25 v°)
وضرب الليل رواقه فحال بين الجماعتين وبات أهل الزاهرة ليلة الاربعاء بظاهر قصر تحتهم غدر وفساد شرير ،

a) Ici l'espace d'un mot a été laissé en blanc dans le manuscrit.
b) Lacune d'un mot.

ولما ان ملك محمّد بن هشام قصر الخلافة اوّل ليلة الاربعاء النحيسة تقدّم في طرد العامّة عنه وعن دور القصر وأهبطهم عن سقفه وكفّهم عمّا نقبوه بجهات سوره وحماية ما استباحوا من حرمه وأرسل ثقاته لاخذهم بذلك فسارعت العامّة الى أمره واسند حفظه الى ابن عمّه محمّد بن المغيرة فأجلسه بكرسي الشرطة على بابه فقام له بذلك وصلح أمره ونصب عبد الجبّار ابن عمّه الآخر مكان الحاجب له قلّده حرمه واستدنى سليمان بن هشام فسمّاه وليّ العهد من يومه فاغترّت العامّة بدعاء هذين الرجلين بهاتين الخطّتين واعجبها الاستجابة لهما فاعقبتها أعظم بليّة ،

وبعث محمّد بن هشام الى مغلوبه هشام بن الحكم الخليفة فاتنا الخصيّ مبكّتا له على حبّه لآل عامر وايثاره لهم على أهل بيته وتصييره لسفيهم عبد الرحمن ما لم يجعله الله له واخراجه الامر عن عترة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ويعرّفه بما استبانه الناس من عجزه عن القيام بأمرهم ويدعوه الى خلع نفسه اذ ليس بأهل له ،

ذكر خلع هشام بن الحكم وبيعة محمّد بن هشام

لما بلغ الخليفة هشاما ما قاله محمّد بن هشام سارع بجوابه يعتذر له بالغلبة عليه ويقرّ بالعجز ويبادر بالتخلّي عن الخلافة فسرّ بذلك محمّد بن هشام وأرسل خلف الناس يستحضرهم طوعا وكرها ولم يطبق جفنا طول ليلته واستعان فيها على قضاياه بما أصاب في المسجد من الشمع فاستعمله

ليلته تلك في القصر وفي البلد لاستحضار من احتاج اليه من أكابر أهله وأصابه في ليلته تلك جوع شديد فاحضر له من مطبخة المؤيّد بالله طعام* [فأكل] مع خواصّ بني اميّة ، 26 r°

وأحضرت له اثر ذلك هديّة من المؤيّد بالله منها خلع فاخرة غيّر بها للوقت من أحواله وأحوال العصابة التي خصّت به من خاصّته وقعد للبيعة فسارع اليه المشيخة من أهل بيته وعمومته ومدّ اليهم يده فصفقوا [a] عليها وارسل في وجوه الناس من الوزراء وطبقات أهل الخدمة ومن يليهم من الحكّام والقضاة والفقهاء والعدول بقرطبة الى القصر بالليل ينفذ الى كلّ رجل منهم رجلا من أصحابه فيقبلون بهم على وجهي الكره والطاعية فيكلّمهم بوجه قيامه واحتسابه وتسرّع هشام الى خلع نفسه واعترافه بعجزه فلم يختلف عليه احد منهم ،

وتقدّم للدخول الى هشام ابو عمر بن عبد الملك كبير أهل قرطبة مع رجل من نظرائه ليسمعا منه خلعه لنفسه ويأخذا بيعة محمّد ابن عمّه عليه فأقرّ لهما هشام بالخلع وأقرّ لمحمّد بالبيعة وقرأ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَالِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ الآية فدعا له أحمد وخرج فعقد الخلع والتأمّر لمحمّد باشهاده واشهاد صاحبه فتمّ خلع هشام في هذه الليلة وهو الاوّل من خلعَيْه الواقعين عليه في دولتيه معا بعد ان استكمل في خلافته الاولى ثلاثا وثلاثين سنة واربع أشهر ونصفا ، وصحّت الخلافة لمحمّد بن هشام صبيحة تلك الليلة واستمرّت بيعته وسمّى نفسه المهدي اختيارا من

[a] Ms. : فصقعوا.

عنده وذلك اسم لم يتلبّس به امويٌّ قطّ فكان ذلك اوّل مناكيره ،

(وفي كتاب الرقيق) كان محمّد بن هشام هذا مقداما جسورا على كلّ بليّة مضطرب الرأي لم يجسر احد على القيام على آل عامر من المروانيّة سواه للذي كان من بغي عبد الرحمن عليهم من ولايته العهد ولطلب محمّد بثأر أبيه هشام بن عبد الجبّار بن الناصر فأصاب فرصة من ذلك الآن ، (وفي كتابه ايضا قال) يقال ان عدّة* من اتّبع المهدي من سفلة قرطبة ...... أعمّهم بالعطاء فمضت بالناس ايّام لم يوجد فيها حجّام ولا كنّاف ولا ذو مهنة ذليّة وانتهبت العامّة المستجاشة على حرب الزاهرة ما كان فيها من الاموال والاسلحة والخزائن والامتعة والآلات السلطانيّة حتّى اقتلعت الابواب الوثاق والخشب الضخم وغير ذلك ممّا حوته القصور وصار يباع بكلّ جهة لا يرعَ عنه من يشار اليه بصلاح أو عفّة الى ان نزل رجال ابن أبي عامر وخدمته على الامان فرفع النهب عن الزاهرة وملكها عبد الجبّار ابن عمّ القائم محمّد فرفع الايدي عن النهب لما بقي بداخلها وتمكّن من بيوت الاموال فأخذ في نقلها الى قصر الخلافة على سبيل من النهب الى ان استصفى كلّها وجد بها فيقال ان الذي وصل الى القائم محمّد من مال الزاهرة في ثلاثة ايّام خمسة آلاف ألف دينار وخمسمائة ألف دينار ومن الذهب ألف ألف دينار وخمسمائة ألف دينار، ثمّ وجد فيها بعد ذلك خوابي مملوّة من الورق مدفونة في الارض فيها مقدار مائتي ألف دينار ،

ro 26

وتهافت الناس على ابن عبد الجبّار تهافتَ الفَراش على النار فلم يتوقّف

عن بيعته احد منهم ولا استنكف عن قبض عطائه وذلك بطرا للنعمة وملالا للعافية وجهلا بالفتنة لما سبق لهم في علم الله من البلاء والمحنة التي طمت على كلّ بليّة فلم يتخلّف عن أخذ ماله واستحلال نهبه والدخول في فتنته فقيه ولا عالم ولا عدل ولا امام ولا حاجّ ولا تاجر الّا قام في نصرته بما قوي عليه من لسانه ويده وتكلّف حمل السلاح وان كان لا يغني عن نفسه فضلا عن غيره ،

خبر نزول أهل مدينة الزاهرة

27 v° *(قال ابن عون الله) وعزم القائم ابن عبد الجبّار على مخاطبة أهل الزاهرة بكرة يوم الاربعاء المؤرّخ فقلّد حربهم ابن عمّه عبد الجبّار بن المغيرة المدعوّ بالحاجب وامر باثبات الناس رجالا وفرسانا في ملاحق [a] ديوان الجند ووزّعت عليهم الاسلحة السلطانيّة وأرسلوا مع عبد الجبّار والتفّ بهم من العامّة النّهابة خلائق لا يحصيهم الّا الله عزّ وجلّ ومعهم رأس عبد الله بن عمرو بن ابي عامر معلّى على رمح يرهبون به الجماعة فوقعت بين الفريقين مناوشة اقصروا فيها عن الاستطالة وغلبت العامّة عليهم فغلبوا على الحاجبيّة قصر المظفّر الذي كان فيه ولده وأمّه الذلفاء وكان الى جانب الزاهرة بخارج سورها فنهبوه وما اتّصل به وأزعجوا عنه الذلفاء أمّ المظفّر وأخذوا من امتعتها ما لا يضبط بوصف ولا قيمة

a) Ms. : ملاحيق.

وهي التي أعانت القائم بمالها وحرضته على أمره فلما رأى ذلك أهل الزاهرة استسلموا وسألوه ان ينفذ اليهم محمّد بن هشام القائم أمانا ينزلون عليه وذلك وقت الظهر من يوم الاربعاء فأنفذ اليهم أمانا موكّدا كتب فيه بخطّه وأرسله اليهم فنزلوا بأجمعهم وملك عبد الجبّار بن المغيرة قصر الزاهرة لوقته والعامّة منتشرة بادانيه قد انتهبوا منه ما لا يدركه الاحصاء وهو يعذر في منعهم من غير تحقيق كيما يصل هو الى اصطفاء ما يريده لنفسه واصطفاء من يكرم عليه من أهله وهم يومئذ بحال اضاقة فاخذوا من المال والجوهر وفاخر الامتعة ما استاثر عبد الجبّار باكثره ودمّرت العامّة على أكثر خزائن الكسوة والفرش والامتعة والطيب والحلية والذخائر والسلاح والعدّة فنهبت من ذلك كلّه ما لا يعلمه الّا الله تعالى وما قدر على قبض ايديهم الّا مساء ليلة الخميس بعده وكان * قد رأى عبد الجبّار ان ذبّ عن اسرتها التي فيها الحرم وبيوت الاموال وخاصّ الامتعة ، فسارع القائم في نقل ما خلص له من ذلك كلّه الى قصر الخلافة بقرطبة غداة يوم الخميس بعده لاثني عشر يوما بقين من جمادى الآخرة ، ‎27 v°

وميّز القائم محمّد بن هشام حرم آل عامر لما صِرْنَ في يده فأطلق حرائرهنّ واصطفى الاماء منهنّ لنفسه فوطئ اكثرهنّ ووهب منهنّ لوزرائه وأصحابه جاء في ذلك بأدهى ممّا أنكره على من قام عليه ، ولم تزل مناكيره تزيد حتى هانت اجرام آل عامر عند الناس وأقرّوا بظلمهم لهم ، وصان محمّد في خلال ذلك الذلفاء و[ابن] ابنها وأسبابهم وأذن لها في نزول دارها بجوفيّ المدينة فانتقلت اليها بما بقي لها وأقامت بها محوّطة في أسبابها مطلقة

اليد على أملاكها وكانت قد تقدّمت في اخراج الاموال والذخائر وأودعتها قبل الكائنة فمن ذلك اجتنى ابن ابنها محمّد بن عبد الملك بعد موتها ،

خبر هدم مدينة الزاهرة

وذلك انه لما فرغ للقائم محمّد بن هشام من تحويل كلّ ما كان بالزاهرة أمر بهدمها وحطّ أسوارها وقلع أبوابها وتشعيث [a] قصورها وطمس آثارها والاستعجال في ذلك وجمع الايدي عليه وهو مع ذلك شديد الخوف من عبد الرحمن والتوقّع لسرعة انكفائه اذا هو سمع بخبره فاباح أنصاره من العامّة تخريبها وسوّغهم ما اقتلعوه من مرمرها وانقاض قصورها ودورها فبلغوا من تدميرها في ايّام قلائل ما لم يقدّر انه يبلّغ في مدّة طويلة وعفا رسمها فاصبحت بلقعا كأنّ لم تغنَ بالامس وأبدات المدمّرة من زاهر اسمها وزايلتها سعودها وقارنتها نحوسها وما علم الناس مدينة * بالاندلس 28b بل ببلاد الاسلام كلّه كانت أعظم بركة في الجهاد والمال منها وابهج غرّة وأشدّ مملكة واكثر جيوشا وحاشية وأتمّ سعادة وأطيب بقعة من هذه المدينة الزاهرة حتى أذن الله في خرابها في الوقت المحدود للامر المعدود ،

وممّا قيل في خراب الزاهرة قبل كونه ذُكر ان المنصور بن ابي عامر كان يرى في منامه ان الله تعالى اطّلع على قصر الزاهرة فسأل عن ذلك ابن الهمداني فأخبره بخرابها وتلا قول الله تعالى فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ

a) Ms.: تشغنت.

جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فكان المنصور متى تذكَّر هذه الرؤيا ضاقت خلقه أيّاما حتى لا يستطيع الطعام ،

وذكر ايضا ان أحد وزراء المنصور كان يرى في منامه يهوديًّا يمشي في أزقّة الزاهرة بخرجه على عنقه وهو ينادي خرُوبش خرُوبش فسأل المعبّر عن ذلك فأخبره باقتراب خرابها ، (قال احمد بن حزم) وكان المنصور يقول ويهًا لك يا زاهرة الحسن لقد حسن مرآك وعبّق ثراك وراق منظرك وفاق مخبرك وطاب تربك وعذب شربك فيا ليت شعري مَن المريد الذي يهدمك ويوهن جسمك ويعدمك (قال) فاستعظمنا ذلك منه وسأله عن ذلك أبو عمرو ابن محدَيْر واستنكره عليه فقال له كأنّك لم تسمع بهذا يا أبا عمرو هو عندك وعند سَلَفك من صاحبك الحكم لاكنّك تتجاهل نعم سيظهر علينا عدوّنا فيهدمها ويلقي حجارتها في هذا النهر ،

(قال ابن محدَيْر) كنتُ قاعدا يوما مع المنصور اذ طلع ابنُه عبد الرحمن وهو يومئذ ابن سبع سنين خارجا الى الكتّاب فلما وقعت عينه عليه قال لي تأمّل من طلع علينا والذي يكون خرابُ دولتنا على يديه هو عبد الرحمن بن محمّد وانا أخشى ان يكون هذا لاكنّه من النفس بمنزلة لا يلحقه معها مكروهٌ وأراه * كأنّه هو بعينه وان قضى الله شيئًا كوّنه ، ١٥ 28

وذُكر ان الفقيه القبريَّ المبتلى بالنفي على يدي المنصور اجتاز يوما مع بعض أصحابه بالزاهرة وعبد الرحمن بن أبي عامر في غزاته فنظر في الزاهرة فقال يا دار ، فيك من كلّ دار ، جعل الله منك في كلّ دار ، فكان من قدر الله اجابة هذه الدعوة الى أقلّ من تمام الشهر ،

مقتل عبد الرحمن بن أبي عامر وانقراض الدولة العامريّة

(قال ابن عون الله) قد ذكرنا ذهاب هذا المفتون، في سفره الملعون، الذي عقده على اللعب والبطالة، وحمّل المسلمين من كلفته ما بغّضه اليهم وعفوا منه كلّ خصلة، أجمع أهل عسكره انهم ما تجشّموا قطّ مثلها في شيء من شواتي سلفه، (قال) وكان التذاذه على ذلك باسم ولاية العهد الذي انتحلها أعظم لذّاته وانّ ذكرها كان أشهى الى نفسه من تسبيح خالقه حتى بلغ افراطه في حبّها ان تسمّى بالخلافة قبل وقتها وقد زعموا ان شرطيّه المعروف بابن الرّسّان نادى عليه باسمها في بعض الليالي على باب مضربه وقد اقتحم أرض العدوّ، ثمّ وافاه الخبر بقيام ابن عبد الجبّار بقرطبة ودخوله الزاهرة فسُقط في يده واختُلط لحينه فصارت حاله في استيلاء الجزع عليه كما كانت حاله في شدّة اقدامه على بوائقه، ونزل منزله الاشأم بقلعة رباح في يومه حائرا في أمره مغترًّا بجمعه، ودعا أهل العسكر الى مبايعته على حرب أهل قرطبة ونصر الخليفة المظلوم هشام بن الحكم فلم يمتنعوا عليه وأقبلوا يحلفون له أيّاما متوالية وهم يخبطونه العشواء [a]،

(و في كتاب الرقيق قال) لما قام عبد الرحمن على منبر قلعة رباح يستحلف الجند على نصرته دعا باسم محمّد بن يعلى الزناتيّ فدنا اليه فقال له ابن الحدا أتحلف * لوليّ العهد أيّده الله انّك تنصره ولا تخذله وعبد الرحمن 29 r° ساكت وثمل من شرابه ليس يقدر على كلمة فقال لابن الحدا نحن تحت بيعة

a) Ms. : العشوة.

تقدّمت له في أعناقنا فما بال تكريرها فان كانت لا تنفعه الّا بتجديد ايمان آخر فليست بالايمان الآخر تنفعه الّا بتجديد مثلها هذا ما لا نهاية له قال لا بدّ ان تحلف ولا تفارق الجماعة فحلف له حلفة كره وغموس وخرج فلقي ابن عمّ له اسمه نكساس بن سيّد الناس وجماعة من وجوه زناتة ، قال ابن يعلى المذكور فعدلنا الى خندق وتعاهدنا على اسلامه وترك القتال عنه فكان ذلك سبب نفر الاجنادِ عنه ،

وتظاهرت الاخبار بمحلّة شنجول بتظافر جميع أهل قرطبة مع ابن عبد الجبّار وقوّة بصائرهم في نصرته وبذلهم نفوسهم دونه على ما بهم من قلّة الدربة بالحرب والجهل بعواقبها فرأى البربر أمرا لا يدرون تأويله وأيقنوا الّا مدخل لهم في قتال أهل قرطبة لحصول أموالهم وأهليهم بأيدي أهل البلد فاتّفقوا على اسلام عبد الرحمن اليهم وطلب السلامة من بوادرهم ،

(وفي كتاب ابراهيم بن القاسم) قال محمّد بن يعلى وقد كان بلغنا عن القاضي أبي العبّاس بن ذكوان انه يتبرّأ من عبد الرحمن ويفسقه ويكره أمره ويستعظم ما يدعو الناس اليه من قتال جماعة المسلمين بقرطبة ويشفق من اقحام الجيش عليها لاستباحة من فيها وفيهم الصالحون ومن لا ذنب له من الذراري والعيال وينبس من ذلك بالكلمة بعد الكلمة وهو مع عبد الرحمن تحت القبّة ، قال محمّد بن يعلى فأردتُ ان أتعرّف ما عنده فخلوتُ به فبدأني و قال لي ما عندك في هذا الامر العظيم الذي دهانا فقلت له لستُ أجاوبك الّا ان تطيب نفسي بيمينك وتخبرني برأيك فلا أكتمك ما عندي فقد باح الخفاء * وخلا بي وحلف لي واستنجزني فقلت له لست والله

v° 29

أقاتل عنه انا ولا أحد من زناتة البتّة فرأيته قد تهلّل لهذا وقويت نفسه وقال لي قد بلغني ذلك وهو الرأي ،

(قال ابن عون الله والرقيق وغيرهما) وقد بلغني عن عكاشة بن ناصر انه حلف بطلاق نسائه انه لا يقاتل مع شنجول لانه زنديق متلاعب ليس من الاسلام في شيء وأفعاله دالّة على اعتقاده وقد صحّ عندي انه سمع مؤذّنا ينادي بحيَّ على الصلاة فقال لو قلتَ حيَّ على الكأس لكان خيرا لك وكثيرا مثل هذا فاتّفقت كلمة الجماعة على اسلامه ،

(قال ابن يعلى الزناتيّ) ودعاني عبد الرحمن في بعض مواقفه هذه وقد اشتدّ الامر عليه وبان خذلان الجند له فدنوتُ منه وقد يسّرتُ سيفي بسلّ بعضه على انه ان أرادني بسوء بدأت به فدفع اليَّ كتابا فيه تقليدي خطّة الوزارة مع الحشم وقال لي قد ترى ما نحن فيه فاصدقني عن نفسك وقومك فلا رأي لكذوب فقلت له نعم إيّاك ان تغترّ فليس والله يقاتل عنك أحد من زناتة والناس لهم تبعٌ فشقّ ذلك عليه وقال لي ما الدليل عليه فقلت له ان تأمر بتقديم مطبختك الى طريق طليطلة وتظهر الرحيل اليها فتعلم من يتبعك ويتخلّف عنك فقال صدقتَ ،

وسار عبد الرحمن مع ذلك كلّه سادرا في غلوائه وغيّه حتى انتهى الى منزل هاني [a] أدنى محلّاته الى قرطبة فلما نزل وبات نزع عنه عامّة البربر ليلا الى قرطبة وانّ منهم من ترك أثقاله تخفّفا وذلك يوم الثلاثاء منسلخ جمادى الآخرة من سنة تسع وتسعين المذكورة فلم يبقَ مع عبد الرحمن

a) Ms.: ساني.

الّا نفير من غلمانه ، وكان عبد الرحمن في ذلك الوقت ينهض جنده الى أعلى الرتب والزيادة في المرتب ويفتح لهم باب الاسعاف فلم يردّ أحدا عن * المسألة وأوهمهم أنّ .... [a] عليها عدوّه فأظهروا له الجدّ في نصرته والحرص على مال عدوّه يبايعونه بقولهم وتأبى قلوبهم وقد علموا احتواء عدوّه على مال الزاهرة و بذله الاعطية فطمعوا فيها ويئسوا من خير صاحبهم ،

30 r°

(قال ابن عون الله) فلقد حدّثني بعض أكابر كتّاب عسكره أنّه انتهى تحصيله لما عقد في تلك الايّام من الصكك في الانهاض والتقويم والزيادة والتسويغ الى خمسة آلاف صكّ وزيادة حتى لقد عدم الرقّ جملة واستعملت اجناس الأدُم بدلا من الصحف فكانت قصّة فاحشة خلفها مثلا في الناس تعرف الى اليوم بالرباحيّة ،

وكان أوّل شيء صنعه شنجول حين نزل بقلعة رباح ان تبرّأ من ولاية العهد واقتصر على الحجابة واحال في ادعاء العهد على خليفته هشام وأنفذ كتابه في الرجوع عنه الى أهل مدينة طليطلة ومن خلفه من أهل الثغور يستصلحهم باعترافه وينشدهم الله في الخليفة المظلوم ويمسكهم بطاعته ويصف لهم ما ركبه محمّد القائم ودهاء أهل قرطبة فلم يصغ أحد من الناس الى كتابه ولا وفى له انسان ، وكان أسبق الناس الى القدر به واضح الكبير مولى أبيه وكان ابن غومس القومس قد صحبه يريد قرطبة معه معاقدا له مستنظرا به على من يناوبه من القمامسة فلما رأى اضطراب حال

a) Lacune d'une demi-ligne

شنجول وسمع صحّة أخبار ابن عبد الجبّار وظهوره خلا بشنجول فقال له أرى أحوالك منتقضة وأمورك مُدْبِرة وجندك مخالفين لك فاخبرني عن هذا الرجل الذي بقرطبة أأنت أشرف أم هو قال بل هو قال الناس أميل اليك أم اليه قال ما أراهم الّا اليه أميل فقال هذا دليل ردى قال شنجول فما الرأي عندك قال الرأي عندي ان ترحل وأرحل معك بأصحابي الليلة فان شئت قصدنا واضحا فكنّا معه يدا واحدة وان شئت [a] .... فيمن معنا فأظنّ ان يلحقك من يرجوك ومن لك عليه حقّ * 30 وتريك الامور وجوهها فقال له شنجول أنا أرجو إن أكدتُ على قرطبة أن تختلف الكلمة عليه وان يكون لي منهم انصار يميلون الى سلطاني ويحبّون ظهوري فقال له القومس خُذ باليقين وضَع الظنّ فأمْرُك واللهِ مختلٌ وجندك عليك لا لك فقال لابدّ من الاشراف على قرطبة فقال له انا معك على كراهة لرأيك وعلم بخطائك فان عشتَ عشتُ معك وان متّ متُّ معك ، ورحل عبد الرحمن عن قلعة رباح الى قرطبة وقد زيّن له غواتُه حربها ودخولها عنوة فاغترّ بهم وأقبل قابضا على سراب بقيعة من موعد جنده ،

(قال ابراهيم بن القاسم) فصار شنجول من قرية رباح والاخبار تتواتر بتظافر أهل قرطبة مع ابن عبد الجبّار ورأى البربر أمورا لا يدرون ما يقدّمون فيها ولا ما يؤخّرون من سوء حال شنجول وقبح أفعاله وظهور العامّة بقرطبة مع ابن عبد الجبّار على حال غير منتظمة وكان أغلب ظنونهم ان ابن عبد الجبّار لا يقدّم هشاما في الخلافة ولا يصنع شيئا ممّا صنع به

a) Lacune d'une demi-ligne.

وانه كالقائم دونه والداعي له فصاروا مع شنجول حتى أتوا منزل هاني
فلما نزل به نزع عنه عامّة البربر كما ذكرنا في يوم الثلاثاء ثمّ وصل يوم
الاربعاء التالي له [فسار] الى قرطبة أبو زيد بن دوناس اليفرنيّ في جماعته وزيري
ابن عرابة المطماطيّ وحباسة بن ماكسن بن زيري الصنهاجيّ في جماعة من
أخوانه وتوالى الناس يتبع بعضهم بعضا يوم الخميس والجمعة ووصل أبو
العبّاس بن ذكوان القاضي ووجوه الصقالبة العامريّين ووجوه الاندلسيّين
وبقي شنجول في نفر يسير من حرمه وحشمه وابن غومس معه في نفر من
النصارى وتفرّق القوم أيادي سبا فقال له ابن غومس ارجع بنا من هنا
فيلحق بنا بعض أصحابنا ونسير في السحر قبل ان * يدهمنا من يمنعنا من ذلك 31 r°
فأبى له شنجول .... [وكان يرجو] [a] امانًا من ابن عبد
الجبّار وقد كان رغب الى القاضي والى خزرون بن محرز ونصر بن أحمد
ان يأخذوا له أمانا من عند ابن عبد الجبّار فضمنوا اليه ذلك فلما
وصلوا كان القاضي ابن ذكوان أشدّ الناس عليه عند ابن عبد الجبّار وكذلك
خزرون فلم يتمّ له أمان ،

وسار شنجول يقدم حرمه أمامه دون احتجاب ولا رقبة حتى شارف
منزل ارملاط الادنى الى قرطبة فلم يجد معه بشرا فأبلس واستيأس وبدا
من جزعه وبكائه ما رثا له من كان معه ودخل الى قصره بارملاط فصيّر
فيه حرمه وخرج يودعهنّ والصراخ يتبعه وقد غلب الجزع صبره فلم يجد

a) Lacune d'environ quatre mots.

على الباب كبير أحد فنكص على عقبه هاربا يخاف ان يُقبض عليه فلم يتبعه
الّا القومس شانجه بن غومس الى ان عدل مع العشيّ الى الدير الذي أصيب
فيه ، وبلغ محمد بن عبد الجبّار خبر هروبه فأرسل اليه الحاجب ابن ذرى
مولى الحكم في الخيل فسبقه [رجل] الى هذا الدير فسأل عنه فأخبروه
انه وصل اليه سكران جائع فقال للراهب [a] اطعمني ما عندك فأتاه بخبزة
لم يتمّ نصفها ودجاجة مشويّة فأكل أكل مجهود وصبحه القوم غداة يوم
الجمعة فلما عاينهم قال ما لكم عليَّ من سبيل انا في طاعة المهدي فاستنزل
من الدير هو وابن غومس ومن معهما من الخيل وأخذ نساء شنجول وهنّ
سبعون جارية فبعث بهنّ الى قرطبة ولحق الحاجب ابن ذرى ومن معه
قبل العصر من يوم الجمعة فلما أشرف عليهم قيل لشنجول ليس لك الّا ما
تحبُّ وهذا الحاجب قريب منك فلما قرب منه نزل شنجول فقبّل الارض
بين يدي الحاجب مرارا فقيل له قبّل حافر دابّته فقبّل حافرها فقيل له
قبّل يده ورجله ففعل وابن غومس ساكت لم ينطق بحرف ولم يظهر
جزعا ولا استكانة ، وأشار الحاجب ابن ذرى الى بعض * [أصحابه بانتزاع   31 ٧٠
قلنسوة شنجول عن رأسه فانتزعت] [b] ،

(قال عمر بن أحمد في كتاب الرقيق) وسرنا الى ان غربت الشمس
فقلتُ للحاجب لو عدينا الى هذا الوادي توضّئنا وصلّينا فقال نعم فنزلنا
فيه وصلّينا وأشار الحاجب بكتاف شنجول فقلتُ له اعط كتافك فان

a) Ms. : الراهب. — b) Rétabli d'après an-Nuwairi, *Histoire d'Espagne*, éd. M. Gaspar Remiro, in *R. C. E. H.*, Grenade, 1916, p. 228-229.

أمير المؤمنين المهديّ أمر ألّا تُحملَ اليهِ الّا مكتوفا قال فأين أمانكم قلت لا بدّ من تكتيفك فربطنا يديه ربطا شديدا فقال نفّسوا عنّي قليلا فنفّسنا عنه يسيرا ثمّ قال اطلقوا يدي استرح ساعة وأخرج من خفّه سكّينا كأنّه البرق فلفّ يده حينئذ لفّا شديدا فسقط السكّين من يده ثمّ أشار الحاجب بقتله ،

(قال عمر بن أحمد) فضربتُهُ بالسيف فلم يبرَ رأسه فضربه الحاجب ضربة أخرى فلم يصنع شيئا فأضجعته وانا أقول له كذا قتل أبوك لا رحمه الله أبي رضي الله عنه ثمّ ذبحته ذبحا وقتلنا ابن غومس بعده وانه ما نطق بلفظة واحدة ، (قال) وحملنا رأس شنجول الى محمّد في تلك الليلة فرآه ثمّ رددناه الى موضع جسده وحملنا جسده على بغل معروضا عليه وحملنا رأسه ورأس ابن غومس ودخلنا بهما الى القصر بقرطبة فأمر محمّد بن عبد الجبّار بشقّ بطنه ونزع ما فيه وحشوه بعقاقير تحفظه ففُعل ذلك ورُكّب رأسه على جسده وكسي قميصا وسراويل وأُخرج فسُمِّر على خشبة طويلة على باب السدّة ونُصب رأس ابن غومس على خشبة دونها الى جانبها ، (قال) وأمر ابن عبد الجبّار لابن الرّسّان صاحب شرطة شنجول الذي كان ينادي في عسكره هذا أمير المؤمنين المأمون يأمركم بكذا ان ينادي عليه هذا شنجول المأبون ثمّ يلعنه ويلعن نفسه وذلك يوم السبت لاربع خلون لرجب من السنة ،

(وفي كتاب ابراهيم بن القاسم قال) أخبرني بعض الادباء قال انّي لقائمٌ عند باب الحديد اذ أُتي * بشنجول معروضا على بغل [.....عاري 32 r°

الجثّة [a] مصفرّ اليدين والرجلين بالحنّاء نقيًا من الشعر مبطوحا على وجهه باديا شوارة ورأيت والله سفلة من أهل البادية تبصق في دبره وان العامّة تتضاحك من فعلهم ولا أحدٌ ينكر ما يرتكب منه ،

(قال) ومن أعجب ما رأينا ما حكى لي من حضر هذه الحادثة من الثقاة قال ومن أعجب ما رأيت من عبر الدنيا انه تمّ من نصف نهار يوم الثلاثاء لاربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة المؤرّخ الى نصف نهار يوم الاربعاء تتمّة الشهر [b] وفي مثل ساعته فُتّحُ مدينة قرطبة وهدم مدينة الزاهرة وخلع خليفة قديم الولاية وهو هشام بن الحكم ونصب خليفة لم يتقدّم له عهد ولا وقع عليه اختيار وهو محمّد بن هشام بن عبد الجبّار وزوال دولة آل عامر وكرور دولة بني اميّة واقامة جنود من العامّة المحشودة عورض بها أجناد السلطان أهل الدربة والتجربة ونكوب وزراء جلّة و نصب أضدادهم تقتحمهم العين هجنة وقماءة وجرى هذا كلّه على يدي بضعة عشر رجلا من أراذل العامّة حجّامين وخرّازين وكنّافين وزبّالين تجاسروا عليه وقد تكفّل المقدور بوقوعه فتمّ منه ما لم يكن في حسبان مخلوق تمامه فسبحان من هو على كلّ شيء قدير ،

وسرّ أهل قرطبة بولاية محمّد بن هشام سرورا عظيما وأحدثوا برحاب قرطبة وأرباضها ولائم وأعراسا وداموا على ذلك أيّاما تباعا ينتقلون من موضع الى موضع بالمزامر [c] والملاهي راجين تمام أملهم وانتظام أمرهم فأتاهم القدر بخلاف ذلك وهلكوا عن آخرهم ، فكان محمّد بن هشام هذا أشأم

a) Lacune d'une demi-ligne. — b) Ms. : يوم. — c) Sic in ms.

خليفة على وجه الدنيا وما علم ان رعيّته اطبقت عليه جماعة أهل قرطبة في عبد الرحمن بن أبي عامر وكان على ...... * .... من 32 v° حجّاب المهدي .... وكانوا ...... من نوكى الخدم وأراذل المتجنّدة من العامّة ذوي المهنة لم ينتقهم ولا تخيّرهم فاساءوا آدابهم على من دخل اليه من مستأمنة أهل العسكر ووجوههم عند جلوسه لهم واستخفّوا بكثير من قوّادهم ووجوههم في مدخلهم ومخرجهم للجهل الغالب عليهم وسفه أحلامهم فطالبوهم بوضع السلاح عند الدخول وتلقّوهم بالمنحة وأسمعوهم الخنى ولم يميّزوا بين أعلاهم وأدناهم وجعلوا يوبّخونهم حتى انبعثوا منهم حقدا وأكسبوهم غائلة ومقتا وأذكروهم سريعا حسن ما كان يعاملهم به الحجّاب أهل الدربة في الدول المنصرمة ،

وكان من أعظم ما جرى عليه بعض ذلك زاوي بن زيري بن مناد عظيم صنهاجة أصحاب إفريقيّة وملكهم وقومه ملوك إفريقيّة يملكون من اطرابلس الى طنجة فاحتبس بالباب للازدحام مدّة لا يُفرج له ولا يُعرف مكانه وكلّما همّ بالاستقدام ردّوه وقرعوا رأس فرسه فلما أكثروا عليه جعل يقول هذا الرأس فاضربوا فالدابّة لا ذنب لها فكانوا يرون ان ذلك كان مبتداء حقده ،

وفي يوم السبت المذكور نُهبت دور بني ماكسن بن زيري ودور لبني زاوي بن زيري ودور كثيرة بالرصافة لجماعة من البربر ، (قال ابراهيم ابن القاسم) وكان سبب ذلك ان محمّد بن عبد الجبّار برداءته وسوء تصرّفه قال في ذلك اليوم لا يركبنّ أحدٌ من الغزاة ولا يحمل سلاحا ولا يأت

القصر واتّفق ان ركب زاوي بن زيري في جماعة معه فرُدّوا عن باب القصر وانصرفوا على غاية الذلّ وانثال حينئذ جندٌ من السفّال على دور البربر فكان منهم من النهب ما كان وبلغ ذلك صاحب المدينة فضرب أرقاب ثلاثة من النهّابة وطيف * برؤوسهم ، ودخل زاوي بن زيري 33 r°
وحبّوس وحباسة ابنا ماكسن وأبو الفتوح بن ناصر على محمّد بن هشام فأخبروه بما جرى عليهم فاعتذر لهم ووعدهم بخَلَف ما نُهب[a] لهم وقُتل بعض من أُتهم بنهب البربر فكانَ هذا من فعل السفيه ابن عبد الجبّار ورأيه سبب الفساد والفتنة العظيمة الطويلة التي يسمّيها أهل الاندلس بالفتنة البربريّة ولو سمّوها بفتنة ابن عبد الجبّار لكان الاحقٌ والاولى ،

ومرض الفتى فاتن الكبير فلما حضرته الوفاة كتب الى محمّد بن هشام يقول له ما لي طاقة بالنهوض الى أمير المؤمنين وانا أريد اعلامه بما لا تسَعه المكاتبة فأتاه ابن عبد الجبّار بنفسه فدفع اليه فاتن كتابا فيه جميع ما تركه الخلفاء الامويّون وذخائرهم ممّا لم يقف عليه ابن عبد الجبّار ولا اهتدى الى موضعه من بيوت الاموال وغير ذلك من نفيس الاعلاق والجواهر والامتعة العالية والآنية وما شبه ذلك فاحتوى ابن عبد الجبّار على الجميع ،

وفي هذه السنة وصل الى قرطبة كتاب واضح صاحب مدينة سالم والثغر الاوسط كلّه بسمعه وطاعته له واظهار الاستبشار بقتل عبد الرحمن ابن أبي عامر فقبل محمّد بن هشام رسوله وردّه الى واضح بالشكر له

a) Ms. : يهب.

وبعث له معه ملاً وفرشا وكسى وطرائف لما قدر وولّاه الثغر كلّه ،

وفي ليلة الاحد لليلتين بقيتا من رجب المذكور نفا محمّد بن هشام جماعة من الصقالبة العامريّين فاستولوا على أطراف بلاد الاندلس وملكوها من ذلك الوقت ،

وفي يوم الخميس للنصف من شعبان أمر محمّد بن هشام بسدّ أبواب القصر على هشام بن الحكم المؤيّد بالله ـ وأخرج جواريه وصقالبته وأخذ جميع ذلك ولم يترك له غير جاريته شعب وخادمتين معها وأخرج البقر البُلَق والحمير البيض القصار والكباش التي كانت في القصر*.......... (a 33 v°) عن كلّ شيء ،

ولما استوسق الملك لابن عبد الجبّار وتمّ له مراده ورأى الملك في يده والخلافة قد انتظمت له والمؤيّد بالله في قبضته أخرجه من قصره وأسكنه في دار الحسن بن حيّ وشخص بمثله رجلا نصرانيًّا وقيل يهوديًّا ميّتا كان يشبه المؤيّد وادخل الوزراء والخدَمة عليه فعاينوه ميّتا ولم يشكّوا انه المؤيّد فدفن يوم الاثنين لثلاث بقين من شعبان من السنة وهذه الميتة الاولى الواقعة عليه من ميتاته ،

(وقال الرقيق في كتابه) توفّي رجلٌ يهوديٌّ فأوقف ابن عبد الجبّار عليه رجالا من أصحابه فشهدوا عند العامّة انهم رأوا هشاما ميّتا لافيه أثر من جرح ولا خنق وانه مات حتف أنفه وأُحضر ابن ذكوان القاضي والفقهاء والعدول وخلق من العامّة مالقصر فصلّوا على هشام المؤيّد بالله

*) Lacune d'environ cinq mots.

برعمهم ، وأحضر ابن عبد الجبّار هشام بن عبد الله بن الناصر فعزّاه عن
هشام ابن عمّه و[وعده] ان يعطيه المنية عن ميراثه من هشام ابن عمّه
على ان يحلّه من سائر تركته فلم يمتنع عليه في ذلك ،

وفي رمضان من هذه السنة سجن ابن عبد الجبّار سليمان بن هشام بن
الناصر وكان قد جعله وليّ عهده وسجن معه جماعة من قريش ، وفي
يوم الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خلت من شوّال من هذه السنة وصل
رسولان ذكرا ان فلفل بن سعيد بن خزرون الزناتيّ أرسلهما الى محمّد راغبا
في طاعته ووعده الدعاء له وسأله ان يضرب الدنانير والدراهم على اسمه
فتلقّى محمّد رسل فلفل بالقول وخلع عليهم وكتب له بذلك وبعث له
بهديّة فوصلوا الى اطرابلس وقد مات فلفل وهرب منها وَرّو بن
سعيد أخو فلفل حين وصول نصير الدولة اليها فأمر بالقبض على رجال
محمّد بن هشام وضرب أعناقهم ،

وكان محمّد بن هشام بن عبد الجبّار لما أراد الله من خذلانه مظهرا
البغض للبربر[a] لا يقدر ان يستر ذلك فكان يتكلّم في مجالسه بسوء الثناء
عليهم وبلغهم الخبر بذلك * و ...... عزم ...... [b] من وجوههم ، 34 r°

(قال الرقيق ايضا) وكان ابن عبد الجبّار لما استوسق له الامر أسقط
من جنده نحوا من سبعة آلاف ، ولما رأى هشام بن سليمان بن الناصر
رداءة ابن عبد الجبّار واهانته رؤساء قبائل البربر وزعمائهم جعل يدسّ
اليهم ويسعى في خلع محمّد بن عبد الجبّار فهم على ذلك الى ان عدل الناس

a) Ms. : مظهرا لبعض البربر. — b) Lacune de trois mots.

والجند كافّة الى فحص السرادق وقد دبّر القوم الذين يريدون القيام على ابن عبد الجبّار أمرهم مع هشام بن سليمان فلما احتفل فحص السرادق بالناس الذين يريدون القيام على ابن عبد الجبّار شغب قوم من أولئك المخالفين لهم فالتحم الامر بينهم فبادر قوم منهم الى خالد بن طريف فقتلوه وقتلوا محمّد بن ذرى وهما وزيران من وزراء محمّد بن هشام ورفعوا رأسيهما وانحاز الناس كلٌّ فريق في ناحية وكان هشام بن سليمان مع جماعة من العبيد العامريّين ومن تبعهم في ناحية أخرى وقد انحاز البربر عن سائر الجند وتألّب الى من كان على رأي هشام بن سليمان من العامّة ممّن كان ابن عبد الجبّار أسقطه فزحفوا الى القصر وحصروا ابن عبد الجبّار فأرسل القاضي أبا العبّاس بن ذكوان وأبا عمر بن حزم الى هشام بن سليمان فعتباه على خروجه وقبّحا ما صنع فقال لهما هشام ظُلمتُ واوذيت وسُجن ولدي على غير شيء وأخاف على نفسه ولا أُدري ما صنع به وكان ولده سليمان معتقلا عند ابن حيّ فأرسل اليه ابن عبد الجبّار يأمره ان يطلق سبيل سليمان ويرسله الى داره ففعل ابن حيّ ذلك وحصل سليمان في داره وكان مريضا ،

ووقع بين هشام بن سليمان وبين القاضي ابن ذكوان وابن حزم محاورة عظّما عليه فيها الفتنة وحذّراه سوء العاقبة فلجّ في أمره فقال له ابن حزم فمن يقوم بهذا الأمر الذي تريده قال انا لانّي أحقّ به منه وأولى فانصرف الرجلان عنه وقد يئسا منه ،

وكان محمّد بن هشام بن عبد الجبّار * قد أظهر من الخلاعة ...... ٣٤ v°

والضعف ما لم .... [a] واستعمل له من الخمر مائة خابية واستعمل له مائة بوق للزمر ومائة عود للضرب واشترى له صقلبيٌّ كان يتعشّقه عند ابن الزيّات العطّار وبعث الى نساء كان يصاحبهنّ منهنّ جارية أبي القاسم المصريّ الخياليّ التي يقال لها بستان وامرأة ابن الشرّح التي اسمها واجد فظهر من فسقه واختلال دينه وعقله أمرٌ لا يظهر الّا من أهل الدعارة المتهتّكين فيها فكان هذا من جملة أسباب القيام عليه واشعال الفتنة لديه ، ولم يزل طول مدّته مشتهرا بالفسق مظهرا للخلاعة لا يفيق من سكر ولا يرع عن منكر بالنساء والصقالبة والملاهي حتى قال بعضهم فيه [الوافر]

أمير الناس سخنة كلّ عينٍ * يبيت الليل بين مخنّثَيْنِ
يُجَشِّم ذا ويلثم خدَّ هذا * ويسكر كلَّ يوم سكرتَيْنِ
لقد ولّوا خلائقهم سفيها * ضعيف العقل شينًا غير زَيْنِ

وقيل فيه أيضا [الرمل]

أشأمُ خلق على العبادِ * والناس من حاضرٍ وبادِ
أبو الوليد الذي اقشعرّت * لنحسه شعرة البلادِ
كان على قومه جميعًا * مزارَ عادٍ لقوم عادِ

وقيل فيه كثير من هذا يطول الكتاب به ،

ولما انصرف القاضي وابن حزم عن هشام بن سليمان ويئسا منه تحوّل الجند معه فأحرقوا سوق السرادق وعبروا القنطرة فلما توسّطها كبا به

[a]) Lacune d'une ligne environ dans le manuscrit.

فرسه فانقطع ركابه وعبر القنطرة فصار بينها وبين باب الحديد وقامت العامّة
أيضا مع خليفتهم ابن عبد الجبّار فلما رأى جند هشام بن سليمان قيام العامّة
من أهل الربض الغربيّ مع ابن عبد الجبّار و سمعوا قوما ينادون يقول لكم
أمير المؤمنين ما أمركم* به زاوي بن زيري [فرّوا] ولا صبروا [فأُخذ] هشام ٣٥ b
بن سليمان أسيرا وأُخرج ابنه سليمان من داره وأُخذ ابو بكر بن هشام فسلّموهم
بأيديهم الى ابن عبد الجبّار فقتل هشاما بين يديه صبرا ونُهبت دور جماعة
من خواصّه بالمدينة ودور سائر البربر فلم يسلم منها الّا ما أُحال الليل دونه،

وانحاز البربر الى ارملاط عشيّة يوم الجمعة بعد محاربة كانت بينهم وبين
العامّة واشتعلت الفتنة بقرطبة بين البربر والعامّة وأمر ابن عبد الجبّار ان
يُنادى في الناس من آتى برأس بربريّ فله كذا فتسارع أهل قرطبة في
قتل من قدروا عليه فلم يبْقَ تاجر ولا جنديّ الّا عمل مجهوده في ذلك
ودخلوا على وسَنار البرزاليّ وكان ممّن له آثار جميلة في الجهاد فذُبح على
فراشه في داره ، ودخلوا على رجل صالح فذُبح في داره ونُهبت ديار البربر
وهُتك حريمهم وسُبي نساؤهم وباعوهنّ في دار البنات وقتلوا النساء الحوامل
وقتلوا سبعة عشر رجلا من أهل تلمسان قدموا للغزو في ساعة واحدة
واستُنزل مسلم بن عبد الله الحسينيّ من داره فقُتل ورُبط في رجله حبل
وجُرّ به الى حفرة بجوار داره تعرف بحفرة طالوت فأُلقي فيها وانتهبت داره
وفضح بناته وعياله وقتل قوم من أهل خراسان وأهل الشأم على انّهم
بربر وأمعن أهل قرطبة في هذه القبائح حتى أخذهم الله بذلك عمّا قريب
ومحقهم الى الأبد،

واختفى محمّد بن يعلى المغراويّ ومصل بن حميد في نفر من بني عمّتهما وجماعة من البربر الى ان أمّنهم محمّد بن هشام ثمّ نادى مناديه من آذى بربريًّا أو تعرّض له بعدُ كانت عقوبته السيف فكفّ الناس عنهم، وأحضرهم محمّد الى نفسه فألبسهم القلانس والاردية وأمرهم ان يزيلوا زيّهم وان يتزيّنوا بزيّ جارٍ ويخلعوا العمائم ففعلوا ودخلوا عليه في ذلك الزيّ وذلك منه * بجفاوة وديانة وأمر .... [a] ذلك اللباس ففعل، 35

ولما صار البربر الى ارملاط رحلوا [b] متوجّهين الى الثغر فأرسل اليهم محمّد يؤمّنهم فلم يردّوا عليه جوابا وقالوا لرسوله لولا انّك رسول وتاجر لقتلناك وسيجازيه الله بما فعل، وركب البكريّ وهو أحد الوزراء فدار قرطبة وأرباضها يقول للناس قد عفا أمير المؤمنين المهدي عن البربر على ان يرجعوا الى بلادهم فيصيروا حرّاثين كما كانوا، ووصل البربر الى قلعة رباح في آخر شوّال، وقد كان سليمان بن هشام اذ قتل والده خرج من قرطبة هاربا بنفسه يطلب النجاة بها فصار في جملة البربر ودخل في عمارهم فرآه بعضهم فسأله عن نفسه فأخبره فاجتمعوا اليه وولّوه على أنفسهم وعقدوا له الخلافة وتسمّى بالمستعين بالله على ما يأتي،

(ومن كتاب الاقتضاب) كان محمّد بن عبد الجبّار قد جنّد جندا من العامّة وأطراف الناس وقرّبهم وآثرهم على العبيد العامريّة وعلى الطائفة البربريّة واساء الى هذين الطائفين فاستوحشوا منه فأمّا العبيد العامريّة

a) Lacune de deux tiers de ligne.
b) Ms. : دخلوا.

فخرج منهم كثير الى شرق الاندلس وأمّا البربر فتألّفت منهم طائفة وقاموا
على محمّد بن هشام المتلقّب بالمهدي مع هشام بن سليمان بن الناصر وسمّوه
الرشيد وزحفوا معه الى القصر بقرطبة وحصروا فيه المهدي يوما وليلة في
أوائل شوّال ثمّ كانت الكرّة للمهدي عليهم فهزمهم وقتل الرشيد وافترق ذلك
الجمع فأحال حينئذ المهدي على من كان بقرطبة من البربر عامّةَ قرطبة
فاستحالوا عليهم قتلا وأسرا وغارة حتّى استرقّوا كثيرا[a] منهم ففرّ من قدر
على الفرار منهم والتاموا مع غيرهم من المنهزمين عن الرشيد وأقاموا سليمان بن
حكم وكان بشقندة * فكان سليمان بن حكم يومئذ إماما للبربر وذلك في عقب
شوّال من سنة تسع وتسعين ونهضوا معه الى شانجه بن غرسية بن فرذلند
وعاهدوه على ان يدخل سليمان بن حكم قرطبة فجاء معهم شانجه في عسكر
عظيم من النصارى واحتلّ قرطبة فبرز اليهم المهدي فيمن كان معه من ١٥ 6
عسكره وجلُّ من كان معه العامّةُ من فارس وراجل فهزمهم سليمان وقتل
النصارى فيها يومئذ من أهل قرطبة نيّفا على ثلاثين ألفا من المسلمين
فكانت أوّل ثارات المشركين على المسلمين ،

وقد كان لما شعر بقرب سليمان مع البربر والنصارى ورأى تغيُّر الناس
عليه وكراهتهم فيه ردّ هشاما المؤيّد بالله الى القصر رجاء ان يتأسّك له
الحال ويأبى الله الّا ما يريد فكانت دولته الخسيسة هذه نحوا من تسعة
أشهر ،

وكان قيام الرشيد مع البربر وهو هشام بن سليمان في بروز كان صنعه

a) Ms. : كثير.

المهدي لرُسُل بعض ملوك الروم في يوم[a] المهرجان عقبَ شوّال من السنة وقتل في ذلك اليوم وزيران لابن عبد الجبّار وأتى البربر معه الى باب الشكال فخرقوه وقد تقدّم ذلك ،

(قال ابن حيّان) وجرت بين الرشيد والمهدي مخاطبات ومشت الرسل بينهما في الصلح على ان ينخلع المهدي ويؤمّنه الرشيد في نفسه وأهله لما رأى ميل أهل قرطبة اليه وباتا ليلتهما على هذه النيّة الى صبيحة يوم الجمعة بعده فلما أصبح جهز المهدي جيشا الى خلف الوادي وصار العسكران بعدوة الوادي القصوى وقام أهل الربض الغربيّ وأهل قرطبة مع المهدي ونادوا لا طاعة الآن ووقعت الحرب بينهم فظفر عسكر المهدي بهشام هذا وابنه وجماعة من بني عمّه وسيقوا اليه فعذلهم وعاتبهم حينا ثمّ أمر بقتلهم صبرا فلما قُتلوا سكنت الاحوال بقرطبة ، وجدّ البربر في الهزيمة يوما وليلة ثمّ انهم أقاموا ابن أخي * الرشيد وهو سليمان بن حكم بعد الهزيمة بيوم واحد وذلك لليلتين بقيتا لشوّال من السنة المذكورة ونهض معهم الى الثغر وكانت مبايعتهم له بموضع يعرف بصُلْب الكلب ، 36 v°

(قال ابراهيم بن القاسم) لما بايع البربر سليمان بن حكم حملوا له مالا من عند كلّ قبيل منهم وصاروا معه الى قلعة رباح في أوائل ذي قعدة فبايعه أهلها وكان محمّد بن هشام قد أرسل عبّاسا البرزاليّ اليهم فلحقهم بقلعة رباح وقال لهم قد أمّنكم أمير المؤمنين أمانا تامًّا فارجعوا الى دوركم ومحالكم فقالوا ليس الى رجوعنا من سبيل لأنّه ان أمّننا لم تؤمّننا رعيّته وان

a) Ms. : شهر

أمّننا عامّتهُ لم يؤمّننا جندُه [وصاروا الى وادي الحجارة] فلما قاربوها كاتب سليمان أهلها يدعوهم الا الطاعة فأبوا عليه وأرسلوا كتابه الى محمّد فشكر لهم ذلك ،

ولمّا قرب البربر من مدينة سالم وكان بها واضح الفتى ومعه نحو أربعمائة فارس من البربر فأراد واضح غدرهم فخرّقوا صفوفه وضاربوهم حتى خرجوا فلحقوا بأخوانهم ودخلوا معهم الى وادي الحجارة عنوة فانتهبوها واستباحوا أهلها ،

وقرأ محمّد بن هشام بقرطبة كتابا يشنّع فيه على البربر انهم فعلوا بوادي الحجارة وصنعوا فضجّ الناسُ لذلك وقال لهم نغزو البربر بجماعتنا ، وابتدأ ابن عبد الجبّار ببناء أبواب بقرطبة وأخذ في حمل الدقيق والحطب والملح وغير ذلك الى القصر وظهر منه جزع وخوف واجترأت عليه العامّة فاستخفّوا به ،

ووصل البربر الى مدينة سالم فسألوا واضحا ان يعمل بينهم وبين ابن عبد الجبّار صلحا على ان يكون سليمان وليّ عهده ويتّفقا على أمر يكون فيه صلاح الناس فأبى واضح ودسّ الى طائفة من العبيد العامريّين كانوا معهم ان يحتالوا على سليمان ويقبضوا عليه وأمر جنده ان يخرجوا لقتال البربر فلما باشروهم واشتغلوا بالحرب معهم عدل العبيد الى سليمان * ليبلغوا البربر دونه فشعر بهم البربر فقتلوهم وبرز الى واضح مصالة بن حميد وولده ورجال من بني عمّه فقتلهم الجند قبل ان يصلوا اليه ، وسار البربر عن مدينة سالم واتّصل الخبر بمحمّد بن عبد الجبّار بقرطبة فأمر بقراءة كتاب

37 r°

مفتعَل على الناس يخبر بانّ البربر قُتِلوا قتلا ذريعا وانه يصل من رؤوسهم أكثر من ألف رأس وكان الامر بخلاف ذلك فاستبشر أهل قرطبة بالنصر لمحمّد ودعوا له بدوامه ،

وكان عند محمّد بقرطبة بليق غلام واضح فاتّخذ له محمّد جيشا وسار به الى واضح ونادى منادي واضح في سائر الثغور من حمل شيئا من الطعام الى محلّة البربر فقد حلّ ماله ودمه فأقاموا خمسة عشر يوما يعيشون بحشيش الارض فلما اشتدّ ذلك عليهم أرسلوا الى ابن مامة النصرانيّ يقولون له قد علمت ما بيننا وبين واضح وابن عبد الجبّار فان انت رغبت في صلحنا ومسالمتنا فنحن معك عليهما فمضت رسلهم الى ابن مامة دونه فوجدوا عنده رسل ابن عبد الجبّار ورسل واضح يسألانه الصلح معهما على ان يعطياه [a] ما أحبّ من مدائن الثغر وحملا اليه هديّة منها خيل وبغال وكسى ومالا يحصى من الطرائف والتحف فأجاب ابن مامة دونه للبربر على ان يعطيه البربر اذا ظفروا ما أحبّ من مدائن الثغر فقبلوا ذلك منه وردّ رسل واضح وابن عبد الجبّار دون شيء ثمّ أرسل الى البربر ألف عجلة من الدقيق والعقاقير وأنواع المآكل وألف ثور وخمسة آلاف شاة وجميع ما يصلحهم حتى الفحم والعسل [b] والسروج والشقق للباسهم وغير ذلك الى ما دونه من الحبال والاوتاد فعاش البربر بذلك وقويت نفوسهم ،

ثمّ سار ابن مامة دونه بنفسه اليهم في جمع كثيف من النصارى فلما وصلوا الى مدينة سالم أرسلوا الى واضح يرغبون اليه * في الصلح كراهية في 37 v°

a) Ms. : يعطيانه. — b) Le ms. répète والفحم.

القتال واقامة الحجّة عليه وعلى [من أتى] به العون لابن عبد الجبّار فأبى وامتنع فساروا كلُهم يومئذ الى شرنبة لحشر لهم واضح أهل الثغور وأرسل اليه ابن عبد الجبّار غلامه قيصرا بالعسكر فنزل واضح وقيصر على البربر بشرنبة فاقتتلوا فانهزم واضح وأسر البربر من كان معه فقتلوا منهم من أحدُّوا وعفوا عمّن أحبّوا وكانت الوقعة بقرب قلعة عبد السلام فنصب البربر الرؤوس عليها وكان وصول المنهزمين من أصحاب واضح وقيصر الى قرطبة يوم الأحد في أواخر ذي حجّة من السنة ،

(سنة ٤٠٠) ثمّ دخلت سنة اربعمائة ، فقيل ان الوقعة كانت بين البربر وواضح وقيصر في محرّم من سنة اربعمائة وملك البربر جميع ما كان في عسكر واضح من مال وسلاح وغير ذلك فدعا محمّد بن عبد الجبّار القاضي ابن ذكوان وأمره ان يسير الى البربر فاعتذر له ثمّ دعا مصل بن حميد فقال هم أشدُّ الناس عليَّ غضبا لمفارقتي لهم فعذره وقلق لذلك وظهر خوفه وحفر حفائر حول قرطبة على أفواه الارباض وهو مع ذلك لايفيق من سكر وبعض الناس يهجونه ويتكلّمون بقبيح أفعاله ،

(قال) وأمر محمّد البربر الذين بأرباض قرطبة ان يخرجوا الى حيث شاؤوا من العدوة فاشتدّ الامر عليهم وضاق وخافوا ان خرجوا من قرطبة ان يُقتَلوا بكلّ طريق فاستتر كثير منهم ، وحفر محمّد بن عبد الجبّار خندقا حول لحص السرادق خوفا من البربر وتحزّب أهل قرطبة وتجمّعوا من كلّ ربض وخرجوا الى القصر وهم يقولون نقتل هؤلاء البرابر الذين

معنا ونساءهم وأولادهم لانهم أضرّ علينا من الذين يأتوننا والبربر مع ذلك مستترون عند من يأمنونه من أهل قرطبة ومن القرويّين السكّان بها والمسافرين وذلك على * مخاطرة ...... [a] شديدة ثمّ اشتغل أهل قرطبة بأنفسهم وخرجوا الى فحص السرادق ، فخرج أهل قرطبة لقتال البربر على قلّة غنائهم وظهور عجزهم وكثرة اغترارهم بأنفسهم ،

38 r°

ورتّب ابن عبد الجبّار الرجال على أفواه الارباض والابواب والاسوار وركب الى [فحص] السرادق ورتّب قوّاده وجنده ومن معه من العامّة على الحفائر التي حُفرت بالارباض وكان من قوّاده القصائري الطبيب وابن عامر الوكيل وغيرهما ومعهم قوم من الحوّاتين والجزّارين وأشباههم قد لبسوا الدروع عليهم والبنودِ والطبول بين أيديهم فكانوا فضيحة وضحكة لمن رآهم والبلد قد غصّت أرباضه ورحابه ومقابره بأهل البوادي والمحشودين من مدائن الاندلس وأقاليمها ،

وأتى واضح في اربعمائة فارس من أهل مدينة سالم ناصرا لمحمّد ابن عبد الجبّار ناقضا لعهد البربر طمعا في استئصالهم ووصل غلامه في مائتي فارس ، ونزل البربر يوم الاربعاء لاحدى عشرة ليلة خلت من ربيع الاوّل ارملاط فأحرقوا فندق ابن أبي الاصبغ الوزير والمنية وغير ذلك والتقت مقدّمة الجيش بمقدّمة البربر في ذلك اليوم فلم تكن بينهم حرب وأصبح البربر يوم الخميس بعده بارملاط ،

ونادى منادي محمّد بن عبد الجبّار ان يخرج كلّ من بلغ الحُلُمَ من

[a]) Lacune d'un mot.

سائر الناس فلم يتأخّر احد فلا ترى الّا شيخا ضعيفا أو حدثا غرًّا ، فلما كان يوم السبت برز البربر في سفح الجبل وبينهم وبين أهل قرطبة وادٍ وعر فعبر بعض الجند اليهم الوادي فحمل عليهم نحو ثلاثين فارسا من البربر فانهزم الجند وانهزمت العساكر التي كانت بعدوة الوادي وسقط بعضهم على بعض وانهزم الناس أجمعون وهرب واضح من فوره الى الثغر لم يعرّج على شيء ووضع البربر السيف على أهل قرطبة فقتلوا * منهم خلقا عظيما ٣٥ 38 وغرق كثير منهم في الوادي وهلكوا [وفني] الجميع بسقوط بعضهم على بعض ودخل البربر الى أرباض قرطبة وبات الناس على سطوح دورهم في وجل وخوف ،

ولما رأى الخسيس ابن عبد الجبّار ظهور البربر عليه وهزيمة أهل قرطبة أظهر هشام بن الحكم وأقعده حيث يراه الناس في منظر يُشرف على باب الشكال والقنطرة وأرسل الى القاضي ابن ذكوان فأتاه فبعثه الى البربر يقول لهم عنه انمّا انا قائم دون هشام بن الحكم ونائب عنه كالخليفة والحاجب وهو أمير المؤمنين فمضى ابن ذكوان الى البربر وأدّى لهم رسالته فقال له البربر سبحان الله يا قاضي يموت هشام بالامس وتصلّي عليه انت وغيرك واليوم يعيش وترجع الخلافة اليه وجعلوا يتضاحكون منه فاعتذر ابن ذكوان لهم من ذلك ، ودخل ابن عبد الجبّار القصر يحتال للهرب ثمّ اختفى ، ولما كان يوم الاثنين خرج أهل قرطبة بأسرهم الى سليمان فأحسن لقاءهم والردّ اليهم ورجعوا الى قرطبة ،

وحدّث من سمع ابن مامة النصرانيّ صاحب العسكر الذي كان

مع سليمان والبربر يقول كنّا نظنّ ان الدين والشجاعة والحقّ عند أهل قرطبة فاذا القوم لا دين لهم ولا شجاعة فيهم ولا عقول معهم وانّما اتّفق لهم ما اتّفق من الظهور والنصر بفضل ملوكهم فلما ذهبوا انكشف أمرهم ، أمّا العقول فانّ البربر قتلوهم يوم السبت والبلاء والخوف قائم بهم ثمّ أتوا اليهم يوم الاثنين على البغال مقصفين [a] فما كان يؤمنهم ان يقتلهم سفهاؤهم ، وأمّا الشجاعة فانهزم جندهم وملوكهم وجميعهم من أقلّ من مائتي فارس ليس فيهم رئيس ولا مذكور ، وأمّا الدين فان أصحابي هؤلاء يعني النصارى يغيرون ويسرقون بغير أمر ثمّ يأتي أهل قرطبة فيشترون منهم نهبهم وأموال أصحابهم المسلمين فلا يرجع عنها أحد منهم فليس في القوم عقل ولا شجاعة ولا دين ،

39 rº ودخل زاوي بن * زيري القصر بقرطبة يوم الاثنين السادس عشر لربيع الاوّل وركب سليمان بعده فدخل القصر أيضا ثمّ رجع الى عسكره بكرة ، واختفى ابن عبد الجبار بقرطبة فلم يُطْلَبْ ، ووكّل سليمان صقالبته بحفظ هشام بن الحكم في بعض حجر القصر ، ونهب بعض عبيد البربر دورا من أرباض قرطبة فضربت رقاب أربعة منهم فسكن الناس ولم يجازوهم بفعلهم معهم ، وأُنزل شنجول عن خشبته فغسل ودُفن في دار أبيه ودفن الناسُ موتاهم وأُحصي من قتل من أهل قرطبة فكانوا نحواً من عشرة آلاف ،

وركب القومس ابن مامة الى القصر فأُكرم وخلع عليه وعلى أصحابه

a) Une déchirure du ms. rend cette lecture douteuse.

ثمّ عاد الى معسكره وطلب من البربر ان يعطوه الحصون التي [a] شرط عليهم فقالوا ليست الآن بايدينا فاذا تمهّد سلطاننا انجزنا لك ما وافقناك عليه ورحل يوم الاثنين لسبع بقين من ربيع الاوّل وبعث سليمان والبربر معه من يشيّعه حتى أخرجوه من أرض الاسلام وبقي من أصحابه مائة أُنزلوا في منية العقاب ،

وكان ابن عبد الجبّار دفع الى واضح خمسين ألف دينار ليفرقها في جند مدينة سالم فانهزم واضح وبقي المال في داره فنزلها زاوي بن زيري فاحتوى على ما في الدار ، ووجد هشام بن الحكم المؤيّد بالله جاريتين [b] من جواريه قد حبلتا من ابن عبد الجبّار فقال ما جرى على أحد مثل ما جرى عليّ من هذا الرجل في نفسي ومالي وأهلي فالله بيني وبينه ، ونودي في الناس بالحضور في المسجد الجامع ليبايعوا سليمان بن حكم ففعلوا وشرط لهم شروطا سرّتهم وذلك في ربيع الاوّل من سنة اربعمائة ،

دولة سليمان بن حكم المستعين بالله

(نسبه) هو سليمان بن حكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر ، (كنيته) أبو ايّوب ، (لقبه) المستعين بالله ، (أُمّه) أمّ ولد روميّة اسمها ظبية ، (عمره) * اثنان وخمسون سنة وسبعة أشهر وثلاثة أيّام ، (خلافته) ولي 39 vo مرّتين الاولى يوم الثلاثاء السابع عشر لربيع الاوّل المذكور من سنة اربعمائة ثاني يوم فرار المهدي وانخلع يوم الاحد الثاني عشر لشوّال من السنة

a) Ms. : الذي. — b) Ms. : جاريتان.

فكانت دولته الاولى سبعة أشهر والثانية من يوم خَلَعه هشام بن الحكم الى يوم قتله ثلاث سنين وثلاثة أشهر ونصفا ، (مولده) كان يوم ولد هشام بن الحكم ، وقتل مع أخيه عبد الرحمن وأبيهما بيد عليّ بن حمّود العلويّ على حسب ما يأتي ذكره في موضعه ، (صفته) أسمر أعيَن تامّ القامة أشمّ الانف عظيم الكراديس جميل الوجه حسن الادب والشعر ، (قاضيه) ابن ذكوان في الدولة الاولى وفي الثانية عبد الله بن الصفّار ، (نقش خاتمه) سليمان بن الحكم ،

(قال ابراهيم بن القاسم) وفي ربيع الاوّل هذا فرّق سليمان العمّال وولّى الولايات وأمر ونهى وابن عبد الجبّار ينتقل بقرطبة من دار الى دار لا يصحو من سكر ولا يزع عن فسق ، وعزم سليمان على إرجال قوم من جند ابن عبد الجبّار عن خيلهم فامتنعوا وصاحوا لا طاعة للمهدي فقُتِل منهم كثير ، وكان مقام البربر بالزهراء فكان أهل قرطبة لردائتهم لا يالونهم الّا شرًّا وكلٌّ من وجدوه منهم في خلوة أو منفردا قتلوه غيلة ، وكان البربر اذا دخلوا أسواق قرطبة تخوّفوا من العامّة فان صهل فرس على فرس قامت نفرة لتعصُّب العامّة عليهم وبغضهم فيهم وهم مع ذلك صابرون ينهون سفهاءهم وعبيدهم ان يمدّ أحد منهم يده الى اندلسيّ ،

وكان ابن عبد الجبّار قد حصل عند رجل من أصحابه يقال له سليمان بن عيسى يشرب معه فخرج يوما لحاجة ورجع فوجده مع زوجته فخرج الى صاحب الشرطة فعرّفه ان ابن عبد الجبّار في داره وفطن ابن عبد الجبّار فهرب مع ثلاث عشرة جارية كنّ معه وبقيت له جارية لم

تهرب معه فحملت * الجارية الى سليمان بن الحكم وأنتهب دار سليمان، وخرج r° 40
ابن عبد الجبّار من قرطبة ووصل الى طليطلة في أوّل جمادى الاولى فقبله
أهلها أحسن قبول وبلغ ذلك سليمان فأنفذ أحمد بن وداعة في جيش الى
طليطلة ليُعذر اليهم ويـ[زيل] الفتنة فرجع ابن وداعة يخبر بخلافهم وخلاف
أهل الثغر كلّه وخلاف واضح وتمسّكهم بطاعة ابن عبد الجبّار ، فأرسل
سليمان جماعة من الفقهاء والوزراء فأعذروا اليهم فلم يجدوا فيهم قبولا للطاعة
ورجعوا الى سليمان فأخبروه فتأهّب لقصد طليطلة وسائر الثغر وعقد ألويته
في الجامع ورحل يوم الاثنين لاحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة
على طريق الجبل فلما قرب من طليطلة أرسل الفقهاء الى أهلها ليعذروا
اليهم فرجعوا اليه بخلافهم ، وتجاوز سليمان طليطلة رجاء ان يرجعوا الى
الطاعة بغير اساءة اليهم ورحل الى الثغر فنزل على مدينة سالم في وقت
ضيّق من البرد والثلج وقلّة الميرة فلم يمكث بها ورجع فكان وصوله
قرطبة لثلاث بقين من شعبان ،

ونزع ابن وداعة في جماعة من العبيد الى ابن عبد الجبّار ونزع اليه
أيضا ابن مسلمة صاحب الشرطة وخرج واضح من مدينة سالم ومضى الى
طرطوشة وكتب الى سليمان يرغب اليه في المعافاة من الخدمة وان يأمره
بسكنى لورقة [a] لينقطع عن الناس ويتعبّد بها وذلك مكر منه وخديعة
فكتب اليه سليمان بالنظر في سائر الثغر وجهاد العدوّ وانّما كان ذلك من
واضح تطمينا لسليمان حتى أحكم ما أراده من إخراج الافرنج اليه لقتاله فتمّ

a) Ms. : مورقة

له ذلك ووافق الروم على إدخالهم مدينة سالم وتسليمها لهم فأخلاها ممّن
كان فيها من المسلمين وأنزلها الكافرين ليقاتلوا معه البربر حماية للفاجر ابن
عبد الجبّار فدخل الافرنج [a] مدينة سالم قاعدة الثغر الاوسط وملكوها
40 v° فأوّل ما دخلوا *[من المدينة] الجامع .... [b] وضربوا فيه الناقوس
وحوّلوا قبلته ...... [c] ثمّ شرطوا على واضح ان يلتزم لكلّ رجل منهم
دينارين في كلّ يوم وما يقوم به من الشراب واللحم وغير ذلك ويجري
على القومس في كلّ يوم مائة دينار وما يقوم به من الطعام والشراب وغير
ذلك وعلى انّ لهم كلّما حازوه من عسكر البربر من سلاح وكراع ومال وانّ
نساء البربر ودماءهم وأموالهم حلالٌ لهم لا يحول أحد بينهم وبينهم وشرطوا
عليه شروطا كثيرة غير هذه فالتزم ذلك كلّه لهم ،

وأتى الافرنج فوصلت مقدّمتهم الى سرقسطة فساموا أهلها سوء العذاب
في عبيدهم وذراريهم وتجّارهم والنزول في ديارهم ثمّ سار بهم واضح الى
طليطلة ليجتمع بها مع ابن عبد الجبّار وبلغ ذلك سليمان المستعين بالله فاستنفر
الناس بقرطبة يوم الاثنين لخمس خلون [d] من شوّال لقتال الافرنج فأظهر
أهل قرطبة العجز عن ذلك وجبنوا عنه وطلبوا منه معافاتهم فعافاهم ،

وخرج سليمان من قرطبة لقتال الافرنج لاربع عشرة ليلة مضت من
شوّال والتقى القوم يوم جمعة وقد جعل القوم في ساقتهم سليمان وجعلوا معه
خيلا من المغاربة وقالوا له لا تبرح من موضعك ولو وطئتك الخيل ثمّ

a) Ms. : الانبج. — b) Lacune de trois mots. — c) Lacune de deux mots. — d) Le manuscrit porte بقين. Mais le contexte et la date qui suit me portent à corriger ce mot en خلون. D'ailleurs, le 5 šauwāl 400 tomba bien un lundi.

تقدّموا فحمل الافرنج عليهم حملة منكرة فأخرج البربر لهم ليتمكّنوا منهم ، فلما رأى سليمان خيل الافرنج قد خرقت صفوف البربر قدّر ان البربر قد اصطلموا فانهزم لحينه فيمن معه وعطف البربر على الافرنج عطفة وصدموهم صدمة قتلوا فيها ملكهم ارمقند وقتلوا معه خلقا من وجوههم وقُتل من رجّالة البربر نحو ثلاثمائة رجل ولم يقتل لهم فارس واحد ،

ولمّا رأى البربر هزيمة سليمان انحازوا الى الزهراء فأخرجوا عيالهم وأموالهم وأولادهم وخرجوا عنها عشيّة يوم السبت فلم يبْقَ فيها منهم أحد ومضى سليمان فارًّا * بنفسه فيمن معه الى شاطبة ، وخرج عامّة قرطبة الى الزهراء [فنهبوا] ما وجدوا فيها من آلات البربر وقتلوا من وجدوا بها ودخلوا الجامع ونهبوا حصره وقناديله ومصاحيفه وسلاسل قناديله وصفائح أبوابه ، وبرز محمّد بن عبد الجبّار وواضح الى قرطبة فدخلاها [a] ورجع ملكه لها ،

٣٥ ا

دولة محمّد بن هشام بن عبد الجبّار الثانية

ولما انهزم سليمان في شوّال المؤرّخ نزل ابن عبد الجبّار بفناء قرطبة بمحلّته وحلف بايمانه المغلّظة الّا يستقرّ ولا يحلّ عن نفسه أو يفرغ من أمر البربر وقد كان البربر أخذوا عيالهم كما ذكرنا وعبّوا عسكرهم وتحرّكوا الى جهة الحضراء فدخل المهدي قرطبة وأخذ البيعة لنفسه فكان أوّل من بايعه هشام المؤيّد ثمّ سائر أهل قرطبة على اختلاف طبقاتهم وطلب من أهل

a) Ms. : فدخلوها.

قرطبة تقوية بمال لجمعوه له على وجه السلف ثمّ خرج في اتّباع البربر بمن معه من النصارى وجميع عساكر الثغور وغيرهم بعد ان أعطى النصارى أعطيتهم[a] ،

(وذُكِر في كتاب الاقتضاب) انّ الذي كان مع ابن عبد الجبّار يومئذ من المسلمين نحوا من ثلاثين ألف فارس دون النصارى وكانوا في تسعة آلاف فتوجّه بهم في اتّباع البربر فهزمهم البربر الهزيمة المشهورة بوادي آرُه وانصرف ابن عبد الجبّار الى قرطبة منهزما وامتلأت أيدي البربر كراعا ومتاعا وانحلّ النصارى عن ابن عبد الجبّار وانصرفوا عنه ، وسار البربر الى ناحية ريّه[b] ، وأقبل سليمان بن الحكم المستعين بالله من الشرق بمن اجتمع له والتقى مع البربر واتّصل الخبر بابن عبد الجبّار فبنى مع أهل قرطبة على الحصار وأخذوا له أهبته ،

وفي تأريخ هذه الهزيمة بوادي آرُه على ابن عبد الجبّار والنصارى كان جواز عليّ * [بن حمّود] الى سبتة وانتزى فيها باسم سليمان وقال لهم انه [على] ابن عبد الجبّار وانّ [أمير المؤمنين] هو سليمان فملك سبتة من يومئذ ، 41 ٧٥

وكانت تلك الهزيمة عقب [شوّال من] سنة اربعمائة ولم يكن البربر في هذه الهزيمة جزءا من أحد عشر ممّن كان مع ابن عبد الجبّار ، وقد كان وصل الى قرطبة جملة من العبيد العامريّة من شاطبة وغيرها فيهم عنبر وخيران[c] ووصل معهم منذر بن يحيى صاحب سرقسطة بجملته فسرّ

a) Ms. : اعطياتهم. — b) Ms. : رية. — c) Ms. : خيرون.

ابن عبد الجبّار بهم والعبيد المذكورون انّما كانوا يسرون غِلّ ابن عبد الجبّار لما عمله بهشام المؤيّد اوّلا وبابن ابي عامر ثمّ أخذه البيعة لنفسه آخرا فكلّما قرب سليمان مع البربر الى قرطبة جمح العبيد بما في أنفسهم من ذلك الى ان قاموا عليه بعد ذلك على ما يأتي ،

(قال ابراهيم بن القاسم في كتابه) لما اتى ابن عبد الجبّار وواضح الى قرطبة قتلوا كلّ متشبّه بالبربر وكلّ عِلويّ ومن لم يرَ العدوة ولا سمع بها اسرافا وتحاملا وجرأة على الله سبحانه وطغيانا حتى انّ كلّ من بينه وبين احد عداوة قال هذا بربريٌّ فقُتل ولم يُسأل عنه وقتلوا الاطفال وشقّوا بطون الحوامل وأخذوا ابنة رجل من البادية وكانت جميلة حسنة وعرف أبوها العلجَ الذي أخذها فوقف الى واضح وقال له ان فلانا العلج أخذ ابنتي وليست بربريّة فقال له لاتتكلّم في شيء من هذا فما الى ردّها من سبيل وعلى ذلك عاهدناهم فمضى الرجل باكيا الى العلج ورغب اليه في ردّها عليه وبذل له اربعمائة دينار فأخذها منه العلج وقتله ، وهذا من أنكى الأمور وأقبحها ان هذا الرجل المظلوم سار ليفتدي ابنته فأُخذ مالَه وقُتل ذهبت نفسُه ومالَه وابنتُه ولم يغيّر ذلك أحد من أهل قرطبة ولا أنكره ،

وبلغ من استخفاف أهل قرطبة بالاسلام في هذه الفتنة انّ رجلا نصرانيًا وقف* في أعظم شوارع قرطبة فقال..........[a] ونال منه صلّى الله عليه وسلّم وشرّف وكرّم فلم يكلّمه احد منهم بكلمة فقال رجل من

42 r°

a) Lacune de deux tiers de ligne.

المسلمين غيرة للنبيّ ألا تنكرون ما تسمعون أما انتم مسلمون فقال له جماعة من أهل قرطبة أمضِ لشغلك، وكان الافرنج اذا سمعوا الأذان للصلاة يقولون قولا لا يذكر فلا يعترض عليهم احد بشيء، وجمع أهل قرطبة مالا كثيرا للافرنج وسألوا القاضي ابن ذكوان ان يدفع اليهم مال الاحباس المودع في مقصورة الجامع فامتنع عليهم فكسروا باب المقصورة وأخذوه فدفعوه الى الافرنج،

وسأل ابن عبد الجبّار وواضح الافرنج الرحيل الى البربر فتثاقلوا فلم يزالا يرفقان بهم ويتذلّلان لهم حتّى أجابوا فسارت مقدّمة القوم وفيها واضح وسار ابن عبد الجبّار ومعه كلّ من قدر على حمل السلاح من أهل قرطبة والبوادي وهم يرون انه الجهاد الاكبر فساروا حتى نزلوا على البربر بوادي آره يوم الخميس لستّ خلون من ذي قعدة من السنة من سنة أربعمائة فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم واضح وابن عبد الجبّار والافرنج اعظم هزيمة وقُتل من الافرنج أكثر من ثلاثة آلاف وغرق منهم خلق،

واحتوى البربر على ما في عسكرهم وعسكر واضح وابن عبد الجبّار من مضارب ومال وسلاح ودوابّ وغير ذلك وكان ممّن قُتل في المعركة اليهوديّ وزير ملك الافرنج فوجد البربر في مضربه ثلاثين ألف مثقال ووجدوا على بطون الافرنج مناطق مملوءة دنانير ودراهم ممّا يتجاوز الوصف، وقتل من البربر يومئذ أبو يداس بن دوناس اليفرنيّ وكان أقومهم وأشجعهم وقتل من بني يفرن وبني برزال سبعة عشر فارسا ومن سائر البربر خمسة عشر فارسا خاصّة،

ووصل المنهزمون الى قرطبة في اليوم الثاني من الوقعة فزاد حنقهم
على البربر ، وسأل ابن عبد الجبّار وواضح من الافرنج * [ان يرجعوا] vo
معهما الى البربر وكانوا قد قتلوا من البربر وجوها [فامتنعوا] ....[a]
ثمّ رحلوا عن قرطبة يوم الجمعة لسبع بقيت من ذي القعدة [فكان لأهل
قر]طبة لفراقهم أكبر همّ حتى كان بعضهم يلقى بعضا فيعزيه كما يعزي من فقد
أهله وماله أسفا على رحيلهم وجزعا من وصول البربر اليهم ،

ثمّ فرض ابن عبد الجبّار على أهل قرطبة مالا وتهيّأ للخروج للبربر
وأمر واضحا بمثل ذلك فخرجا في الثغريّين والعبيد وأهل قرطبة جميعا ليقصدوا
البربر وأظهرا شجاعة وتجلّدا فلما سارا ثلاثين ميلا عن قرطبة كرّا راجعين
اليها تهيّبا لقتال البربر ومخافة منهم فلما رجع ابن عبد الجبّار وحصل بقرطبة
أمر بحفر خندق على قرطبة وأقيم وراء هذا الخندق سور ممّا يلي قرطبة
والبربر في كلّ يوم يغيرون على نواحي قرطبة فلا يخرج اليهم أحد وأخذوا
الجبل المعروف بيبشتر[b] الذي كان يأوي اليه ابن حفصون وهو كثير الماء
والمرعى والمزارع فزاد ذلك في قوّتهم وأخذ ابن عبد الجبّار ما كان بقصر
قرطبة وبالناعورة والرصافة فأمحقه الله على يده ويد جنده وهو مع هذا
كلّه في انهماك وانهتاك مظاهرا بالفسق وشرب الخمر ومضيّقا على أهل قرطبة
ومفترسا للتجار ، وكان واضح يحقد عليه ما فعله بابن أبي عامر وآل عامر
مع ما يراه في انهماكه في الزناء والخمر والجور فكان يدبّر في قتله مع طائفة
من العبيد الى ان أمكنه ذلك ،

a) Lacune de la valeur de la moitié d'une ligne. — b) Ms. : ببشتر.

مقتل محمّد بن هشام بن عبد الجبّار

وذلك انّ طائفة من العبيد العامريّين تواعدوا مع واضح فدخلوا عليه يوم الاحد الثامن لذي حجّة من سنة اربعمائة وكان واضح الفتى استحجبه ابن عبد الجبّار فثاروا بأجمعهم معه ودخلوا القصر وملكوه ودخلوا عليه ثمّ أخرجوا هشاما المؤيّد وأقعدوا ابن عبد الجبّار بين يديه فجعل

43 r° المؤيّد* يعدّد عليه........ [a] بين يديه فقُتل وتولّى قتله المعروف بالشفق عبدٌ من عبيد الحكم وعبيد العامريّين ذبحوه [وحزّوا رأسه] ورموا بجثّته الى الرصيف فسقط في الموضع الذي كانت فيه جثّة [ابن عسقلاجة] من اليوم الذي قتله ابن عبد الجبّار ، وبعث واضح برأسه الى البربر ونصب جثّته أيّاما ثمّ دفن في مرحاض تحت خشب المصلوبين وأراح الله من شرّه وفسقه ، وكان ولده بقرطبة فتى حدث السنّ سنّه يوم قتل أبيه ستّ عشر سنة فاحتال له شيعة أبيه حتّى وصلوا به الى طليطلة فقبله أهلها وأمّروه على أنفسهم فلم يزل بها الى ان دعته نفسه الى الغارة على ما كان لمحمّد من البلد فلقيه محارب التجيبيّ فهزمه وأخذه أسيرا وأرسل به الى واضح فقتله ،

خلافة هشام المؤيّد بالله الثانية

وذلك انه لما قُتل ابن عبد الجبّار يوم منى من ذي حجّة سنة اربعمائة رجعت الخلافة الى هشام بن الحكم فجلس للناس بمجلس الخلافة وجدّدوا

a) Lacune d'environ trois mots.

له البيعة وقدّم لحجابته واضحا الفتى الكبير وبعث برأس ابن عبد الجبّار
الى سليمان المستعين بالله وكتب الى البربر يدعوهم الى الدخول في طاعته
فلما عيّد الناس ركب هشام المؤيّد بالله ومشى على الحفير ورتّب الناس
على مراتب الحزم والضبط لأمورهم ووطنهم على الدفاع لعدوّهم وكان هشام
في ذلك الوقت يظهر للناس رجاء ان يتّصل ذلك بالبربر فينتثر أمرهم ويُنيبوا
اليه وينتبذوا من سليمان وكان البربر لا يريدون الّا نفارا من أهل قرطبة
لما فعلوا معهم من القبائح ، وكان سليمان يؤنّب واضحا على قتل ابن عبد
الجبّار وغدره له وقلّة وفائه معه ،

ونزل البربر بشقندة [a] وفجّ المائدة يغيرون ويقتلون وهشام ورعيّته
واضح وجنده خلف السور لا يتجاوزونه شبرا واحدا فلم يزل * [الحال] 63 v°
الى أشدّ اضطراب والطريق خالٍ من .... [b] والحرب كلّ
يوم قائمة والقتل ذريع فكانوا في نقص الاموال والانفس وانضمّ مع ذلك
الوباء والمرض وهم في حرص على قتال البربر مع العجز عنه والتقصير فيه
وواضح في كلّ ساعة يحدّث الناس بالكذب والارجاف بالبربر بما لا نهاية
له ويخرج أهل قرطبة كلّ يوم للقتال فلا يتجاوزون خندقهم ويصاب
منهم فيرجعون ويقولون قُتل فلان من البربر وانهزموا نحو جهة كذا
ويكثرون المَيْن والكذب ،

(سنة ٤٠١) وفي سنة احدى واربعمائة نزل البربر قرطبة ودخلوا الزهراء يوم السبت

a) Ms. : بقند, avec au dessus كذا; mais je pense qu'il vaut mieux rétablir ici le nom du faubourg méridional de Cordoue, Secunda. — b) Lacune d'une ligne.

لستّ بقين من ربيع الاوّل منها وكان بالزهراء طائفة من الجند يحفظونها فحكم عليهم بقتل بعضهم وابقاء بعضهم فأقاموا بها وليس احد من الجند يتجاوز الخندق وأطلق واضح بسوء رأيه وخذلانه يد السفهاء على منية الرصافة فخرّبها وحرّقها وقطع ثمارها بعد حسنها وجمالها خوفا ان يدخل البربر عليه من جهاتها ثمّ ندم بعد ذلك عليها وعلم انّها كانت حصنا عليه ،

ورحل البربر من الزهراء لخمس بقين من شعبان وجعلوا يغيرون على أدنى البلد وأقصاه ينهبون ويخرّبون يحرّقون ويقتلون وان جرّد [a] اليهم واضح خيلا لم يقصدوهم خوفا منهم وينهبوا ما أفضله البربر في القُرَى والاقاليم ويرجعون ، وانضمّ أهل البوادي من كلّ ناحية خوفا من البربر فصاروا أكثر من أهلها ومات أكثرهم جوعا بها ومقتولا بخارجها وفنيت مواشيهم ،

وانتهى البربر الى مالقة فعاثوا في نواحيها وقتلوا من أهلها ثمّ مالوا الى إلبيرة فنهبوا وخرّبوا وسبوا النساء ومن علموا انّ عندها منهنّ مالا علّقوهنّ من ثديهنّ * وعلّقوا .... [b] ثمّ عادوا الى مالقة بجمعهم 44 r° فطلب أهلها الأمان من سليمان فصادهم عنهم على سبعين ألف دينار دفعوها اليه ودخلوا الجزيرة فقتلوا من وجدوا بها وهدموا دورها [وسبوا] ذراريها وأخذوا الاموال ثمّ أمر سليمان بضمّ السبي الى دار الصناعة وخلّى سبيلهم فلحق بعضهم بمالقة وتزوّج بعضهنّ من رجال العسكر ومات أكثرهنّ ،

وقطع البربر الميرة عن قرطبة فاشتدّ بها الجوع وعدمت المآكل ،

(قال ابراهيم بن القاسم) وكان أهل قرطبة على حال شدّتهم وعظيم

a) Ms. : حرد. — b) Lacune de deux tiers de ligne.

محنتهم لاحَين في الفتنة والتعصّب على البربر ومن ذكر الصلح قُتل حتّى أنّ رجلا من وجوه أهل العلم قال في الجامع اللّهمّ اصلِحْ علينا فقُتل في مكانه ، وقال آخر في الجامع إنّ الله أحبَّ الصلح وأُمر به فقُتِل في الحين ، وجاءت امرأة من الفرن فأوقعت قدرا فانكسرت فكانت سوداء فقالوا بربريّة سوداء فقُتلت ، وصعدت أخرى من الوادي بجرّة فوقعت عن كتفها فانكسرت فقُتلت ومثل هذا كثير لا يحصى ، (قال) وظهر من الجند الاستهانة بواضح والاستخفاف به فصرحوا بشتمه وسبّه ،

وأتى رسل ابن مامة القومس زعيم نصرانيّته يستنجزون تسليم الحصون اليه على الّا يعذرهم ولا يتعرّض لشيء من ثغورهم فرضوا بهذا وحضر الفقهاء والعدول والقاضي وكتبوا كتابًا بذلك ،

ذكر تسليم الحصون للنصارى وما جرى على المسلمين في ذلك وما اتّصل به من خبر الفتنة وغير ذلك

(قال) ولما وصل الرسل الى قرطبة حضر الفقهاء والقاضي والعدول وكتبوا كتابا بالشروط وتسليم الحصون للنصارى وقرئ على الناس بحضرة هشام وواضح وشهد فيه جميع من حضر وخرج القوم من القصر مستبشرين بما * كانَ فكان الذي صار لابن مامة [جميع الحصون التي كان أخذها [a] الحكم بن عبد الرحمن ومحمّد بن أبي عامر وابنه المظفّر كلّ ذلك استخفافا من هشام ، (هاكذا ذكر الرقيق في كتابه ،) وكان البربر

44 v°

a) Lacune d'environ une ligne. Rétabli par conjecture.

أيضا لما طردوا من قرطبة وقتلوا بها قد خرَّبوا مدنا كثيرةً وقتلوا أكثر أهلها ولم يسلم منها الّا طليطلة ومدينة سالم وبلغت خيلهم أقطارهما وما وراءهما حتّى انّ الراكب يمشي شهورا لا يرى أحدا في طريق ولا قرية ، وسمع اللعين ابن شانجه أيضا بما سُلّم الى اللعين ابن مامة دونه من الحصون فكاتب يطلب حصونا أُخَر وتوعّد وتهدّد فأُجيب الى ما سأل من ذلك وكتب بتسليمها اليه وهذا كلّه لجاجا في الّا يُصالح البربر ،

ثمّ عزم واضح على مراسلة البربر لما رأى اضطراب الجند عليه وطمعهم فيه وأظهر ان ذلك عن رأي هشام لما فيه من الصلاح للخاصّة والعامّة فبعث واضح الى البربر رجلا يعرف بابن بكر فاجتمع بسليمان وعاد بجوابه فوضع الجند عليه فقتلوه ولم يقدر هشام ولا واضح على منعه واحتزّوا رأسه وطافوا به البلد على رمح ، وعزم الجند والرعيّة على قتال البربر وجرّد القاضي عنايته في ذلك ووعد بخمسمائة فرس من مال الاحباس يحمل عليها مرتجلة العبيد وهو يعلم ان القاتل والمقتول في النار فلم يعبأ به فاضطرم البلد نارا لقلّة المال والعدّة وجبن القوم وتخاذلوا ، فجمع السلطان أهل الاسواق الى القصر وشكا اليهم قلّة المال وسألهم ان يقوّوه بشيء من المال فقالوا قد عزمنا مرارا جهدنا وطاقتنا والموت خيرٌ لنا فاَخْرُجْ بنا الى عدوّنا وهم البربر فانّا لا نقيم فتحيّر واضح وعزم على الهروب ،

مقتل واضح ، لمّا أراد واضح الهروب وعزم عليه [وأُخبر[a]] به الجند

a) En blanc dans le manuscrit.

فزحف اليه ابن وداعة في عدد من الجند فأخرجوه من * داره وعاتبه على r° 45
ما تكلّف من الأموال وما عزم عليه من مصالحة البربر ثمّ قام اليه ابن
وداعة فضربه بالسيف وحمل عليه القوم فقتلوه واحتزّوا رأسه وطافوا به
البلد والقوا جسده في الرصيف بالموضع الذي ألقي فيه ابن عسقلاجة وابن
عبد الجبّار ونُهبت دور أصحابه وكتّابه ووجد له مال كثير مشدود كان
عزم على الهروب به ، وأظهر هشام المؤيّد تجلّدا وقال انا ما أريد حاجبا
انا أباشر أموري بنفسي وجلس أيّاما للناس ثمّ عاد الى طبعه وصار الوزراء
يدبّرون أمر البلد ،

وولّى هشام ابن وداعة شرطة المدينة فاشتدّ على أهل الريب وهابه
الجند وغيرهم ، وسار قوم من البربر من جيّان الى بلنسية فأغاروا عليها
وحازوا منها خمسمائة فرس كانت للسلطان وثلاثمائة رجل من وجوه الجند
والكتّاب والعمّال الذين كانوا بها وذلك في سنة احدى واربعمائة ، وكان
واضح قد بنى على الخندق مجلسا عاليا يشرف منه على البربر وسمّاه
الدّيدَبان فكان الوزراء يجلسون فيه مع الفقهاء في كلّ يوم يستشرون في
الامر فكلّما دبّروه في اليوم فسخوه في غد ،

وفي هذه السنة كان بنهر قرطبة سيل عظيم هدم في أرباض قرطبة نحو
ألفَيْ دار وما لا يحصى من المساجد والقناطير ومات فيه نحو من خمسة
آلاف نفس ردما وغرقا وذهبت فيه أمتعة الناس وأموالهم وهدم أكثر السور
وردم كثيرا من الخندق وأقام هذا السيل ثلاثة أيّام ، (هاكذا ذكر الرقيق
في كتابه)

واجتمع أهل البلد والعبيد بقرطبة فتحالفوا بايمان البيعة ان تكون أيديهم متّفقة وكلمتهم في حرب البربر واحدة وأكّدوا الايمان بينهم في ذلك وكتبوا عقدا بذلك على أنفسهم وأشهدوا فيه الوزراء والكبراء والسعر كلّ يوم يزداد غلاء * والامر يتفاقم شدّة والناس يتوجّهون الى السواحل والبوادي ، واشتدّ حال أهل قرطبة حتى أكل الناس الدم من مذابح البقر والغنم وأكلوا الميتة وال.... [a] البالية وكان قوم في السجن فمات منهم رجل فأكلوه ومع هذه المحق فشربُ الخمر ظاهر والزناء مباح واللواط غير مستور ولا ترى الّا مجاهرا بمعصية ،

45 v°

وخرج البربر من جيّان الى ارملاط في جمادى الآخرة وقد ملؤوا أيديهم من البقر والغنم حتى عجزوا عن ضبطه فكان جياع أهل قرطبة يسرون ليلا على رعاة متفرّقة فيأخذون منها ما قدروا عليه فلا يتورّع عن شرائها كبير ولا صغير ثمّ نذروا لهم البربر فقعدوا لهم فكانوا يقتلون في كلّ ليلة العشرة والعشرين والثلاثين وقتلوا منهم في ليلة واحدة أكثر من مائة فانقطعوا عن غَنَم البربر جملة ، ورجعوا الى ما بقي من مواشي أهل البلد يسرقونها ويذبحونها فيأكلها الناس كالحلال الذي لا شكّ فيه ،

وكتب سليمان الى أهل قرطبة يحذرهم الفتنة ويعدّد عليهم ما كان البربر يوالونهم من الجهل ويحتملون منهم من الاذى والقبيح وانه عافاهم من غرور الافرنج حين خرج هو مع البربر اليهم شفقة عليهم وغير ذلك من الحجج البالغة عليهم فمالت طائفة منهم الى الصلح وأنكرته طائفة ونزل البربر على كلّ زرع

a) Lacune d'un mot.

حول قرطبة يحصدون ويأكلون ويقفون بقرب الخندق فيقولون أُخرجوا الينا الحصّادين فانّا نضمن لكم الّا ندع حبّة واحدة يستهزؤون بهم ويضحكون منهم وليس أحد يقدر ان يخرج من الخندق اليهم من الجند وغيرهم ،

وجاء عيد الفطر فلم يقدر أحد منهم يخرج الى المصلّى وصلّوا في الجامع جزعا وخوفا وعظم البلاء على أهل قرطبة ووقعت نارٌ في سوق الخشّابين فأحرقت أسواقا كثيرة ونهب العبيد ما لم تحرقه * النار فكان حر[يقا ء]ظيما ، وأحرق قوم من أهل قرطبة جامع الزه[راء وأخذوا] ما بقي من قناديله وصفائح أبوابه ومنبره وحُصره ، ووصل قوم من البربر الى شفير الوادي فدعوا الى الصلح فركن ابن مناوٍ الى ذلك وقال نصالحكم على ما يرضاه السلطان صوابا ، وكان ابن مناوٍ قد تسمّى ذا الوزارتين فأنكر الفقهاء ذلك وقالوا ان تمّ هذا كان فيه هلاكُنا فاجتمعوا الى ابن مناوٍ وقالوا حرب البربر أسلم لنا من صلحكم فاعرضوا عن ذكر الصلح فرجعت الفتنة على ما كانت عليه ، 46 rº

وكان المعروف بابن فروخ منقطعا الى هشام المؤيّد في هذا الوقت يأنس به ويصغي الى حديثه فبلغ ابن مناوٍ انه تكهّن له وقال ان دولتك لا تقوم على يد أحد من العامريّين ولا تقوم الّا على يد أحد عبيدك فقدمه ابن مناوٍ فضرب عنقه ولم يلتفت الى قربه من هشام وكان ابن مناوٍ من العامريّين ، وقبض ابن مناوٍ على عدّة رجال نسب اليهم الميل الى سليمان والبربر فضرب أعناقهم وصلبهم وأمر باطلاق الابواب للناس فلما

حصلوا خارج المدينة ومشوا قليلا أمر بهم فأُخذت أموالهم وقتل أكثرهم مع نساء كنّ معهم وأمر ببعضهنّ ان يُبَعْنَ كما تباع السبي فكان هذا من جملة محنة أهل قرطبة ،

ووصل الى قرطبة كتب من أهل الثغور يقولون لأهل قرطبة امّا ان تصالحوا البربر وامّا ان تجدُّوا في حربهم فانه لا طاقة لنا ولا لكم بهم وعسى ان نكتبوا الى ابن مامة دونه يجدُّ في النهوض بجيوشه ليكون معنا عليهم فحضر الوزراء والفقهاء وأرباب الدولة لدى القصر وتشاوروا وكتبوا عن هشام الى زاوي بن زيري يعده [a] باتمام كلّ ما شرطه لنفسه ويبذل له كلّ ما يريد من مال وولاية وغير ذلك فعاد جوابه يقول أمّا نقض عهد سلطاني ومخالفة أصحابي فلا سبيل اليه وامّا السعي في الاصلاح * [فاني] متمادٍ في vo 46 تأليف كلمة المسلمين فوالله لا قصّرتُ فيه حرما منّي على ما يقرّبني الى الله من قطع الفتنة وحقن الدماء واصلاح ذات العين فاضطرب الامر وخاف ابن مناوٍ ان يصيبه مثل ما أصاب واضحا [فكلّم[b]] الوزراء والفقهاء يحضّهم على الصلح وأظهر هوانه لا يجيب اليه الّا عن موافقة هشام بن الحكم وجماعة العبيد فشكره الفقهاء على ما أراده من قطع الفتنة ،

فلما كان يوم الثلاثاء غرّة ذي حجّة من سنة اثنين واربعمائة دخل ابن مناوٍ على هشام المؤيّد ومعه وجوه العبيد والجند فكشفوا له حال البلد وقالوا له قد بلغ الأمر منتهاه ولا طاقة لنا بهؤلاء القوم والناس مختلفون منهم من يريد الصلح ومنهم من لا يريده وليس عندنا مال وقد أجحفنا

a) Ms. : بعده. — b) En blanc dans le ms.

برعيّتنا في المغارم وسعرنا في غاية الغلاء والجندُ فقراء والثغر مضطرب والنصارى
يريدون الوصول الينا ومؤنتهم عظيمة علينا وما عندنا ما يقوم بهم ، فبكى
هشام فيما زعموا بكاء شديدا وقال اصنعوا ما أردتم ودعوني بمعزل فلستُ
أقدر لكم ولا لنفسي على شيء فانظروا ما فيه صلاحكم فافعلوه وانا تبعٌ لكم،
فدخل ابن مناوِ القصر وأخذ كلَّ متاع رفيع وتحمّله ليلا هاربا الى
بطليوس من قرطبة وبقيت قرطبة يدبّر أمرها العبيد وسفّال الناس ،

(سنة ٤٠٢) وفي سنة اثنين واربعمائة كتب أهل قرطبة كتابا عن هشام وابن مناوِ الى
البربر باستعطاف وترغيب في قطع الفتنة وتسليم الأمر الى هشام المؤيّد فهو
أولى به لبيعته التي في رقاب الناس قبل بيعة غيره وعلى ان سليمان ولي عهده
ومدبّر امره والقائم باعباء الخلافة عنه وبعثوه مع نفر من أشياخ البلد فمضوا
حتى دخلوا على سليمان ودفعوا اليه كتاب هشام وكتابا من الوزراء * الى r° 47
جماعة وزراء البربر فلما رأى سليمان عنوان كتابه من عبد الله هشام بن الحكم
أمير المؤمنين الى سليمان بن هشام رمى به وتنمّر وقال انا هو أمير المؤمنين
وامّا هشام فلا يستحقّ ذلك وقال جماعة البربر هذا أمير المؤمنين ليس سواه
ولا يكون غير هذا أولى [a] كرامة فلم يقرأ من الكتابين حرفُ وحمل
سليمان السكّين على كتابه وقطعه ومزّق البربر الآخر وقال سليمان والله ما
بايعتُ هشاما قطُّ ولقد بويع له وسنّي ثماني سنين وقد بايعني هو طائعا
غير مكره فهو أحقُّ بان ينصح نفسه ويلزم الواجب عليه ،(قالوا) ثمّ ودعناه

a) Ms. : ولا.

وخرجنا وشيّعنا وزراء البربر حتى أتينا قرطبة فدخلنا على هشام فوالله ما سألنا عن حالنا ولا عن حال سليمان ولا شكرنا ولا ذمّنا ولا أحار كلاما وخرجنا من عنده فلما خرجنا أمر هشام بتجديد بيعته على سائر الناس ،

ووصل كتاب من أمير الثغر حينئذ بانه سائر الى قرطبة مع ابن مامة دونه بجيوش النصارى لنصر قرطبة على البربر فأظهر أهل قرطبة السرور بذلك وليس له أصل ولا منه شيء لما أراد الله من محنتهم وبليّتهم ،

قال بعض شعرائهم يبكي قرطبة [السريع]

ابكِ [a] على قرطبة الزين * فقد دَهتْها نظرةُ العينِ

انظَرها الدهرُ باسلافـه * ثمّ تقاضى جملة الدَّيـنِ

كانت على الغاية من حسنها * وعيشها المستعذب اللّينِ

فانعكس الامرُ فما ان ترى * بها سرورا بين اثنيـنِ

فاغْدُ وودّعْها وسِرْ سالما * ان كنتَ ازمعتَ على البَيْنِ

وقال آخر من قصيدة في المعنى [البسيط]

أضعتمُ الحزم في تدبير أمركمُ * ستعلمون معًا عُقبى البوار غدا

47 v° *فلو رأيتم بعين الفكر حالكمُ * بكيتمُ بدمٍ أنْ دُمتمُ بددَا

لاكنّ سُبْلَ العَمى أعْمتْ بصائرَكم * فالْبَسْتكم ثيابًا للبِلَى جُدُدَا

يا أُمّةً هتكتْ مشتورَ سوءتها * ما كلُّ من ذلّ أعطى بالصَّغار يدا

في سورة الحَشْر آياتٌ مُفَصَّلَةٌ * في شأنكم أُنْزِلَتْ لم تَعْدُكم أحدَا

a) Ms. : بكِ.

نَعَمْ وفي الكَهْف في العشرين خَاتِمَةٌ * تَقْضي عليكم بان لا تُفْلحوا أبَدَا
فاستشعِروا سوءَ عُقْبَاكم فقد شَمِلَتْ * جميعَكم محنةٌ لا تنقضي أبَدَا

(ووجدتُ في بعض تأريخ الاندلس قال) كانت قرطبة في زمان الفلّ الداخل الى الاندلس قد نُسِيَ بها بغداذ في زمان الرشيد وعظم بها ملكهم فاشتدّ أمرهم وضخم حالهم وأعظم ما كانت في زمان الناصر ثمّ في زمان الحكم واتّصل ذلك لها الى آخر ابن أبي عامر فتناهى بها كلّ فضل وكمل وذلك للادبار الذي يكون بعقب الاقبال ، والنقص الذي يوافي بعد الكمال ، فما من شيء كمل الّا ودنا نقصُه لا محالة ، وبعث الله محمّد بن هشام ليكون استئصالُ شأفتهم وابادة خضرائهم على يده لما أراد الله سبحانه بهم فأبادهم كما أباد طَسْم وجَدِيس فَهَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِن أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ،

ولما كان في آخر ذي حجّة سنة اثنين واربعمائة نزل البربر بغربيّ الوادي وتقدّم من وزراء البربر خزرون بن محمّد وحباسة بن ماكسن وكان يحقر أهل قرطبة ولا يعبأ بهم لشجاعته وبسالته وكان على فرس أصفر فقاتل قتالا شديدا ثمّ صار الى مكان ليس فيه قتال فنزل عن فرسه ومعه خيل قليلة نزلوا معه وسرّحوا دوابّهم فاذا جمع عظيم من أهل قرطبة عاينوهم من وراء الخندق وهم آمنون قد نزعوا لجم دوابّهم فانقضّوا عليهم فما استوى على فرسه وركب أصحابه الّا والقوم قد غشوهم وكانوا سبعين فارسا والبربر خمسة * فقاتلوهم وقتلوا من أهل قرطبة عددا كثيرا ثمّ طعنه أحدهم طعنة تجدّل منها صريعا عن فرسه وهرب عنه أصحابه فأُخذ أسيرا فلما

٢٥ ق

عرفوه قتلوه وقطّعوه قطعا وتهادوا لحمه فأكلوه لِمَا كان أكثر من قتلهم وما جرَّبوه من شجاعته وشدّة نكايته ولو انّهم عرفوه قبل أخذه ما تجاسر أحد عليه ،

ولما بلغ خبره أخاه حبُوس بن ماكسن وعمّه زاوي بن زيري وأهل بيته جزعوا عليه جزعا شديدا وباتوا مستعدّين للقتال فلما أصبح قاتلوا أهل قرطبة قتالا شديدا لم يسمع قطّ بمثله ولما كان اليوم الذي يليه كمن لهم البربر كائن [a] فخرج اليهم جند قرطبة فناوشوهم القتال وأطمعوهم حتى خرجوا عن خندقهم وأعطوهم الهزيمة فأسرعوا في اتّباعهم فقامت الكمائن من ورائهم فقتلوا حتى لو قال قائل انّه لم يفلت منهم فارس لصَدَق ،

(سنة ٤٠٣) وفي سنة ثلاث واربعمائة لمَّا كان يوم السبت لاربع بقين من شوّال وقعت الهزيمة على أهل قرطبة كما ذكرنا اجتمع أهل قرطبة وعملوا جموعا وخرجوا يوم الاحد ثاني يوم الوقعة لقتال البربر وسليمان فهُزموا ايضا وقُتلوا قتلا ذريعا وتصايح الناس من كلّ جانب وفُتحت قرطبة فخرج القاضي ابن ذكوان مع بعض الفقهاء الى سليمان ورؤساء القبائل البربريّة وطلبوا منهم الأمان فأمّنوهم وطلبوا منهم أموالا عظيمة أُغرم منها ابن السرح وحده مائة ألف دينار وأغرم كلّ واحد من الناس فوق طاقته وملكوا البلد ،

a) Ms. : كمائنا.

دولة سليمان المستعين بالله ثانيةً

ودخل سليمان القصر بقرطبة يوم الاثنين لثلاث بقين من شوّال من سنة ثلاث واربعمائة فلما استقرّ به أحضر هشاما المؤيّد بالله ووبّخه وقال له * [أما كنتَ] تبرّأت لي من الخلافة وأعطيتني صفقةَ يمينك ٢٥ 48 فما حملك على ان نقضتَ عهدك وحللتَ عقدك فاعتذر له بانّه مغلوبٌ عليه ،

خلع هشام بن الحكم المؤيّد بالله ثانيةً

وذلك انه لما عاتبه سليمان اعتذر له وتبرّأ من الخلافة وسلّمَ الأمر اليه وخلع له نفسه ، (قال ابن حيّان) وتسمّى سليمان لوقته من الألقاب السلطانيّة بالمستعين بالله وانتقل الى مدينة الزهراء بجملة برابره وجيشه فضاقت الزهراء عنهم فنزلوا بما اتّصل بها ونزل ابنا حمّود عليٌّ والقاسم قائدا فرقة العلويّة بشقندة ، وغاب عن الناس خبر هشام المؤيّد فاختُلف في أمره فقيل انه قضى عليه عند دخوله القصر وقيل انه فرّ بين يديه ،

وفي هذه السنة قدّم سليمان المستعين بالله عليّ بن حمّود على سبتة وقسم بعض بلاد الاندلس على رؤساء قبائل البربر ،

(قال ابن حمادة) وكانوا ستّة قبائل فأعطى صنهاجة إلبيرة فبقيت بيد حبُّوس وذرّيّته نحو المائة سنة وأعطى مغراوة الجوف وأعطى منذر بن يحيى سرقسطة وأعطى بني برزال وبني يفرن جيّان وذواتها وأعطى بني دمّر وأزداجة شذونة ومورور وغير ذلك من الحصون ، وذُكر انه ولّى القاسم

ابن حمّود طنجة وآصيلا واما عليّ بن حمّود فولّاه سبتة كما ذكرنا فلما بلغ عبد الله البرزاليّ تقديم ابنَيْ حمّود دخل على سليمان فقال يا أمير المؤمنين بلغني انك ولّيت بني حمّود العلويّين على المغرب قال نعم قال له أليس العلويّون طالبيّين قال نعم قال تأتي الى خشاش [a] تردّهم ثعابين قال نُفذ الأمر في ذلك ،

(قال ابن حيّان) ومن الاتّفاق الغريب العجيب على سليمان انه لما استوسق له الأمر بعد فراغه من أمر هشام بن الحكم أنفذ عزمه من بين قوّاد جيوشه في اختياره لعليّ بن حمّود على تقديمه بمدينة سبتة رأيا * ذهل عنه ونبذها الى ضدّ له مكاشح ولم يكُ في الدعوى والقرابة أبعد منه علي وهجم عليه وسلبه ملكه وقتله وحوّل دولته ومزّق عشيرته واذا أراد الله شيئا أمضاه والحكم لله وحده لا شريك له ،

49 r°

وكان هشام بن الحكم عند ما رآه من اضطراب أمره وتيقّنه من انصرام دولته صيّر الى عليّ بن حمّود ولاية عهده وأوصى اليه بالخلافة من بعده وراسله الى سبتة بذلك سرًّا وولّاه طلب دمه واستكتمه السرّ فيه الى أوانه وبلوغ زمانه ،

ولما استولى سليمان والبربر على قرطبة في هذه الدولة الثانية كان منهم الحاجب والوزير فكان سليمان هذا أوّل دولة البرابر بقرطبة وقد ختمت دولة بني اميّة بالاندلس فكان مبلغها مائتي سنة وثمانية وستّين سنة وثلاثة وأربعين يوما ،

a) Ms. : خباش.

وعند دخوله قرطبة آتى الى حبوس بن ماكسن رجلٌ من أهل قرطبة فعرّفه بقاتل أخيه فركب في بعض أصحابه ودخل المدينة وأهلها ينظرون اليه نظر المغشي عليه من الموت حتى آتى الى دار قاتل أخيه فاستخرجه وقتله وأضرم داره نارا وحرّقها ووجد له مالا فأخذه ومن جملة ما وجد له أربع عشرة جارية وفرشا كثيرة وسلاحا وافرة واستخرج أخاه فما وجد الّا عظامه وقد أُكل لحمه فقال والله لا كان عندي أمانٌ لعبد من عبيد بني اميّة أبدا فخافه الناس وهرب كثير منهم وأسلموا ديارهم وأموالهم فاحتوى البربر عليها واقتسموا البلد بين أنفسهم وملكوه لا ينازعهم فيه أحد الّا قتلوه ولا يمتنع عليهم موضع الّا حرقوه وخرّبوه ،

(قال ابن حمادة) ولما استولى البربر مع سليمان على قرطبة خاف العبيد العامريّون على أنفسهم فهربوا الى شرق الاندلس فاستولوا على بلنسية وشاطبة ودانية وغيرهم على ما سيأتي مفسّرا في * موضعه ، 49 vo

(سنة ٤٠٤) وفي سنة اربع واربعمائة قتل عليٌّ بن حمّود قاضي سبتة محمّد بن عيسى والفقيه ابن يربوع كبيرها وكان سبب قتلها انه لما همّ بالقيام على سليمان المستعين وخلع طاعته وجّه المستعين من يتطلّع على أخباره فأتّهم انّ القاضي خاطبه بذلك فأمر بقتله ولما عزم عليٌّ بن حمّود على الخروج من طاعة المستعين خاطب أخاه فهرب عن قرطبة واحتلّ الخضراء ، وفي هذه السنة كفّ البربر عن أهل قرطبة ،

(سنة ٤٠٥) وفي سنة خمس واربعمائة قام ثائر بشرق الاندلس من بني اميّة

اسمه عبد الله ويُعرف بالمعيطيّ وكان بقرطبة فخرج في الفتنة التي ذكرناها فقصد الى مجاهد العامريّ وقد كان استحوذ على مدينة دانية ومعه خلق كثير وكان لا يدعو لاحد فاجتمع مجاهد ومن معه على ان أقاموا المعيطيّ هذا خليفة يصدرون عن رأيه فبايعوه وسمّوه أمير المؤمنين في جمادى الآخرة من السنة ، (حكاه الرقيق في كتابه) ، (قال) فأقام هذا المعيطي بدانية مع مجاهد ومن انضمّ اليه نحو خمسة أشهر ثمّ أقلع مجاهد معه الى ميورقة ثمّ بعث المعيطيُّ مجاهدا الى سرذانية في مائة وعشرين قطعة كبار وصغار ففتح مجاهد سرذانية ،

وفي هذه السنة خرج عليٌّ بن حمّود من سبتة الى مالقة ، (قال المظفّري في كتابه) لما خرج علي عن طاعة المستعين أخرج كتابا نسبه الى هشام بن الحكم يقول فيه انقذني من أسر البرابر والمستعين وانت وليّ عهدي ووجّه به الى حبّوس الصنهاجيّ والى خيران العامريّ فقال له انهض الى مالقة وبها يتمّ أمرنا فأقبل اليها بالقطائع والعساكر فقتل قائدها واستولى عليها ،

(سنة ٤٠٦) ٥٠ r° 50 وفي سنة ستّ واربعمائة فتح مجاهد سرذانية * مع شيعة المعيطيّ القائم معه وأسر فيها خلقا كثيرا من الروم وبلغ المستعين انّ مجاهدا أقام عليه خليفةً فاستعظم ذلك الى ان بلغه قيام عليّ بن حمّود عليه فسُقط في يده وجاءه عليٌّ بن حمّود في جموعه مع خيران وغيره فخرج عليهم سليمان فهزموه وقتلوا بعض أصحابه وقبضوا عليه وعلى أخيه وسيقوا أسارى الى عليّ بن حمّود فدخل بهم قرطبة ،

مقتل سليمان المستعين بالله

وذلك انه لما دخل عليٌّ بن حمّود قصر قرطبة طمع ان يجد هشاما المؤيّد بالله حيًّا فلم يوجد وذكر انه قُتل وعُرض عليه قبره فأخرجه ثمّ دفنه ثمّ أخرج سليمان فضرب عنقه بيده صبرا فظهر منه جزع شديد عند ملاحظة السيف خارت منه طباعه ثمّ ضربت عنق أخيه عبد الرحمن ثمّ عنق أبيهما الشيخ ثمّ جعلت رؤوسهم في طست وأخرجت ينادى عليها هذا جزاء من قتل هشاما المؤيّد ثمّ ردّت الرؤوس الثلاثة ونُظّفت وطيّبت وقد كانت جمعت رؤوس البرابرة المقتولين في الوقعة في قفّة وجعل رأس أحمد ابن الدبّ في اعلاها وعلّقت في آذانهم رقاع بأسمائهم وكانت تُحمل في المحلّة من مضرب الى مضرب وعجب الناس من اجتماع رؤوس ضاقت عنها أرض الاندلس برحبها وشملها شرّها وأذاها طرًّا في قفّة ضيّقة والأمر لله العليّ الكبير،

ويُحكي انّ والد سليمان المستعين حين عاين قتل ابنَيْه بين يديه قال له عليٌّ بن حمّود أهاكذا يا شيخ قتلتم هشاما قال لا والله ما قتلناه ولا هو الّا حيٌّ يُرْزَق فحينئذ عجل عليٌّ بقتله وكان لم يتلبّس بشيء من أمور ابنه ، (وحكى الرقيق في كتابه) انّ عليًّا حين دخل [a] القصر بعث عن سليمان بأن يَحضر هشاما فقال له انّ هشاما * [قتله] ابني محمّد مع الوزير احمد بن يوسف بن الدبّ ثمّ قتله بمحضر البربر والاندلس وقتل أباه وأخاه ، 50 v°

a) Ms.: رحل.

بعض أخبار المستعين بالله وسيره

(قال ابن حيّان) كان ملكه بقرطبة وغيرها اوّلا وآخرا ستّ سنين وعشرة أيّام كلّها شداد نكرات كريهات المبدأ والفاتحة لم يعدم فيها حيف ولا أمِنَ فيها خوف لتغيّر السيرة واشتعال الفتنة دولة كفاها ذمًّا ان أنشأها شانجه ووزرها دبٌّ فتمخّضت عن الفاقرة الكبرى ، وكان سليمان أديبا شاعرا ماهرا ، (في ذلك قال ابن بسّام رحمه الله) كان المستعين بالله ممّن مُدّت له في الأدب غاية ، وقف دونها أهل الآداب ، ورُفعت له في الشعر راية ، مشى تحتها كثير من الشعراء والكتّاب ، وهو أحَدُ مَنْ شرُف الشعر باسمه ، تصرّف على حكمه ، غير انّ أيّام تلك الفتن ألوت بذكره ، وأيدي تلك الحرب الزبون طوت جملة أدبه وشعره ، مع قعود أهلَ الاندلس يومئذ عن البحث عن مناقب عظمائهم ، وزهدهمَ في الاشادة لمراتب زعمائهم ، (قال) ولم أظفر له الّا بقطعة عارض بها هرون الرشيد فتمشّقت بها الكئوس ، وتهادتها الانفاس والنفوس ، وقد أثبتُّ لك القطعتَيْن لترى الحقّ وتعرف الفرق ، قال الرشيد [الكامل]

ملك الثلاثُ الآنسَاتُ عناني * وحلَلْنَ من قلبي بكلّ مكانِ
ما لي تطاوعني البريّة كلّها * واطيعهنّ وهنّ في عِصْيانِ
ما ذاك الّا انّ سلطان الهوى * وبه قَوَيْنَ أعزّ من سلطاني

وقال المستعين [الكامل]

عجبًا يهاب الليثُ حدَّ سِنانِ * وأهابُ لحْظَ فواتر الاجفانِ

وأُقارع الاهوالَ لا متهيّبـــا * منها سوى الاعراض والهجرانِ

* وتملّكت نفسي ثلاث كالدُمَي * زُهْرُ الوجوه نواعمُ الابدانِ[a] 51 r°

ككواكب الظلماء لحْنَ لناظر * من فوق أغصان على كثبانِ

هذي الهلالُ وتلك بنت المشتري * حُسْنًا وهذي أُختُ غُصْنِ البانِ

حاكمتُ فيهنّ السلوّ الى الصبَى * فقضى بسلطان على سلطـانِ

فأبحْنَ من قلبي الحِمَى وتركْنَني * في عزّ ملكي كالاسير[b] العاني

لا تعذلوا مَلكًا تذلّل للهوى * ذلّ الهوى عزٌّ ومُلْكٌ ثاني

ما ضرّ انّي عبدُهُنّ صبابـةً * وبنو الزمان وهنّ من عُبْداني

ان لم أُطِع فيهنّ سلطانَ الهوى * كلفًا بهنّ فلستُ من مروانِ

ذكر الدولة الحسنيّة الحُمّوديّة

خلافة عليّ بن حمّود الحسني رحمه الله

(نسبه) عليّ بن حمّود بن ميمون بن حمّود بن عليّ بن عبيد الله بن ادريس بن ادريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ، وهو أوّل ملوك بني هاشم بالاندلس ، (لقبه) الناصر لدين الله ، (كنيته) أبو الحسن ، (أمّه) البيضاء بنت عمّ أبيه ، (عمره) اربع

a) Ce vers est à peu près entièrement illisible dans le ms. Il a été rétabli d'après ʿAbd al-Wâḥid al-Marrâkuši, *al-Muʿjib*, p. ٣١ et al-Makkarî, *Nafḥ at-ṭîb (Analectes)*, t. I, p. ٢٨١, où le texte de ce poème est cité en entier.

b) Ms. : الامير.

وخمسون سنة ، (خلافته) سنة واحدة وتسعة أشهر وتسعة أيّام ، بويع له بقرطبة يوم الاحد لثمان بقين من المحرّم سنة سبع واربعمائة ، وقتل لليلتَيْن خلتا من ذي القعدة سنة ثمان واربعمائة وكان أصغر من أخيه بأربعة أعوام ، (صفته) أسمر أعين تنسدّ عيْنه الواحدة المرّة بعد المرّة وكان أنحل نحيف الجسم طويل القامة حادّ الذهن عازما حازما ، (قاضيه) أبو المطرّف الحصّار [a] رحمه الله ،

ولما دخل القصر أخرج هشاما من قبره وشهد انه هشام بعينه واسمه وسليمان يتبرّأ له من دمه ولم يكن في جسده شيء من أثر * .... [b] 51 vº عليه فدفن بجانب أبيه ، وكان هشام يقول برموز الملاحم وكتب الحدثان وخامر نفسه قائم بسبتة يملك الاندلس أوّل اسمه عين فلم يزل مرتقبا لظهوره الى ان ولي عليّ بن حمّود سبتة فكتب اليه بعهده لرفعة بيته وبعد صيته فكان منه بالاخذ بثأره ما تقدّم ذكره فان يكن ذلك كذلك فهشام على مشهور أعجزه حد من كايَدَ الاعداء بغيره من منكوبي الملوك بما لا شيء فوقه ممّا أدرك به ثأره بعدَ هلاكه ، ولما وصل عليّ بن حمّود من سبتة الى مالقة أظهر انه ما وصل الّا لنصرة هشام فانحاش اليه جماعة من الناس وآتاه خيران الصقلبيّ وزاوي بن زيري وحبّوس بن ماكسن بن زيري وإخوته وبنو عمّه الصنهاجيّون فعظم شأنه وقوي أمره وحارب بهم سليمان الذي كان البربر أقاموه خليفة فهزمه وقفا أثره وخرج اليه من كان

a) Ms. : الحشّار. Mais *infra*, fº 53 rº in fine, le ms. donne la bonne orthographe de ce nom. — b) Lacune d'une ligne.

بقرطبة وحصل سليمان في ثقافه ثمّ دخل القصر وتسمّى بأمير المؤمنين ،

واستمرّ عليٌّ بن حمّود مع أهل قرطبة مدّة من ولايته ثمّ آنس منهم الكراهية لدولته ولما صارت الخلافة له قهر البرابرة حتّى صار أقلُّ الرعيّة يرفع أعيانهم الى الحكّام بما شاء من وجوه الدعاوي فتجري عليهم الأحكام فبرقت يومئذ للعدل بارقة خُلَّب لم تكد تقد حتّى خبيت ، ومن بعض ما جرى في مجلسه من مباشرته اقامة الحدود بنفسه انه قُدِّم اليه عصابة من البربر الاكابر في خبر أنّهم تجاوزت حدّ النكال فأمر بضرب أعناقهم وجماعة من وجوه قبائلهم وعشائرهم ينظرون اليهم ولا يجسرون عليه في شفاعة وبهذا المجلس وغيره ما فتن أهل قرطبة بعليّ بن حمّود أشدّ فتنة وضرب عنق أحد البرابرة على حمل عنب قال أخذتُه كما يأخذ الناس فأمر به فقُتل وطيف * برأسه بسائر البلد وكان ...... [a] السخاء والشجاعة ...... [b] أخباره في بدء أمره ، 52 r°

(سنة ٤٠٧) وفي سنة سبع واربعمائة قام المرتضى بشرق الاندلس وهو عبد الرحمن ابن محمّد بن عبد الله بن الناصر فخاف منه وانقلب عن التجمّل الذي كان يظهره لأهل قرطبة وأغرمهم ضروبا من المغارم وعزم على اخلائها وابادة أهلها ولا يكون فيها خليفة أبدا من المروانيّين وكان سبب قيام المرتضى انّ خيران الفتى لما دخل قرطبة مع عليّ بن حمّود كان طامعا ان يجد مولاه هشاما حيًّا فلما لم يجده أظهر خلافه وفهم علي ذلك منه فأراد

a) Lacune de deux ou trois mots. — b) Lacune de deux mots.

قتله ففرّ بنفسه الى شرق الاندلس واجتمع عليه خلق وقدّم المرتضى ،

(سنة ٤٠٨) وفي سنة ثمان واربعمائة كان مقتل عليّ بن حمّود رحمه الله وذلك انّ صقالبته قتلوه بموضع أمنه في حمّام قصره وكانوا ثلاثة صبيان أعمار منهم منجح وصاحباه [a] وسدّوا باب الحمّام عليه وتسلّلوا فلم يحسّ أحد بهم واستطال نساؤه بقاءه فدخلوا عليه ودمه يسيل فصحّ خبر مقتله وبعث زناتة الى أخيه القاسم من اشبيلية فخاف ان تكون حيلة عليه فبعث من كشف عنه وتحقّقه ثمّ انكفأ اليه وأعلمه فلحق القاسم بقرطبة وأخرج اليه جسده فصلّى عليه وأنفذه الى مدينة سبتة فدفن بها وفرّ القاتلون ولم يوجد منهم غير صبيّين عُذّبا بأنواع العذاب ثمّ قتلا وصلبا على جسر قرطبة ،

بعض أخبار عليّ بن حمّود وسيره

بويع عليّ بن حمّود بباب السدّة من قصر قرطبة ثاني اليوم الذي أخذ * بثأر هشام المؤيّد ولم يتخلّف عن بيعته الى الغد وتسمّى من (52 v°) الألقاب السلطانيّة بالناصر لدين الله لقب تقدّمه به غيره وتقدّم من القهر للناس والغلبة لهم بما خامر عقولهم من هول سطوته لا سيّما برابرة العسكر حتّى تبيّن انّهم أطوع الناس لمن أخافهم ، وجلس علي بنفسه لمظالم الناس وهو مفتوح الباب مرفوع الحجاب يقيم الحدود بنفسه لا يحاشي

a) Ms. : وصاحبيه.

أحدا من أكابر قومه فانتشر أهل قرطبة في الارض ذات الطول والعرض فخانهم الامل عمّا قليل وارتكسوا في المحنة ووقعوا في عظيم بليّة ،

وكان عليٌّ بن حمّود تلقّاعة لا يكاد يفتح عينه على شيء يستحسنه الّا أسرعت الآفة اليه له في ذلك نوادر غريبة ، و[حكي انه] [a] قال للنفيسة عنده من نسائه واري محاسنك عنّي ما استطعتِ فاني شاحٌ من عيني عليك وانا احبُّ الاستمتاع بك ، وانقلب سريعا عن التجمّل الذي كان يظهره لأهل قرطبة وانصرف الى حزبه البربريّ فآثره عليهم لما أحسّ منهم الميل الى الخليفة المرتضى الذي أقام خيران عليه فوقع أهل قرطبة في حالهم في مدّة سليمان من استطالتهم عليهم وصبّ على أهل قرطبة ضروبا من المغارم وانتزع السلاح منهم وقبض دورهم وقبض أيدي الحكّام عن أنصافهم وأغرم عامّتهم وتوصّل الى أعيانهم بقوم من شرارهم ففتحوا لهم أبوابا من البلايا أهلكوا بها الأمّة وتقرّبوا اليه بالسعاية فيهم وصار شطر الناس أشراطا على سائرهم قلّما تلقى احدا الّا بوكيلين عليه حتى كان .... [b] بَدْوا للابصار وأُخذت على الناس الاقطار وأظلمت الدنيا وأبلس أهلها وَغشيهم من الله ما غشيهم فلزموا البيوت وانطمروا في بطون الارض حتى قلّ بالنهار ظهورهم وخلت أسواقهم فاذا دنا المساء وكفّ الطلب عنهم * انكشفوا الى وقت الظلام [لقضاء] حاجتهم ، 53 r°

وكان معه جماعة من [الكتّاب] منهم أبو الحزم بن جهور وأحمد بن

a) En blanc dans le ms. — b) Espace d'environ trois mots en blanc dans le ms.

بُرْد وغيرهم ، فهذه جملة من أخباره في حالتَيْ صلاحه وفساده ، وقد مدحه جماعة من الشعراء فمن قول القسطلّيّ فيه من قصيدة [المتقارب]

لعلّكِ يا شمسُ عند الاصيلْ * شجيتِ بشجو الغريب الذليلْ
فكوني شفيعي الى ابن الشفيع * وكوني رسولي الى ابن الرسولْ[a]
لعلَّ عواقبَه ان تَنِـــــمْ * فتُهْدِي الغريبَ سواءَ السبيلْ
الى الهاشمي الى الطالبـــي * الى الفاطميّ العَطوف الوَصولْ

خلافة القاسم بن حمُّود الحسنيّ رحمه الله

(نسبه) قد تقدّم في خلافة أخيه ، (لقبه) المأمون (كنيته) أبو محمّد (أمّه) أمّ أخيه وهي البيضاء القرشيّة ، (عمره) نيّف وسبعون سنة ، (خلافته) ولي مرّتين الاولى ولي يوم الثلاثاء لاربع خلون من ذي القعدة وهو الثالث من موت أخيه فبويع ليلة السبت لثمان بقين من شهر ربيع الآخر سنة اثني عشرة واربعمائة ، (دولته) كانت الى ان فرَّ وخلفه ابن أخيه يحي ثلاث سنين وخمسة أشهر وعشرين يوما والدولة الثانية سبعة أشهر وثلاثة أيّام بعد ابن أخيه يحي الجميع اربع سنين وثلاثة وعشرين يوما وعند ذلك انقرضت دولة بني حمُّود المتَّصلة بقرطبة وكانت سبع سنين وخمسة أشهر غير يومين وتوفّي محبوسا عند ابن أخيه ادريس بن عليّ في

a) Les deux premiers vers de cette pièce sont reproduits par al-Makkarı, *Analectes*, I, p. ٣١٦.

شعبان سنة سبع وعشرين واربعمائة ، (صفته) أسمر أعين مصفرّ اللون طويلا أكحل خفيف العارضين (قاضيه) ابن الحصّار قاضي أخيه عليّ ،

(سنة ٤٠٩) وفي سنة تسع واربعمائة * [رحل] المرتضى القائم خليفة على شرق 53 vº الاندلس وهو عبد الرحمن بن محمّد المتقدّم ذكره بمن تألّف معه من الموالي العامريّين وغيرهم الى قرطبة وأميرها يومئذ القاسم بن حمّود فعرّجوا به الى غرناطة ليبدؤوا بحرب ذلك الفريق من صنهاجة لما عزموا عليه من القدر بسلطانهم المرتضى المذكور فأوبقوا الجماعة وأحلّوا بها الفاقرة ورسا بتلك الوقعة ملك الحمّوديّة ،

مقتل المرتضى المذكور

(قال ابن حيّان) ولما احتلّوا غرناطة وأميرها يومئذ زاوي بن زيري الصنهاجيّ ارتاعت صنهاجة فاحتوشوا بأسرهم زاوي بن زيري كبش الحروب ، ومهوّن الكروب ، فأحكم لهم التدبير والدولةُ تسعده ، والمقدار يُنجده ، وحُملت عنه في تلك الحروب حكايات بديعة فذُكر انّ المرتضى[a] لما نازله خاطبه بكتاب يدعوه فيه الى طاعته وأجمل فيه موعده فلما قُرِيء على زاوي قال لكاتبه اكتب على ظهر رقعته قُلْ يا أيُّها ٱلكافِرُونَ[b] لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ السورةَ لاتزد[b] فلما بلغت المرتضى أعاد عليه كتاب وعيد[c]

a) Le passage qui suit se trouve aussi dans Ibn al Ḫaṭib, *Iḥāṭa*, article sur Zāwī b. Zīrī (d'après Ibn Ḥaiyān, ap. Ibn Bassām, t. I, fº 120 rº). Cf. R. Dozy, *Recherches*³, t. I, app. XV, p. XXXVIII-XXXIX. — b-b) Manque ailleurs. — c) *Loc. cit.*: كتابا يعدة فيه بوعيدة.

فلما قرئ على زاوي قال ردّوا عليه أَلْهَاكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ (a حَتَّى زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ لا تزده حرفا (a فازداد المرتضى غيظا (b ويئس منه (b وناوشه (c القتال (d فاقتتلوا أيّاما (d الى ان انهزم أهل الاندلس وطاروا على وجوههم مسلموهم وافرنجهم الروم لا يلوي احد على احد والخيل تطردهم في تلك المضايق وصرع المرتضى في ضنك ذلك المازق ووقع صنهاجة من نهب محلّته على ما لا كفاء له اتّساعا وكثرة ظلّ الفارس يجيء من اتّباعه المنهزمين ومعه العشرة الأبغل فما دون ذلك مُوقَرَةً بفاخر النهب وحيزت فساطيط الامراء ومضارب الرؤساء الذين كانوا في جمع ذلك العسكر المخذول* .... زاوي .... (e الخائن المرتضى [54 r°]

لخازه بما حواه ممّا كان الأمراء جمعوا له وحملوه به وكان أمراؤه والوجوه من أهل بيته قد [تن]اغوا وجاؤوا بمجيء من لا يشكّ في الظفر فساقوا مع أنفسهم رفيع الحلية كي يتباهوا بذلك في قرطبة اذا دخلوها فخابوا وخسروا أموالهم ،

وأوّل من انهزم من ذلك العسكر منذر بن يحي وخيران الصقلبيّ وكان منذر قد أوقع في نفوس مددة رجال الافرنجة الرعب من غدر الموالي العامريّين فشغل بذلك بالهم فلما انهزم لم يعرفوا السرّ وأجفل منذر في أصحابه الثغريّين (f فمرّ بسليمان بن هود وهو مثبت للافرنجة لا يريم موقفه فصاح

a-a) *Loc. cit.* : الى اخرها. — b-b) Manque ailleurs. — c) *Loc. cit.* : ونابشه. — d-d) *Loc. cit.* : واقتتلت صنهاجة مع اميرهم مستميتين لِما دهمهم من بحر العساكر على انفرادهم وقلّة عددهم. — e) Lacune d'une ligne. — f-f) Ce passage est reproduit par Ibn al-Ḫaṭīb, *Iḥāṭa*, article sur Mundir b. Yaḥyā. Cf. R. Dozy, *Recherches*[3], t. I, app. XVII, p. XLIV-XLV.

به النجاة يا ابن الفاعلة فلستَ أُففُ عليك فقال له سليمان جئتَ بها
والله صلعاء وفضحتَ أهل الاندلس ثمّ انقلع وراءه [f] ببقيّة عسكره وانقلع
أيضا خيران برجاله وصبر العامريّون قليلا حول صاحبهم المرتضى على أحرّ
من الجمر وهو مع جبنه حسن الثبات حتى استحرّ القتل في أصحابه وصُرع
منهم كثير حوله فانكشفوا عنه وخاف ان يقبض عليه فولّى فوضع عليه
خيران عيونا لئلّا يخفى أثره فلحقوه بقرب وادي آش وقد أمن على نفسه
فهجموا عليه فقتلوه وجاؤوا برأسه الى خيران ومنذر وقد لحقا بالمريّة
فتحدّث الناس انهما اصطبحا على رأسه سرورا بمهلكه وتناولاه من قبيح
الذكر عَبَثا بما لم يكن أهلا له وجعلا يقولان يا حسن فاعرِض جندك
كلمةَ تُحدّثَ بها عنهما فمضى [a] المرتضى على هذه السبيل ونجا من تلك
المحلّة أخوه أبو بكر [b] هشام ولحق بالموالي العامريّين فزهدوا فيه فاستقرّ
عند ابن قاسم صاحب حصن البُنْت وكان شيعة المروانيّة على سوء ما
أسلفوه مع سلفه فأجاره وضيّفه ولم * يزل ضيفا عنده الى ان كان وقت 54 v°
تقديمه للخلافة فذكرُ ذلك يأتي في موضعه ان شاء الله تعالى ،

(قال ابن حيّان) [c] لحلّ بهذه الوقيعة على جماعة الاندلس مصيبة
أنْسَت ما قبلها ولم يجتمع لهم جمع بعد وأقرّوا بالادبار وباؤوا بالصغار [c] ،
(قال) وورد على القاسم بقرطبة كتاب زاوي بشرحها مع نصيبه من
الغنيمة وفي جملتها سرادق المرتضى فضربه القاسم على نهر قرطبة وغشيه من

a) Ms. : فعقد. — b) Le ms. ajoute بن. Mais on verra plus loin (fol. 61 v°) qu'Abū Bakr était la *kunya* de Hišām. — c-c) Phrase reproduite par Ibn al-Ḫaṭīb, *Iḥāṭa*, *loc. cit.* Cf. R. Dozy, *Recherches*[3], I, p. XXXLV.

النظّارة جملة من علية الناس وقلوبهم تتقطّع حسرةً منه فركدت ريح المروانيّة في ذلك الوقت وقتل من نجم منهم بأطراف الارض وأيس الناس من دولتهم وألوى الخمول بجملتهم فتقطّعوا في البلاد ودخلوا في غمار الناس وامتهنوا واستهينوا ، ولهول ما عاينه زاوي من اقتدار أهل الاندلس في أيّام تلك الحروب وجعاجعهم به واشرافهم على التغلّب عليه هان سلطانه عنده بالاندلس فخرج عنها نظرا في عاقبة أمره ودعا جماعة قومه لذلك فعصوه وركب هو البحر بماله وأهله فلحق بافريقيّة وطنه ،

وكان من أغرب الأخبار في تلك الدولة الحموديّة انزعاج ذلك الشيخ زاوي بن زيري عن سلطانه بإثر الفتح العظيم الذي كان له على المرتضى وعبوره البحر ، فصمّم في الرحيل بعد ان استأذن ابن عمّه صاحب إفريقيّة المعزّ بن باديس في ذلك فأذن له وحرص جميع بني عمّه بالقيروان على رجوعه اليهم بحال سنّه وتقريبهم يومئذ من مثله من مشيختهم لمهلك جميع إخوته وحصوله هو على قعدد بني مناد الغريب شأنه في الّا يحجب عنه من نسائهم زهاء الف امرأة في ذلك الوقت من بنات إخوته وبناتهنّ وبني بنيهنّ فرحل عن الاندلس سنة ستّ عشرة واربعمائة فاستقلّت به سفنه من مرسى المنكّب [a] وفي شحنتها من ذخائر * [الأموال] ما يفوت الاحصاء كثرة لعظيم ما حازه أيّام الفتنة فارتفع [شأنه] بالقيروان وأقرّه المعزّ في دولته وكنفه ، 55 ٣٥

(قال ابن حيّان) وحُدّثتُ في السبب المزعج للذي كان لزاوي يومئذ

a) Ms. : النكب.

في ارتحاله وذلك انه لما انهزم المرتضى قال زاوي لقومه كيف رأيتم ما قد خلصنا منه فقالوا عظيم قال فلا تتناسوه وتغالطوا أنفسكم انّ انهزام من رأيتموه لم يكن عن قوّة منّا انّما حدّه مع القضاء غدرُ ملوكهم لسلطانهم ليهلكوه كما فعلوا فإنّي رأيت ذلك من يوم نزولهم ولذلك كنت أُقوّي أنفسكم وقد نجّانا الله منهم ومضى القوم ولم يقدّموا الّا رئيسهم واستخلافه هيّنْ عندهم ولستُ آمَنُ عودهم جملة اليكم فيما بعد فلا يكون لنا قوام بهم فالرأي الخروج عن أرضهم واغتنام السلامة مع احراز الغنيمة والرجوع الى الجملة التي انفصلنا عنها كانفين للعيال والذرّيّة مباعدين لما وراءنا من زناتة اعداءنا الذين لا يغفلون عنّا لا سيّما وقد قرفنا قومهم ونبشنا أحقادهم المدفونة بيننا فان فرغوا لنا على قلّة عددنا أو ظاهروا علينا الاندلس وقعنا منهم بين لحيّي أسد فاصطلمونا ، وها أنا قد أديت لكم النصيحة وأنا راحل عن الاندلس فمن أطاعني فليرحل معي ، فلم يساعده أحد من أهل بيته فرحل من المنكّب واستوطن ابن أخيه غرناطة بعده وأورثها عقبه ،

(قال ابن حيّان) وبلغني أنّ زاوي استوهب من عليّ بن حمّود يوم قتل سليمان بن الحكم رأسه حنقا على بني مروان المهْدَى اليهم رأس زيري والده وانه أسعفه بذلك فصار عنده ونقله من الاندلس معه في ذلك الوقت مفتخرا به على أهل بيته فإن يَكُ ذلك حقًّا فزاوي أحد من أخذ بالثأر المنيم ودحّض العار المقيم ، وأخبار هذا الداهية زاوي بن زيري كثيرة ونوادر أفعاله * مأثورة ، 55 v°

وممّا قيل في القاسم بن حمّود حين [قتل] المرتضى ، [الطويل]

لك الخيرُ خيرانٌ مضى لسبيله * وأصبح مُلكُ الله في ابن رسوله[a]
وقام لواء الدفع فوق ممنَّـع * من النصر جبريلٌ أمام رعيله
وأشرقت الدنيا بنور خليفة * به لاح بدر الحقّ بعد أفـوله
ولما دعا الشيطان في الخيل حزبه * وأقبل حزب الله فوق خيوله
كتائب من صنهاجة وزناتـة * تضايَقْنَ في عرض الفضاء وطوله
تقدَّم خيرانٌ اليها بزعمـه * ليدرك ما قد فاته من دخوله
فأجحم تحت النقع والخيل تدَّعي * كما ازدلف الليث الهزبر لقيله
وولّى والتى منذر من وزائـه * يقيم لأهل الغدر عُذْرَ نكولـه

(قال حيّان بن خلف) لما بويع القاسم بن حمّود بعد ستّ ليال من مقتل أخيه أحسن تلقّي الناس وأجمل مواعيدهم وأخرج النداء في أقطار البلد بأمان الاحمر والاسود وبراءة الذمّة ممّن تسوّر على أحد، وأقرّ الثلاثة الذين فتكوا بأخيه بجريمتهم ونفوا عن جميع الناس المواطأة والتدليس فقتلهم القاسم لوقته وأطفى النائرة بدولته وتنسّم الناس رَوْح الرفق وباشروا ظلّ الامن واطمأنّت بهم الدار وأمر باسقاط التقوية وأظهر البراءة منها وأقرّ القاضي والحكّام والخدَمة على منازلهم،

وزاد كلف القاسم باتّخاذ السودان وقوّدهم على أعماله الى أن ضعف أمره وتسلّطت البرابرة عليه حتّى احتقروه فكاتب منذر بن يحيى في السرّ يبثّه شأنهم ويستنهضه لتقويمهم فلم يكن فيه فضل لذلك وكان يحيى بن أخيه

a) Ce vers est donné par al-Makkarī, *Analectes*, I, p. ٣١٧: l'auteur du poème était d'après lui ʿUbāda b. Māʾ as-samāʾ.

عليّ بالعدوة وأخوه إدريس بمالقة فلما قُتل أبوهما اتّفقا لاوّل وقتها على ضبط مالقة وجعل [يحيى] أخاه بالعدوة ليقرب هو من أذى عمّه القاسم وكانا يظهران مبايعة عمّهما * الى حين انتقال يحيى بن عليّ الى مالقة 56 r° فاستخفّ بعمّه وسعى في ...... [a] وشكا القاسم أمره الى البرابرة فتثاقلوا عنه وأحبّوا التضريب [بينهما] ولم يزل أمر يحيى يقوى وأمر القاسم يضعف الى أن فرّ من قرطبة الى اشبيلية وذلك لثمان بقين[b] من ربيع الآخر سنة اثني عشرة واربعمائة فضبط البربر قصر قرطبة الى أن لحق يحيى بن أخيه بعد خطوب كثيرة ،

خلافة يحيى بن عليّ بن حمّود رحمه الله

(نسبه) تقدّم في خلافة أبيه ، (كنيته) أبو زكريّا وقيل أبو محمّد ، (أمّه) بنت عمّ أبيه اسمها لبُونة بنت محمّد بن الحسن بن قنُّون ، (عمره) اثنان وأربعون سنة ونيّف ، (لقبه) المعتلي بالله ، (دولته) الاولى بويع بقرطبة يوم الاثنين مستهلّ جمادى الاولى سنة اثني عشرة وأربعمائة بعد [فرار] عمّه بتسعة أيّام ، وفرّ ليلة السبت منتصف ذي قعدة سنة ثلاث عشرة فكانت ولايته الاولى بقرطبة سنة واحدة وستّة أشهر ونصفا غير يوم واحد ،

(قال حيّان بن خلف) فبويع يحيى في التأريخ واجتمع عليه الفريقان

a) Lacune d'un mot. — b) Ms. : خلون. Corrigé d'après la date donnée aux lignes 13 et 14.

الاندلس والبربر من أهل قرطبة وأعمالها خاصّة وكانت أمّ يحيى بنت
محمّد بن الامير حسن بن القاسم المعروف بقنون فعرف بكرم الولادة هاشميّ
الابويْن رابع اربعة من أبناء القرشيّات من خلائف الاسلام أوّلهم جدّه
الآخر عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه وابنه الحسن بن عليّ ثمّ الأمين
محمّد بن هارون فعرف يحيى هذه الفضيلة وسلك سبيل والده في التحقّق
بالفروسيّة والحبّ لركض الخيل والخروج للقنص فجانب العصبيّة وآثر
النصفة وطلب السلامة فطاب خبره الّا انّ العجب والكبر شانا خصاله
الى ان خلّط وتبلّد وتمرّست عفاريت زناتة فضيّقت عليه في التكاليف حتّى
٧٥ 56 اقتصر بعد ما قصّر * [وأخذ] الاعجاب منه فكان عاقبة أمره خسرا ،

وكتب له أبو العبّاس أحمد بن بُرْد واستوزر محمّد بن الفرضي الكاتب
فكان أضرّ شيء على دولته وارتقب بأهل البيت حلول الجنّة فقديما
استعاذوا بالله من وزارة السفلة ، ووصل جعفر بن فتح صاحبه الأقدم
وابراهيم بن الافليليّ كبير الادباء بقرطبة الى هذا الخليفة يحيى وسما[a] في أيّامه
أبو بكر بن ذكوان وغيره ،

وكان عمّه القاسم بن حمّود لما رأى جور البربر وقلّة طاعتهم خرج
من قرطبة الى اشبيلية فارًّا منهم وخائفا فاستقرّ باشبيلية وهو يدعى له
بالخلافة ويتسمّى بأمير المؤمنين فخاطب البربر من قرطبة الى ابن أخيه هذا
يحيى بن عليّ وأدخلوه قرطبة وبويع بها كما ذكرنا وتسمّى بالخلافة وإمرة
المؤمنين وتلقّب بالمستعلي ، (قال ابن حزم) خليفتان تصالحا وهو أمر لم

a) Ms. : وسمّى.

يُسمع بأذلّ منه ولا أدلّ على ادبار الأمور يحيى بن عليّ بن حمّود بقرطبة والقاسم بن حمّود باشبيلية ،

(سنة ٤١٢) وفي سنة اثني عشرة واربعمائة قام بجيّان على بني يفرن محمّد بن عبد الملك المظفّر بن أبي عامر خرج اليها بمال كثير كان معه وكانت أمّه خيال يومئذ تحت القاسم بن حمّود فأقام فيها مدّة الى أن مات سنة تسع عشرة واربعمائة ، وكان يحيى بن عليّ هذا الأمير بقرطبة يتحبّب الى الناس ويقرب منازلهم ويرفع مكانهم ويجزل العطاء لهم ولمن وفد عليه من غيرهم أو مدحه بشعر ،

(سنة ٤١٣) وفي سنة ثلاث عشرة واربعمائة خلع البربر بقرطبة يحيى بن عليّ بن حمود بعمّه القاسم وفرّ يحيى بنفسه لاثني عشرة ليلة خلت من ذي القعدة وقُتل بعد أن عاد الى قرطبة *كما سيأتي خبره في دولته الثانية ان شاء الله عزّ وجلّ ، 57 r°

دولة القاسم بن حمّود ثانيةً بقرطبة

دخل قرطبة في دولته الثانية يوم الثلاثاء لاثني عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة سنة ثلاث عشرة المذكورة وسبب ذلك أنّ يحيى ابن أخيه خرج منها الى مالقة فطرق عمّه القاسم من اشبيلية الى قرطبة وجدّدت له البيعة بها فبقي بها يتسمّى بأمير المؤمنين ولم يزل القاسم مالكا قرطبة سبعة

أشهر وأيّاما الى أن خلعه أهل قرطبة باجماع منهم وحصروه في القصر أيّاما فخرج عنهم الى الربض الغربيّ مع البربر لحاربه أهل قرطبة نحو شهرين حتّى هزموه فخرج من الربض بمن معه من البربر منهزما الى اشبيلية ، (نقلتُ هذا من كتاب الاقتضاب) ،

(سنة ٤١٤) وفي سنة اربع عشرة واربعمائة ، (قال ابن القطّان) خُلع القاسم بن حمّود بقرطبة يوم الثلاثاء لتسع بقين من جمادى الآخرة منها وذلك أنّ البربر تسلّطوا على أهل قرطبة في الاسواق وبرزوا لقتالهم ونصبوا الحرب عليهم فتقاتلوا قتالا شديدا يوم السبت عاشر جمادى الاولى ثمّ سكنت الحرب الى يوم الخميس بعده وجرى بينهم الصلح في هذه المدّة والقاسم في القصر يظهر لأهل قرطبة أنّه معهم ثمّ انتشرت الحرب يوم الجمعة بعد الصلاة الى عشيّ النهار فتغلّب أهل قرطبة على القصر ودخلوا فيه وخرج القاسم عنه وانحاش اليه البربر وقاتلوا أهل قرطبة وغُلّقت أبواب المدينة كلّها فلم يفتح لها باب مدّة من خمسين يوما والقتال في كلّ يوم يتّصل وكان البربر آلافا* [فطلب] 57 v° أهل قرطبة أن يفتحوا لهم الطريق وأن يرفعوا عن الاعتراض......[a] عليهم فأبوا من ذلك الّا يقتلوهم وصبر أهل قرطبة على قتالهم ثمّ انهم فتحوا الابواب وصدموا البربر صدمة من عوّل على الموت ففتح لهم فيهم ومرّ البربر من قرطبة بهزيمة عظيمة ،

ومرّ القاسم معهم الى اشبيلية وكان بها ابناه محمّد والحسن فغلّق أهل

a) Lacune d'un ou deux mots.

اشبيلية أبوابها دونه لكراهتهم في البربر وأخرجوا له ابنيه [a] من قصرها ومن كان معهما من البربر وضبطوا بلدهم ونهض القاسم الى جهة الغرب ثمّ رحل منها الى شريش وملك اشبيلية القاضي بها محمّد بن اسماعيل بن عبّاد فخارب يحيي عمّه القاسم بن حمّود بشريش وحاصره بها الى أن حمله مع بنيه مقيّدا الى مالقة ،

فأقام أهل قرطبة بعده إماما من بني اميّة رجاءً ان يحيي لهم دولة امويّة ويأبى الله الّا ما يريد فاختاروا سليمان بن عبد الرحمن ولقّبوه المرتضى فبينما هم يريدون تقديمه اذ هجم عليهم في المسجد الجامع عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبّار في شرذمة من الناس يدعو الى نفسه فرجعوا اليه بين مكرهٍ وراضٍ وهو أخو المهدي محمّد بن هشام بن عبد الجبّار ،

دولة عبد الرحمن بن هشام المستظهر بالله

(نسبه) عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبّار بن الناصر لدين الله ، (كنيته) أبو المطرِّف ، (أمّه) روميّة اسمها غاية ، (عمره) ثلاث وعشرون سنة ، (لقبه) المستظهر بالله ، (خلافته) بويع يوم خروج القاسم والبربر من قرطبة يوم الثلاثاء السادس عشر من رمضان المعظّم سنة اربع عشرة واربعمائة ، وقُتِل يوم السبت لثلاث خلون من ذي القعدة من السنة فكانت خلافته سبعا وأربعين يوما خالصا ، (صفته) أبيض

a) Ms. : ابناه.

58 r° أشقر أعين * أقنى طويل نحيف البدن حسن القدّ والجسم ، وكان أديبا شاعرا [لبيبا] لوذعيًّا لم يكن في أهل بيته أبرع منه وكان قد تقلته الحا[ماة الى] الاشعار فتحنَّك فيها ، (قاضيه) ابن الحصّار قاضي بني هاشم ، (مولده) عام أحد وتسعين وثلاثمائة في شهر ذي قعدة ،

(قال ابن القطّان) وقد كان همّ بالوثوب على الخلافة عند انقراض سلطان القاسم بن حمّود بقرطبة وبثّ دعوته فلم يصحّ له شيء ممّا أراد وتجرّد الوزراء لطلب دعاته وسجنوا ولم يخرجوا من السجن الّا يوم جلوس صاحبهم عبد الرحمن هذا للامارة وبقي هو مستخفيا الى أن أعلقوه بالشورى عند ايقاعها في ذلك الوقت لظهور براعته فأجمعوا عليه وعلى سليمان المرتضى وعلى محمّد بن العراقي وتقدّموا في احضار الخاصّة والعامّة في المسجد الجامع لمشاهدة من يختارونه من هؤلاء الثلاثة للخلافة فغدا الناس لذلك على طبقاتهم وكان أوّل من وافى منهم سليمان المرتضى في أُبّهة دلّت على المراد فيه فدخل والسرور بادٍ عليه فقدّمه أصحابه الى البَهْو فاجلس على مرتبة لا تصلح لسواه وهو جذلان لا يشكّ في تتمّة الأمر له ،

ثمّ غشيت القوم صيحة وزعقة هائلة ارتجّ لها الجامع واضطرب من بالمقصورة واذا عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبّار قد وافى في خلق عظيم من الجند والعامّة وقد تكنّفه أمير الدائرة محمود وعنبر في رجالهما شاهرين سيوفهما فراع الوزراء ذلك وألقوا للوقت بأيديهم ودخل عبد الرحمن عليهم وقعد في المقصورة فبويع من وقته ، واستُدعي سليمان المرتضى فجيء به مبهوتا فقبّل يده وهنّاه وبايعه وانعقدت له البيعة في الرابع لرمضان من

السنة وكان أحمد بن بُرد الكاتب قد تقدّم في عقدها باسم سليمان فبشر
اسمه وكتب اسم عبد الرحمن مكانه * وذلك من أعجب العجب ، ثمّ ركب r° 58
وحمل معه ابنَي عمّه [سليمان وابن العراقيّ فاحتبسهما عنده وأنسهما وظهرت]
منه لوَقته عزامة [وكان فتّى وأيَّ] فتّى لو أخطأته المتالف[a] ،

وكان شيوخ قرطبة الذين كانوا أرادوا تقديم سليمان لما كمل الأمر
لعبد الرحمن المستظهر بالله أخذوا منه أمانا ثمّ لما تمّ الأمر له أخذهم
وأطبقهم وأغرمهم أموالا فسعوا عليه من المطبق وكاتبوا صاحب المدينة
فأجابهم واستجابت لهم جماعة من الناس على مذهبهم فصاروا الى المطبق
وكسّروا أقفاله وأخرجوا منه الشيوخ وتغلّبوا على القصر وأدخلوا فيه
المستكفي بالله ، وكان قدّم على جميع أشغاله وأعماله جماعة من بقايا بني
مروان وجماعة من الاعمار وكانوا يذهب بهم العُجب قدّمهم على سائر
رجاله فأحقدهم أهل السياسة فانتقضت دولته سريعا ،

(وقد ذكر ابن حيّان [ذلك][b] في كتابه ثمّ قال) وهذا زُخرُف من
التسطير[c] وضع على غير حاصل ، ومراتب وضعت على غير طائل ،
تنافسها طالبوها يومئذ بالامل لم يحلوا منها بطائل ولا قبضوا منها مرتّبا ولا
نالوا بها مرتفقا وغرّهم بارق الطمع وسط[d] بلد محصور وعمل مغصوب
وخراب مستَولٍ ومع سلطان فقير لا يقع بيده درهمٌ[e] الّا من صبابة

[a]) Lacunes rétablies à l'aide du fragment salétin d'Ibn Bassam. — [b]) En blanc dans le manuscrit. — [c]) Ms. : المستظهر. — [d]) Le ms. porte وسط avec كذا au dessus et au dessous. Le texte dans tout ce passage est fort altéré et a été rétabli à l'aide du fragment salétin d'Ibn Bassam. — [e]) Ms. : غيرهم.

مستغلّ[a] جوف المدينة أو نهب غلول ممّن تغلغل عنها يقيم منه رمقه ويفرّق جملته على من تكنّفه من جنده ودائرته ويتطرّق الى ما يقبح من ظلم رعيّته فلم يلبث الامر أن تعدّى عليه فسفك دمه وانحسم الامل من دولته ،

مقتل المستظهر بالله أبي المطرّف عبد الرحمن

(قال حيّان بن خلف) وكان سبب ذلك أن حسّن رأيه في ابن عمران أحد الرهط الذين كان سجنهم فأخرجه فقال له بعض أصحابه ان مشى ابن عمران في غير سجنك باعًا نثر من عمرك عامًا فعصاه المستظهر لغالب هواه فخاق به في المثالب[b] *رداء وكان ورد عليه قبل اطلاقه بيومين فوارس من البربر فكرّم جانبهم وأنزلهم معه في القصر فهاجت لذلك الدائرة وقالوا للعامّة نحن [الذين قهرنا] البرابرة وطردناهم عن قرطبة وهذا الرجل يسعى في ردّهم الينا [وتمكينهم] من نواصينا فهاجت العامّة فوثبوا عليه بالقصر وقُتل البرابرة حيث وُجدوا ولم يشعر عبد الرحمن الّا والرجالة قد انتشروا على سقف القصر وسمع المسجونون عنده هتاف الناس فاستغاثوهم فدقّوا الاغلاق دونهم وأختلط بالحُرَم فعلم عبد الرحمن انه مقتول وأحيط به من كلّ جهة فجاء الى باب الحمّام يطمع في الخروج منه فقام في وجهه الدائرة السوء يسبّونه فارتدّ على عقبه وترجّل عن فرسه وتجرّد عن ثيابه

59 r°

a) Ms. : مشتغل.. — b) Ms. : الثالث.

حتّى بقي في قميصه واستخفى في أتون الحمّام ففقد شخصه واستخفى البرابرة في الحمّام وفي أكناف القصر فبحث عليهم وقتلوا وفضح حُرَم عبد الرحمن وسبي أكثرهنّ الدائرة وحملوهنّ الى منازلهم علانية وجرى عليهنّ ما لم يَجْرِ على حرم سلطان في مدّة تلك الفتنة ،

فلما فقد شخص عبد الرحمن ظهر ابن عمّه محمّد بن عبد الرحمن في المكان الذي كان مختفيا فيه فهتف الدائرة باسمه وانتهوا به الى دار المُلك فاذا هي بلاقع فأجلسوه في مجلسها القبليّ مبهوتا وقام الدائران الفاسقان محمود وعنبر على رأسه بالسيوف مقامهما بالامس على رأس عبد الرحمن ابن عمّه وتكاثرت الدائرة والعامّة عليه وافتقد عبد الرحمن المستظهر فوجد في أتون الحمّام قد انطوى انطواء الحيّة في مكان حَرِج في قميص مسودّ بحال قبيحة وجيء به الى محمّد بن عبد الرحمن وقد بويع فبطش به بعض الرجالة القائمين على رأسه فقتلوه رحمه الله ،

بعض أخبار المستظهر بالله وسيره رحمه الله

*(قال ابن بسّام) كان على حدوث سنّه فطنا لوذعيّا ذكيّا يقظا لبيبا أديبا [فصيح] الكلام جيّد القريحة مليح البلاغة يتصرّف فيما شاءه من الخطابة بديهة ورويّة ويصوغ قطعا من الشعر مستجادة وقد اقتضب بحضرة الوزراء في أيّامه عدّة رسائل وتوقيعات لم يقصر فيها عن الاجادة في الغاية يزين ذلك بطهارة أثواب وعفّة وبراءة من شرب النبيذ سرّا وعلانية وكان

59 v°

في وقته نسيج وحده ختم به فضلاء أهل بيته الناصريّين فلم يأتِ بعده مثله ، وقد أثبت ابن بسّام في كتابه جملةً من شعره ، ورفع اليه شاعرٌ ممّن هنّاه بالخلافة يوما بيعته وشعرا له كتبه في رقّ مبشور واعتذر بهذين البيتين [الكامل]

الرقّ [a] مبشور وفيه بشـــارة * ببَقَا الامام الفاضل المستظهرِ
مَلِكٌ أعاد المُلْكَ[b] غضّا شخصه[c] * وكذا يكون به طوالَ الاَدْهُرِ[d]

فأجزل المستظهر بالله صلته ووقّع له على ظهر رقعته بهذه الأبيات [الوافر]

قبلنا العذر في بَشْر الكتــاب * لِمَا احكَمْتَ من فضْل الخطابِ
وجُدْنا بالجزاء بما لدينـــــا * على قدر الوجود بلا حسابِ
فنحن المنعمون اذا قدرنـــا * ونحن الغافرون لِذي[e] الرِّتابِ
ونحن المطلعون بلا امتــــراء * شموسَ المجدِ في فلك الثوابِ

دولة محمّد بن عبد الرحمن المستكفي بالله

(نسبه) هو محمّد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن الناصر لدين الله ، (لقبه) المستكفي بالله ، (كنيته) أبو عبد الرحمن ، (أمّه) أمّ ولد اسمها حوراء ، (عمره) اثنان وخمسون سنة ، (خلافته) ولي مرّتين الاولى منهما بويع يوم قتل ابن عمّه المستظهر بالله وذلك يوم السبت لثلاث

a) Var. الطرس in al-Makkari, *Nafh al-tib (Analectes)*, t. I, p. ٣٢٠, où sont cités les deux vers de ce poeme et le premier du suivant. — b) *Ibid.*: العيش. — c) *Ibid.* : ملكه. — d) *Ibid.* : الاعصر. — e) Ms. : لذا.

خلون من ذي القعدة سنة اربع عشرة واربعمائة ، وفرّ يوم خلعه يوم
الثلاثاء [لخمس بقين من] ربيع الاوّل * سنة ستّ عشرة واربعمائة ، r° 60
(مولده) كان سنة ستّ وستّين وثلاثمائة ، (لقبه) ذُكر انه سمّى نفسه
المستكفي اختاره لنفسه وحكم له به سوء الاتّفاق عليه لمشاكلته لعبد الله
المستكفي العبّاسيّ أوّل من تسمّى به في لينه ووهنه وتخلّفه وضعفه بل
كان هذا مقتصرا عنه لخلال ملوكته كانت في المستكفي العبّاسيّ لم
يحسنها هذا لفرط تخلّفه على اشتباههما في سائر ذلك من توثّبهما في الفتنة
واستظهارهما بالفسقة واعتداء كلّ واحد منهما على ابن عمّه وتوسّط كلّ واحد
منهما في شأنه امرأة خبيثة فلذلك حسناء الشيرازيّة [a] ولهذا بنت المروزيّة
فأصبحا لذلك على فرط التباين عبرة ، ومن العجب انهما اتّفقا في الأخلاق
والعهر واللعب وانّ كلّ واحد منهما عاش اثنين وخمسين سنة وكلّ واحد
منهما ملك سنة ونحو خمسة أشهر وكلّ واحد منهما تركه أبوه صغيرا
وتوافقا في اللقب وبالجملة فهما رذلى قومهما ،

ولم يكن محمّد هذا من الامر في ورد ولا صدر وانّما أرسله الله
تعالى على أهل قرطبة الخاسرين بليّةً وكان منذ عرف عطلا منقطعا الى
البطالة ، محمولا على الجهالة ، عاطلا من كل خَلّة ، تدلّ على فضيلة
وتكملة ،

(قال ابن القطّان) انه لم يجلس للامارة مدّة الفتنة أنقص منه اذ لم
يزل معروفا بالتخلّف والبطالة أسير الشهوة عاهر الخلوة ضدًّا لقتيله المستظهر

a) Ms. : الشيرازية.

بالله في الطهارة والمعرفة والذكاء ، ثمّ خلعه أهل قرطبة بأن دخلوا عليه وقالوا له قد اضطررنا الى مكافحة عدوّنا ونحن خارجون اليه ولا ندري ما يحدث عليك بعدنا فأجمل الردّ عليهم وانقاد للدنيّة واستشعر الذلّ ثمّ صدّهم عنه حادث من حوادث الدهر وكانوا قد رشّحوا ابن عمّه العراقيّ للخلافة فأبقوه على حاله * فهي الخلافة الثانية التي ذُكِرت له والله أعلم ، 60 v°

ثمّ انه عزم على الهروب فخرج على وجهه ولبس ثياب الغانيات متنقّبا بين امرأتين لم يميَّز منهنّ وخرج من قرطبة ومات بأُقليج من الثغر بعد سبعة وعشرين يوما من خلعه مقتولا وقيل مسموما وكان قد عاجل بخنق ابن عمّه العراقيّ وأمسى ميّتا ونعاه الى الناس وكان يلقَّب بالحُوَيفيّة ولقَب أيضا بأبي زكيرة ، (وصفته) ربعة أشقر أزرق أشمّ مدوّر الوجه واللحية ضخم الوجه والجسم كبير البطن صاحب أكل وشرب وجماع وتخلُّف وقد ذُكر في مقتله انه لما فرّ من قرطبة نهض معه بعض رجاله الى الثغر فأتهموه بمال فأغتالوه وقتلوه ،

(سنة ٤١٥) وفي سنة خمس عشرة واربعمائة عاجل المستكفي بخنق ابن عمّه العراقيّ ونعاه للناس وولّى عهده سليمان بن هشام بن عبيد الله بن [a] الناصر وهو ابن عمّه وكان مؤنّث اللسان وفي أيّامه استوصلت قصور جدّه الناصر بالخراب وطمست أعلامُ قصر الزاهرة فطُوِيَ بخرابها بساط الدنيا وبتغيُّرها تغيَّر حسنُها ،

[a]) Entre ces deux mots, le ms. ajoute عبد.

(سنة ٤١٦) وفي سنة ستّ عشرة واربعمائة كان خلع المستكفي بالله وذلك انه لما اتّصل بأهل قرطبة تحرّك يحيى بن عليّ بن حمّود نحوهم من مالِقة دخلوا على المستكفي فأغلظوا عليه في الكلام فأجمل الردّ عليهم وخرج على الحالة التي تقدّم ذكرُها يوم الثلاثاء لخمس بقين من ربيع الاوّل من السنة وقتل بعد خلعه بسبعة عشر يوما ،

دولة يحيى بن عليّ المعتلي بالله ثانيةً

وأُعيدت دولة يحيى بن عليّ بقرطبة بعد خلع المستكفي بالله وكان بمالقة فسار الى قرطبة ودخل يوم الخميس لاربع عشرة بقيت من شهر رمضان * المعظّم من سنة ستّ عشرة المذكورة وبقي بها الى تمام هذه السنة المؤرّخة ، 61 r°

(سنة ٤١٧) وفي سنة سبع عشر واربعمائة خرج يحيى بن عليّ من قرطبة الى مالقة يوم الثلاثاء لثمان خلون من المحرّم وبقي بها وزيره وكاتبه أبو جعفر أحمد ابن موسى الى أن أتى المُوَفَّق مجاهد وخيران العامريّان [a] من قِبَل حبّوس بن ماكسن فلما أحسّ أهل قرطبة بقربهما رجعوا الى من كان عندهم من البربر بقرطبة فقتلوهم يوم الثلاثاء لعشر بقين من ربيع الاوّل من السنة المؤرّخة فقيل انهم قتلوا يومئذ من البربر ألف رجل ،

(قال حيّان بن خلف) وفي ذلك اليوم الذي قتل فيه البربر بقرطبة

a) Ms. : العامريّين.

دخلها خيران ومجاهد المُوَفَّق بعد أن فرَّ أحمد بن موسى مع أخوَيْن له من قرطبة فلحق أحمد بن موسى بمالقة ولحق دوناس بحبُّوس بغرناطة وبقي يحيى بن عليّ بمالقة الى أن قُتِل بعد ذلك بمدّة بمدينة قرمونة على ما أذكرُه بعد ان شاء الله تعالى ،

ومن أخبار يحيى بن عليّ بن حمّود المعتلي بالله

(قال حيَّان بن خلف) كان رؤساء البربر وثوارهم قدّموه أميرا عليهم لما خرج من قرطبة في خلافته الاولى التي كانت في سنة اربع عشرة فاستوطن مالقة وكان عمّه القاسم قد خرج أيضا فارًّا بنفسه منها الى اشبيلية فغلق أهل اشبيلية أبوابها في وجهه فاستقرَّ بشريش فزحف اليه ابن أخيه يحيى هذا الى شريش فحاصره بها حتّى أخذه أسيرا عنده مع بنيه وسجنهم بمالقة وصارت شريش ومالقة والمريّة وسبتة في طاعته وخطبوا له بالخلافة وسمّوه المعتلي بالله وبقي عمّه القاسم أسيرا عنده الى أن قتله خنقا فيما ذكروا وبقي يحيى بن عليّ بمالقة الى أن قُتِل بقرمونة في محرَّم من سنة * سبع وعشرين واربعمائة ، ١١١ ١٧

ولما وصل الخبر الى أخيه ادريس بقتله دخل في مركب ووصل الى مالقة ودعا الى نفسه فنهض اليه حبّوس بن ماكسن مع صنهاجة الى مالقة وبايعوه وبقي الموفّق وخيران بقرطبة نحو شهر ثمّ اختلفا وخشي كلٌّ واحد منهما الغدر بصاحبه فخرج خيران ومن كان معه من قرطبة يوم الاحد في

أواخر ربيع الآخر سنة سبع عشرة وبقي الموفّق بقرطبة مدّة ثمّ انصرف الى دانية وبقي أهل قرطبة في هرج واختلاط ومرج وخوف عظيم من توقّع رجوع البرابرة اليهم فكفاهم الله ضرّهم ، فكانت دولة المعتلي بالله بقرطبة هذه الثانية ثلاثة أشهر واثنين وعشرين يوما ،

دولة هشام بن محمّد المعتدّ بالله الامويّ

(نسبه) هشام بن محمّد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر ، وهو أخو المرتضى المتقدّم الذكر، (كنيته) أبو بكر ، (أمّه) أمّ ولد اسمها عاتب ، (لقبه) المعتدّ بالله ، (عمره) اربع وخمسون[a] سنة ، (خلافته) بالثغر وبقرطبة اربع سنين وسبعة أشهر وسبعة عشر يوما ، بويع أوّلا في الثغر بحصن البُنت عند عبد الله بن قاسم الفهري في يوم الاحد لخمس بقين من ربيع الآخر سنة ثمان عشرة واربعمائة فبقي عنده مدّة من سنتَين وسبعة أشهر وثمانية أيّام وهو يُخطب له بقرطبة ثمّ آتى اليها في سنة عشرين في ذي الحجّة وخلع منها يوم الثلاثاء الثاني عشر لذي حجّة من سنة اثنين وعشرين وتوفّي بعد ذلك بمدّة بعد شدائد دارت عليه ودفن بجهة لاردة في صفر سنة ثمان وعشرين واربعمائة ،

وكان سبب قيامه بالخلافة انه كان بشرق الاندلس عند ابن قاسم المذكور بعد قتل أخيه المرتضى وهزيمة جيشه بغرناطة فأجمع أهل قرطبة

a) Ms. : ستّون. Corrigé d'après les dates données plus loin.

62 r° على خلع الفاطميّين بعد المقتلة الكائنة * بقرطبة بسبب موفّق وخيران المتقدّمة الذكر فبقيت قرطبة دون خليفة فخاطب أهلها أهل الثغر والثوار في اقامة خليفة من بني مروان فاجتمع رأيهم على هشام هذا لكون البربر قتلوا أخاه وانه قد وقع بينهم وبينه ما وقع بين أهل قرطبة وبينهم فبايعوه وهو بحصن البُنت وخطبوا له ثمّ أتى قرطبة فبايعوه بيعة تامّة ثمّ خلعه أهل قرطبة في التأريخ المتقدّم الذكر ،

وكان سبب خلعه أنّ المتولّي لأمره والقائم بسلطانه والمنفرد بمشورته وزيرٌ له لم تكن له سالفة بشرف ولا جاه متقدّم يعرف بحكم بن سعيد القزّاز ويكنى بأبي العاصي وكان يخالف الوزراء المتقدّمين بقرطبة ويأخذ أموال التجار فيتكرّم بها على البربر ويجزل لهم العطاء فبغضه أهل قرطبة لذلك فدسّ اليه من مثُل بين يديه وقال له عندي نصحية أُريد ان أُسرّها اليك وكان أبو العاصي المذكور أطرش لا يسمع الّا يسيرا فلما أعطاه إذنه رمى به عن فرسه في بعض أزقّة المدينة فقتله وكان الذي قتله يُعرف بابن الحصّار وخُلع المعتدّ بالله بسببه اذ كان مائلا اليه وقائلا بقوله ،

(صفة المعتدّ بالله) أبيض أصهب الى الادمة سبط الشعر أخنس خفيف العارضين واللحية حسن الجسم الى القِصَر ، (مولده) سنة اربع وستّين وثلاثمائة وتوفّي في صفر سنة ثمان وعشرين فكان عمره نحوا من اربع وستّين سنة وهو آخر ملوك بني اميّة بالاندلس وبه [a] انقرضت الدولة الامويّة ،

[a] Ms. : وبهم.

بعض أخباره وأخبار وزيره

(قال حيّان بن خلف) قلِّد هذا الامر في سنّ الشيخوخة وكان معروفا بالشطارة في شبابه فأقلع مع شيبه فرُجي فلاحه فافتتحت بيعته * باجماع وخُتمت بفرقة وعُقدت برضى وحُلَّت بكره وكان الوزراء قد ٣٥ 62 دبّروا في سجيّة أُموره وكيفيّة وروده فبادر هو ووفد على البلد فسرَّ الناس به وركب جيش قرطبة لاستقباله فدخل في زيّ تقتحمه العين وهناً وقلّة وعدم رواء وبهجة وعدد وعدّة فوق فرس دون مراكب الملوك بحلية مختصرة سادلاً سمل غفارة الى ما تحتها من كسوة رثّة قدّامه سبع جنائب من خيل الموالي العامريّين صيّروها معه للزينة دون عَلَم ولا مطرد يسير هونا والناس يهنّونه ويصيحون بالدعاء في وجهه ولا يعلمون ما سيق لهم من المكروه به فدخل القصر ،

وجاء معه في جملة الموالي حائك من ابناء الزعانف بقرطبة يسمّى حكم ابن سعيد الحائك الذي قال فيه أبو الربيع [الخفيف]

هبْكَ كما تدّعي وزيرا * وزيرَ مَنْ انت يا وزيرُ

والله ما للامير معنى * فكيف من وزّر الاميرُ

فقلّد هشام حكم القزّاز جملة تلك الأعمال ، وأطلق يده في المال ، وأناط به الرجال ، فجرى مجرى أعاظم الوزراء المستمرّين على فتية الملوك في سالف الازمنة فحجرهم على هذا الخليفة في سنّ الشيخوخة بطبق ومائدة كا طباق همّته الكاسدة عكف عليها راضيا بأدنى العيشة وقد بقي في قصره

ينظر بعينه ويسمع بأذنه ويدني من أدناه ويقصي من أقصاه وخلّاه ومعاظم الأمور يدبّرها بجهله وخرقه واعتسافه وتهوُّره فلم يلبث ان انتقضت به واحتاج حكم الى رجال يستعين بهم في تدبيره فلم يهتدِ منهم الّا الى نغل دَغِلٍ أو ماجن سفيه أو سوقيّ رذل سقطت به عليهم المشاكلة واتّخذهم بطانة فمدّوا له في الغواية وجروا في هواه طلق الجموح ما فيهم حازم ولا نصيح فهوي سريعا وأصبح موعظة وحال هشام * في ذلك كلّه تزداد ضعفا الى ان انكشف وطلب الامناء والاوصياء على الاوقاف ومال الغيبة وشبه ذلك فانفتح على الامّة مكاره جملة وكان القيّم بها مارد من خدَمة الدولة الحُموديّة ،

63 r°

مقتل الوزير الحائك وخلع هشام

(قال) وضعف أمر هشام وأسرّ الناس الوثوب على وزيره فسقط له خبر من ذلك فانزعج وخاف على نفسه ورحل الى قصر السلطان بأهله وسكنه مختلطا به وأخذ في مداراة الناس وكفّ عن الكلف واعتذر عنها والتزم جلّة الوزراء طاعته وهو رجل من دخلاء الجند لا خصلة فيه منتقل من الحياكة الى الوزارة فبدر لاوّل وقته بعداوة الأحرار وتنقُّص الفضلاء والميل على ذوي البيتونات [a] بالاذى والمطالب وصيّر صنائعه في أضدادهم فكانوا وزراءه وأنصاره ونالوا منه المنازل الرفيعة النبيلة أكثرهم صبية

a) Ms. : البيوتات.

أغمار من نمطه ممّن ديدنُه[a] حثُّ الكأس ، وتنضيد[b] الآس ، [وطبخ الترفاس ،] والتفكُّه بأعراض الناس ، ان ضجّ مظلوم سخروا منه وحاكَوه فكان الناس منهم ومن صاحبهم في بلاء عظيم وجهد مقعد مقيم ،

وعندما سوّلت بحكم نفسه الاستيلاء على البلد بما زيّن له القدر وسوء النظر مقت جنده البلديّين لعلمه أنّهم صنائع الوزراء فأخّر أعطيتهم[c] واضطربوا ، ولما لاح له حركة الهمس والقول فيه بنى قصبة منيعة على ساحة المدينة استظهارا على ما خافه من تحرُّك العامّة فهتك بها عندهم سرّه ودبّروا القيام عليه وهو في ذلك مصرٌّ في غيّه عَمِهٌ الخلوات ، صريع الشهوات ، لهج بالفكاهات ، كثير الكذب والعدوان ، شنيع الفجور والعصيان ، وصاحبه أمير المؤمنين القائم بأمر الأمّة عالم بذلك ، راضٍ من وزيره * الحائك ؛ 63 v° بأقامة وظائفه ليومه وشهره ، من نقله وحنيذه ، ومن مائه ونبيذه ، وملأ عينَه وقلبه بالمطعم الذي كان آثر الاشياء عنده وأكثر له من الشهوات ، وأعدّ له من القينات والملهيات ، فركسه في الصبى بعد المشيب وعرف شغفه بالبطالة فقصدها وأصاب الغرّة وفرّق عنه الأصحاب ، وسدّ دونه الحجاب ، وخلّاه وراء الستر قد شغل بكأس يمناه وبحرّ أخراه ، وأعرض عمّا كان أحاط به حتّى أتاه من الله ما أتاه ، وأرسل الله على وزيره ودولته طائفة من فتّاك الجند عرفت مراد الوزراء ووجوه الناس في إزالة أمر وزيره فدبّروا قتله ،

وكان الناظم لهذه الجماعة ابن عمّ لهشام وهو اميّة بن عبد الرحمن

a) Dozy, *Suppl.*, sub فكه : دينه. — b) Ms. : تنصيد. — c) Ms. : اعطياتهم.

العراقيّ من ابناء الناصر فتى شديد التهوّر والجهالة فسوّلت له نفسه نيل الخلافة وأطمعه في ذلك بعض من نظم التدبير من المشيخة علما بأنّه لا ينفذ في الوثوب على هشام المعتدّ الّا من ينازعه لبوسَه فتهيّأ أمر القوم في ستر فرصدوا حكما الوزير الحائك في طريقه وقاموا عليه فقتلوه وصرعوه في الوحل والقذر فكان من تمام محنته وطافوا برأسه ونصبوه تحت العِلّيّة التي كان أعدّها لدفاعه فصار عظة للمتأمّلين وأخذ القوم سلبه وغادروه عريانا مكبوبا لوجهه ،

(وقام اميّة بن عبد الرحمن بقرطبة ،) وهو اميّة بن عبد الرحمن بن هشام بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر واجتمع عليه العامّة وطلّاب الفتن الى جند البلد للوقت وتقدّم بهم اميّة للقصر [a] وهشام في بطالته مع نسائه فبادر [b] الصعود الى العِلّيّة فكانت سبب حياته ونهب العامّة القصر واجتمع الوزراء الى أبي الحزم بن جهور فهتف على الناس بكفّ الايدي وسمع هشام الهتف باسم الوزراء وقد القِيَ* ..... [c] عند ذلك من نفسه ..... [d] 64
واميّة في كلّ ذلك مقيم بالقصر وسط النهّابة قد تبوّأ مجلس البائس هشام واستوى على فراشه ورتّب وجوه النهّابة مراتبهم في الخفور [e] به والنفوذ في أمور الامارة لا يشكّ في حصولها له محرّضا على هشام مجتهدا في اتلافه ،

ثمّ اجتمع الملاء على خلعه وهتفوا بابطال الخلافة جملة لعدم الشاكلة وتقوى المروانيّة ورجعت قرطبة الى تقديم الوزراء ، وذُكر أنّ أهل قرطبة

a) Ms. : للعصر. — b) Ms. : فبادروا. — c) Lacune d'un mot. — d) Lacune de deux mots. — e) Ms. : التخفوف.

قالوا لاميّة انّا نخاف عليك في هذا اليوم القتل لما نرى من انقلاب الناس عليكم فقال لهم اميّة بايعوني انتم اليوم واقتلوني غدا حرصا منه[a] على الخلافة فأنفذ أهل قرطبة الى المعتدّ والى اميّة الّا يبقى واحد منهما بالقصر ولا بقرطبة وأجمعوا أمرهم على خلع بني اميّة أجمعين ،

ونزل هشام الى ساباط الجامع المفضي الى المقصورة فيمن تألّف اليه من ولده ونسائه طارحا نفسه على الجماعة ينشدهم الله في مهجّته فأعلم بكره الناس له فقال ليتني قربَ البحر ترمون بي في لجّته فيكون أخفّ لشأني فافعلوا ما شئتم واحفظوني في ولدي وأهلي وبدا لهم من ضعف نفسه وغثاثة قوله والقائه بيده ما كان مكتوما عن الناس ، وبقي بمكانه بقيّة يومه وليلته أسيرا ذليلا حقيرا خائفا شاخص البصر الى حيث تهجم عليه المنيّة ،

وحدّث بعض سدنة الجامع أنّ أوّل ما سأل الشيوخ الداخلين عليه احضار كسيرة من خبز يسدّ بها جوع طفيلة له كان قد احتضنها سائرا لها بكمه من قُرّ ليلته تلك كانت تشكو الجوع ذاهلة عمّا أحاط بها فتزيد في همّه وسأل سراجا يأنس بضوئه مع نسائه فأبكى من كلّمه اعتبارا بعادية الدهر ،

وبات الوزراء والناس * في الجامع ودبّروا على هشام الفراغ من شأنه فأُخرج الى حصن .... [b] دون ان يأخذوا خطّه بالخلع ولا شهد عليه بعجزه عن تدبير الخلافة وتحليله الأُمّة ممّا له في أعناقهم من البيعة على السبيل المعهودة وأنساهم الله ذلك امّا تهاونا وامّا نسيانا ، واميّة بن العراقيّ 64 v°

a) Ms. : منهم. — b) Lacune de deux mots.

مع ذلك لم يبرح من القصر قد سوّلت له نفسُه نيل الخلافة واستدعى وجوه الجند للبيعة فوبخوا على الاجتماع اليه وأزعجوا عن القصر وأزعج هو فانطلق لسانه على الوزراء فخرج عن البلد وقيل اختفى بقرطبة ،

ونودي في الاسواق والارباض لا يبقى بقرطبة أحد من بني اميّة ولا يكنفهم أحد وكان القائم بالحال في إخراج المعتدّ بالله أبا الحزم بن جهور ، فمن هذا التأريخ كثرت الفتنة وتمادت وانتزى كلٌّ أحد في موضعه واستبدّ رؤساء الاندلس وثوارها [فيما] في أيديهم من البلاد والمعاقل وبغى بعضهم على بعض ولله الحول والقوّة ،

القسم الثاني

ذكر الثوار المتغلّبين على بلاد الاندلس عقب هذه الفتنة وهم المسمّون بملوك الطوائف



قد ذكرنا ما كان من تداول الولاة والأمراء والثوار من حين الفتح الى خلافة عبد الرحمن الداخل ثمّ تداول الأمراء الامويّين من بعده الى دولة ابن أبي عامر وابنَيْه وقيام الفتنة بسبب عبد الرحمن بن أبي عامر وذكرنا من ولي الخلافة بقرطبة في زمان الفتنة الى سنة اثنين وعشرين واربعمائة وهو حين خلع أهل قرطبة بني اميّة أجمعين ، فلنذكر الآن ما كان من أخبار المتغلّبين على بلاد الاندلس عقب هذه الفتنة المبيرة فنبدأ بذكر الشرق وتغلُّب العبيد العامريّين وغيرهم عليه بحول الله سبحانه وتعالى فنقول

*بعض أخبار مجاهد العامريّ [المنتزي] على مدينة دانية والجزائر الشرقيّة

65 rº

انتزى هذا الرجل مجاهد على مدينة دانية في أوّل هذه الفتنة وكان من فحول فتيان بني عامر قدّمه المنصور بن أبي عامر عليها وكان عند وقوع هذه الفتنة مقدّما على هذه الجزائر الثلاثة فلما صحّ عنده وقوعها خرج الى دانية وضبطها وجميع أعمالها المنضافة اليها وتسمّى بالموفّق بالله وكتب بهذا اللقب عن نفسه وكُتب له به وكان ذا نباهة ورياسة زاد على نظرائه من ملوك طوائف الاندلس بالانباء البديعة منها العلم والمعرفة والادب وكان مع ذلك من أهل الشجاعة والتدبير والسياسة قصد هذه الجزائر ميورقة ومنورقة ويابسة فانتزى على جميعها لنفسه وتغلّب عليها وحماها من المشركين وغزا منها جزيرة سرذانية فغلب على كثير منها ،

وكان مجاهد هذا من أهل العفاف والعلم فقصده العلماء والفقهاء من المشرق والمغرب وألّفوا له تواليف مفيدة في سائر العلوم فأجزل صلاتهم على ذلك بآلاف الدنانير ومضى على ذلك طول عمره الى ان حانت وفاته بمدينة دانية بعد ان ملكها وكانت حضرة مدنه وأملاكه ستًّا وثلاثين سنة جرّها في أمر ونهي وجرت فيها أمور وخطوب يطول ذكرها ،

(قال حيّان بن خلف) كان مجاهد فتى أمراء دهره ، وأديب ملوك عصره ، لمشاركته في علوم اللسان ، ونفوذه في علوم القرآن ، عنى بذلك من صباه وابتداء حاله ، الى حين اكتهاله ، ولم يشغله عن ذلك عظيم ما مارسه من الحروب برًّا وبحرا حتّى صار في المعرفة نسيج وحده وجمع من دفاتر العلوم خزائن جمّة فكانت دولته أكثر الدول خاصّةً وأسراها صحابةً على انه كان مع علمه * [وحبّه لمن طلبه أشدَّ] الناس في الشعر وأحرمهم لأهله وأنكدهم على نشيده لا يزال يتعقّبه عليه كلمة كلمة كاشفا لما زاغ فيه من لفظة أو سرقة فلا تسلم على نقده قافية ثمّ لا يفوز المتخلّص من مضمارة على الجهد لديه بطائل ، ولا يحظى له بنائل ، فأقصر الشعراء عن مدحه وخلّى الشاكرون[a] ذكره ولم يكن في الجود والكرم ينهمك فيعزى اليه ولا قصّر عنه فيوصف بضدّه أعطى وحرم وجاد وبخل فكأنّه نجا من عهدة الذمّ ثمّ أكثر التخليط في أمره فطورا كان ناسكا وتارة يعود خليعا فاتكا لا يساتر بلهو ولا لذّة ولا يستفيق من شراب وبطالة ولا يأنس بشيء من الحقيقة ، له ولغيره من سائر ملوك الطوائف في ذلك أخبار مأثورة ،

65 v°

a) Ms. : الشاكرين.

دولة عليّ بن مجاهد المسمّى إقبال الدولة

كان عليّ هذا أسرة الروم في صباه حين وقعتهم على أبيه بجزيرة سرذانية ومكث عندهم سنين كثيرة ومدّة طويلة وقصّته مذكورة مشهورة عند الروم الذين نشأ بينهم وقد كان أبوه قبل فداائه من الاسر رشّح للامارة بعده ولده الاصغر حَسَن الملقّب بسعد الدولة وصرّف الأمر بعده لعليّ هذا الطليق فأورثها العداوة بينهما فلما فداه أبوه قلّده الأمر بعده فمضى أبو الجيش والدهما لسبيله وقد وطد الامر لعليّ هذا دون أخيه فخيّر عليّ هذا أخاه ان يصرف له الامر ويتخلّى له عن الملك فلم يجسر على اظهار ما في نفسه ولم ينصرم الحول حتّى أحدث على أخيه ما نذكره ،

وذلك انه صار الى المعتضد ابن عبّاد وكان زوج أخته فشكا اليه بثّه ودبّر معه أمره وقد وقع في نفسه الفتك بأخيه عليّ فوجّه المعتضد معه الى مدينة دانية غلاما من غلمانه شجاعا وجاء حسن معه على وجه الزيارة لاخيه * فدبّر [معه] الرأي في غدر أخيه وزير أبيه في أيّ وقت ويوم يكون فكان اتّفاقهم على حين خروجه من صلاة الجمعة وكانت عادته اذا خرج سار الى ساحل البحر فيقف عليه ساعة ثمّ ينصرف وكان اذا ركب يكون حسن أخوه وراءه فلما انصرف أخذ في زقاق ضيّق فعندما دخل فيه غمز غلام ابن عبّاد لحسن بن مجاهد ان يجرد السكّين ويضرب به أخاه فجرده وضربه ضربة دهش فلم يصنع بها شيئًا ثمّ ثنّى عليه

66 r°

بضربة أخرى فلقيه أخوه بيده اليسرى وأراد الغلام ان يطعنه بالرمح الذي كان بيده لحاول تقليبه اليه فنشب في الحائط لضيق الزقاق ونذر بعض فتيان عليّ بن مجاهد فقتلوا الغلام وفرّ حسن هذا على وجهه راكضا فرسه ووقعت هوشة في الناس ودهشة ولم يعرفوا خبر الكائنة وخرج حسن فارًا من باب المدينة يقول غدرنا يا مسلمين الى ان وصل بلنسية وبها زوجُ أخته عبد الملك بن عبد العزيز بن أبي عامر وقد خاب أمله ،

وحُمل عليٌّ بن مجاهد الى قصره على حاله فأقام بقيّة يومه مطرحا لا يتكلم الى غد ذلك اليوم ثمّ عانى نفسه حتّى رجعت قوّته ، وخرج هذا الغادر من مدينة بلنسية الى صهره المعتضد ابن عبّاد فلم يمكّنه من أُمنيّته وشاعت قصّته في بلاد الاندلس فلم تكن له منزلة عند الناس ثمّ رجع الى بلنسية فكان في كنف أخته الى ان فارق الدنيا وبقي أخوه في بلاده وتقدّم في معاقدة قوّاده واستوى على سرير ملكه فلم يختلف عليه أحد من أهل عسكره ، وتصرّفت في إمارته أمور كثيرة يطول شرحها الى ان أخرجه ابن هود منها على ما يأتي ذكره ،

66 v° بعض أخبار مبارك ومظفّر العامريّين * [وانتزاعُهما] على مدينتَيْ بلنسية وشاطبة

(قال حيّان بن خلف) ومن غرائب الليالي والايّام، اللاعبة بالانام ، أنّ مباركا ومظفّرا المذكورَيْن كانا وليا أوّلا وكالة الساقية ببلنسية واتّفقا ان صرفا عنها فدخلا على الوزير عبد الرحمن بن يَسار أيّام خدمته بها

سنة احدى واربعمائة وقد دُعيا للحساب فكلّماه ومسحا أعطافه [ولثـ]ما أطرافه فكتب لهما بما ينفعهما وكان سببا لردّهما الى عملهما وعند خروجهما بالكتاب تعلّق خادم لابن يَسَار بهما كان مُدِلًّا عليه فسألهما برّه وجزاءه على ما تهيّأ لهما عند مولاه فخلع لجام مبارك عن رأس فرسه (a وقد كان ركبه فخلّاه فضيحة لا يقدر على حركته ثمّ بعد لأي ما ردّه فلم تمض الّا مديدة وضرب الدهر ضرباته فقضى لمبارك بالامارة هنالك ونالت ابن يَسَار المذكور محنة قرطبة بعد ذلك فجال النواحي وأمّ مباركا هذا لا يشكّ في معرفته بمنزلته وحرصه على مبرّته فحلّ بلنسية فما أنصفه في اللقاء فضلا عن القرى ،

ثمّ ظهر من سياسة هذين العبدين الفدمين مبارك ومظفّر في مدّة إمارتهما الى ان تعاملا من صحّة الالفة بينهما فيها طول حياتهما بها فاتا في معناهما اشقاء الاخوة وعشاق الاحبّة نزلا يومئذ معا في سلطانهما بقصر الامارة مختلطين تجمعهما في أكثر أوقاتهما مائدة واحدة ولا يتميّز أحدهما عن الآخر في عظيم ما يستعملانه من كسوة وحلية وفرش ومركوب وآلة لا ينفردان الّا في الحُرَم خاصّة على أنّ جماعة حرمهما كنّ مختلطات في منازل القصر ومستويات في سائر الأمر غير أنّ لمبارك كان التقدُّم في المخاطبة هنالك في حقيقة رسوم الامارة لفضل صرامة ونكراء كانا فيه يقصّر عنها مظفّر لدماثة خلقه وانحطاطه لصاحبه في سائر أمره * ورضاه بكلّ فعله على زيادة مظفّر زعموا عليه ببعض .... (b وفروسيّة ، 67 r°

a) Ms. : فرس راسه. — b) Lacune de deux mots.

وبلغت جبايتها لأوّل ولايتهما الى مائة وعشرين ألف دينار في الشهر سبعون بلنسية وخمسون شاطبة يستخرجانها بأشدّ العنف من كلّ صنف حتّى تساقطت الرعيّة وجلت أوّلا فأوّلا وخربت أقاليمهم آخرا فأقبلت الدنيا يومئذ عليهما بكثرة الخراج وتبوّء البحبوحة بحيث لا يغاورون عدوًّا ولا تطرقهم نائبة تضمّهم الي نفقة حادثة فانتعشوا وكثُروا ،

ولحق بهم لاوّل أمرهم من موالي المسلمين ومن أجناس الصقلب والافرنج والبَشْكُنَش عشيرتهم ودربوا على الركوب حتّى تلاحق يبلنسية ونواحيها من هؤلاء الاصناف فوارس برّزوا في البسالة والثقاف وانفتح على المسلمين ببلاد الاندلس أمرٌ شديد في إباقة العبيد اذ نزع اليهم كلّ شريد طريد وكلّ عاقّ مشاقّ وزهدوا في الأحرار وابنائهم ممّن طرا منهم عليهم فلم يواسوهم وانتمت جماعة هذه الأخلاط الممتهنة الأصاغر معهم الى ولاء بني أبي عامر وانتفت عن نسبها ابتغاء عرض الدنيا فكثروا ، وطلب هذين العبدين لما اتّسعت لهم الدنيا فاخر الاسلحة والالات والخيل المغرفات ونفائس الحلي والحُلل فصارت دولتهم أسرى الدول ولحق بهم عريف كلّ صناعة ورئيس فنفق سوق المتاع لديهم وجُلبت كلّ ذخيرة اليهم ،

وكانا بنيا بلنسية وسدّا عورتها بسور أحاط بمدينتها تحت أبواب حصينة فارتفع الطمع عنها ورحل الناس من كلّ قطر بالاموال اليها وطمحت بسكّانها الآمال ، واستوطنها طائفة من جالية قرطبة القَلِقة الاستقرار ، فألقوا بها عصا التسيار ، وأجمل عشرتهم فتبوّءوا بها المنازل والقصور واتّخذوا البساتين الزاهرة والرياضات الناضرة وأجروا * بها المياه المتدفّقة ، وسلك

٧٥ 67

مبارك ومظفّر سبيل الملوك الجبّارين في اشادة البناء والقصور والتباهي في عليات الأمور الى أبعد الغايات ، ومنتهى النهايات ، بما أبقيا شأنهما حديثا لمن بعدهما واشتمل هذا الرأي على جميع أصحابهما ومن تعلّق بهما من وزرائهما[a] وكتّابهما فاحتذوا فعلهما في تفخيم البناء فهاموا منه في ترّهات مضلّة وتكسّفوا في أشغال متّصلة لاهين عمّا كان فيه الأمّة يومئذ كأنّهم من الله على عهد لا يخلفه ،

واتّسع الخرق في عظيم ذلك الانفاق فمنهم من قُدّرت نفقته على منزله مائة ألف دينار وأقلّ منها وفوقها حسب تناهيهم في سروها وبُعْثِر عن ذخائر الأملاك لقصدهم وضرب تجّارها وجوه الركاب نحوهم حتّى بلغوا من ذلك البغية فما شئتَ من طِرف رائق وملبس رفيع جليل وخادم عجيب نبيل وآلات مشاكلة وأمور متقابلة تروق الناظرين وتغيظ الحاسدين جرّها لهم المقدار الى مدّة ،

وكان لمبارك ومظفّر جنّة ذلك النعيم وفازا بعنصر الخراج ولم يعرض لهما عارض اتّفاق بتلك الأفاق فانغمسا في النعيم الى قمم رؤوسهما وأخلدا الى الدعة وسارعا في قضاء اللذّة حتّى أربيا على من تقدّم وتأخّر ،

حدّث من رأى مركوب هذين العبدين الزملتين في بعض أيّام الجُمَع للمسجد الجامع ببلنسية بما أنسى مركب المظفّر عبد الملك بن أبي عامر مولاهما المثير كان للنعمة الوارث لحجابة الخلافة في فخور لباسهما ووفور عدد أصحابهما وحسن خدمتهم لهما وانّ كلًّا منهما كان يظاهر الوشي

a) Ms. : وزرآيرهما.

على الخزّ ويستشعر الديبقيّ ويتقلّس الموشيّ ويتعطّف القَسّيّ،

(قال حيّان بن خلف) قال لي المحدّث وكنت أعرفهما عبدَيْ

ro 68 مهنة لمولاهما مُفرّج العامريّ فكان حظّي من الاعتبار في الدنيا * ذلك

اذ كانا على [استخدام]هما له من الجهل والافن واللكنة من [حجج الله

تعالى] في القِسَم البالغة الدالّة على هوان الدنيا عنده اذ أنالهما منها بحبوحة

أضحت أبصار أولي النهى نحوها شاخصة وقلوبُهم فيها مسلّمة لمن له الحول

والقوّة وهما عن الاعتبار عنها بمنحاة من مندوحة الجهالة يحسبان أنّهما

نالا ذلك بالاستحقاق وأنّ لهما على الأيّام دركاً يحثّان بسوق الرعيّة المضطهدة

بسلطانهما ولا يعبثان بما آذاها من كلفهما يقلّدانها شرار العمّال، ويستزيدان

عليها في الوظائف الثقال، مع الأيّام والليال، حتّى لَغَدَا كثير منهم

يلبسون الجلود والحصر ويأكلون البقل والحشيش وفرّ أكثرهم عن قراهم

فلا يأسف هذان العلجان ومن تلاهما ولا يخافان من مواقعة مثله لمن

أقام بعدهم بل يتّخذان ما جلا عنه أهله من تلك القرى ضياعا مستخلصة

فاذا وقع عليها اسم كبير منهم راجع أهلها راضين عنه بالاعتمال بالسهم راجين

في دفاعه من الحدثان وعلى هذا السبيل سلك أكثر الثوار المنتزين على

أكنافها الثائرين بأطرافها بعد افتراق سلطان الجماعة بقرطبة آخر دولة

بني عامر،

(قال ابن بسّام) كانا عبدَيْ مهنة، وأميرَيْ فتنة، قلّ الناس

فكثروا، وخلا لهم الجوّ فباضوا وصفّروا، وغاظوا الجماعة بقرطبة مدّة

أيّامهم، وداسوا أحساب الأحرار بأقدامهم، مستمتعين بدنياهم، غافلين عن

عادة الله فيمن جرى مجراهم ، سقطت الفتنة عليهم برغم الأيّام ، وزُفّت اليهم عقائل الكلام ، فيعكفون منهم على أصنام ديار ، وأصداء قفار ، سواء عندهم سجع البلبل ورغاء الابل ، وسيمرّ في عرض الخبر جملة من غرائب ضياع الأدب ، في مدّة أولئك المجابيب الصقلب ، ممّا فيه عظة لمن اعتبر ، وكان له بصر فنظر واذّكر ،

* ([رجـ]ـعنا للخبر) ، وكان سبب موت مبارك أحدهما [أنّه ركب يوما] من قصر بلنسية يبغي الخروج للنزهة خارج البلد على فرس ورد مطهّم فانيء [a] الركاب وأهل بلنسية يستغيثونه في أن يرفق لهم في مال كان افترضه عليهم فقال لهم يومئذ اللّهمّ ان كنتُ لا أريد انفاقه فيما يعمّ المسلمين نفعه فلا تؤخّر عقوبتي الساعة ثمّ ركب إثر ذلك فلمّا آتى القنطرة وكانت من خشب خرجت رجل فرسه فرمى به أسفلها واعترضته خشبة ناتية من القنطرة شدخت وجهه وسقط لفيه ويديه وسقط الفرس عليه وكسر عظامه وفتق بطنه ففاضت نفسه لوقته ، وأمن أهل البلد من مقته وكفاهم الله أمره ، فثاروا يومهم ذلك وانتهبوا قصره ، ٧٠ 68

ولاية لبيب الصقلبيّ مدينة بلنسية

وذلك ان أهل بلنسية لما مات مبارك اتّفقوا على تقديم لبيب الصقلبيّ هذا فأحدث فيهم أحداثا مقتوه بها فلاذ بالطاغية أمير الأفرنج يومئذ

a) Ibn Bassām (cf. Dozy, *Suppl.*, II, 398*a*) donne : قلق.

واستبلغ في الطاقه حتّى صيّر نفسه كبعض عمّاله فغاظ المسلمين ذلك اذ عرّضهم للملك النصرانيّة فوثبوا عليه واستصرخوا ابن هود فلحق بهم وأظلم الافق بينه وبين مجاهد المتقدّم الذكر لما فاته من أمر طرطوشة وجرت بينهما حروب خاف الناس وبال عاقبتها على ثغور مثغورة خلال كلمة مختلفة وقرى منتكثة ثمّ آلت تلك الناحية الى تأمير عبد العزيز بن أبي عامر ،

ولاية عبد العزيز بن أبي عامر وابنه بلنسية

(قال حيّان بن خلف) هو عبد العزيز بن عبد الرحمن بن المنصور محمّد بن أبي عامر وكان لقبه المنصور وكان الموالي العامريّون عند ذهاب مجاهد * عنهم قد أسندوا أمرهم الى نفر من مشيختهم فتشاوروا في أن ... [a] من أنفسهم يعترفون له فاتّفقوا على عبد العزيز ابن مولاهم ايثارا له على ابن عمّه محمّد بن عبد الملك وكان مقيما بقرطبة وعبد العزيز بسرقسطة في كنف منذر بن يحيى فأحكم له التدبير وخرج سرا فلحق ببلنسية فاستقبله الموالي أفواجا وقلّدوه رياستهم ، وكان عبد العزيز هذا من أوصلهم لرحمه وأحفظهم لقرابته ابتعثه الله رحمةً للممتحنين من أهل بيته فآواهم وجبر الكسير ونعش الفقير طول مدّته حتّى بلغ من ذلك مبلغا أعيى ملوك زمانه وخاطب لأوّل حينه الخليفة بقرطبة القاسم بن حمّود مع هديّة حسنة

69 rº

[a] Lacune de deux mots. A rétablir peut-être : يقدّموا أميرا.

وذكره بذمام سلفه فسمّاه المؤتمن ذا السابقتين فتوطّد سلطانه واشتمل على خدمته اربعة من الكتّاب حتّى سمّاهم الناس الطبائع الأربع وهم ابن طالوت وابن عبّاس وابن عبد العزيز وابن التّاكُرُنّيّ كاتب رسائله ، ولم تزل حاله تسمو حتّى اتّصل بوزارته فنال جسيما من دنياه وطالت امارة عبد العزيز الى سنة اثنين وخمسين فتوفّي في ذي الحجّة منها ،

ولاية عبد الملك بن عبد العزيز بن أبي عامر

ثمّ تقدّم عبد الملك بن عبد العزيز بن أبي عامر [a] ، اجتمع أصحاب أبيه عبد العزيز على تأميره وقام له بأمره كاتب والده والمدبّر لدولته الوزير ابن عبد العزيز المشهور مع معرفته بابن رَوْبَش [b] القرطبيّ وكان مشهورا بالرجاحة فأحسن هذا الكاتب [c] معونته على شأنه وتولّى تمهيد سلطانه واستقرّ أمره على ضعف ركنه لعدم المال وقلّة الرجال وفساد أكثر الاعمال وراعى هذا الكاتب الشهم مدبّر تلك الدولة * [في هذا] المؤمّر عبد الملك مكانَ (r° 69) صهره الأمير [d] المأمون يحيى بن ذي النون اذ كان صهر عبد الملك أبا امرأته المساهم له في مُصاب أبيه المعين له على سدّ ثلمه الذائد عند كلّ مَنْ طمع فيه فانزعج عند نزول الحادثة من حضرته طليطلة الى قلعة [كونكة [e]]

a) Tout le passage qui suit, jusqu'à la fin de l'alinéa, a été reproduit d'après Ibn Haiyan, ap. Ibn Bassam, ms. de Gotha, f° 67 r°, par Dozy, in *Rech.*[3], II, app. IX, p. XLIV-L. — b) Ms. : رويس. — c) Ms. : الكتاب. — d) Ibn Haiyan, *loc. cit.* : وظهيره. — e) Ce mot, qui manque dans le manuscrit, a été rétabli d'après Ibn Bassam.

من طرف أعماله للدنوّ من صهره عبد الملك وبادر بانفاذ قائد من خاصّته وبالكاتب ابن مثنّى الى بلنسية في جيش كثيف أمرهم بالمقام مع عبد الملك وشدّ ركنه فسكنت الدهماء عليه ،

ومضى عبد العزيز أبوه غير فقيد المكان ولا عديم الشأن ولا مُبْكٍ لسمائه وأرضه ما فُجِع به الّا ذوو رحمة من آل أبي عامر لتناهيه في صلتهم حتّى صار اسرافه في ذلك من أضرّ الاشياء لجنده وأجلبها لذمّه ، له في ذلك أخبار مأثورة ، وتوفّي وهو أطول أمراء الاندلس مدّة امارة وتملّكها أربعين حجّة فسبحان المنفرد بالبقاء الأوّل قبل الأشياء ،

بعض أخبار خيران الفتى المنتزي على مدينة المريّة أوّل هذه الفتنة

هو خيران الصقلبيّ العامريّ وكان من جلّة فتيان ابن أبي عامر فلما تخرّبت الخلافة وانشقّت عصا الأمّة انتزى خيران هذا على مدينة المريّة وأعمالها وانضوى اليه جميع فتيان محمّد بن أبي عامر فحولهم وخصيانهم ولهم في هذه الامور حروب أعرضنا عن ذكرها لما شرطناه من الاختصار ، فدبّر أمر مدينة المريّة الى أن هلك سنة تسع عشرة واربعمائة وصار الامر فيها الى صاحبه زهير الفتى العامريّ فوليها من بعده نحو عشرة أعوام وتحرّك الى مدينة غرناطة في جيش كثيف حتّى وصل * الى بابها فخرج اليه 70 r°

جمع من صنهاجة مع أميرهم باديس بن حبّوس فوقعت بينهم حرب كان الظفر فيها لصنهاجة وانهزم جيش الصقالبة وقتل زهير أميرهم وكثير منهم واتّصل خبر هذه الوقعة بأهل المريّة فضبطوا بلدهم وأسندوا أمرهم الى شيخهم أبي بكر الرّميميّ فضبط المريّة أحسن ضبط الى ان كاتبوا عبد العزيز بن أبي عامر المتقدّم الذكر الى بلنسية فجاءهم وأقام الدعوة على منبرها لهشام المؤيّد على أنّه الرجل المنصوب باشبيلية على ما يأتي ذكره في دولة ابن عبّاد ،

وحصّل ابن أبي عامر هذا من تركة هؤلاء الخصيان على أموال جليلة وانصرف الى بلنسية بعد ان ولّى على مدينة المريّة صهره أبا يحيى معن بن صمادح التجيبيّ ،

بعض أخبار معْن بن صُمادِح التُّجيبيّ

لما تركه عبد العزيز بن أبي عامر واليا عليها من قبله غدره وخلع طاعته ونقض عهده وانتزى عليه فيها ودعا لنفسه وذلك في سنة ثلاث وثلاثين واربعمائة فملك مدينة المريّة وأعمالها وكان من كبراء العرب وكان أبوه من قوّاد محمّد بن أبي عامر ولّاه الولايات وقاد له الجيوش وتوفّي بمدينة وشقة ، وحارب معن هذا من جاوره من سائر ملوك الطوائف الى ان هلك في شهر رمضان من سنة ثلاث واربعين واربعمائة ،

ثمّ ولي ابنه أبو يحيى بن معن بن صمادح أجلسه بنو عمّه التجيبيّون مكان أبيه وكان أبوه أخذ له بيعتهم فتمّت الامارة له وسمّى نفسه معزّ

الدولة فلما تلقّبت ملوك الاندلس بالالقاب السلطانيّة تلقّب هو أيضا
باسمَيْن من ألقابها فسمّى نفسه المعتصم بالله الواثق بفضل الله ضاهى في
٧٥ 70 ذلك عبّادا ، فجرى هذا الفتى أبو يحيى مع رجاله *مجـ[ـراه] على أحسن
سيرة في جنده ورعيّته فحسنت أيّامه و اطّردت دولته وكان من أهل
الأدب والمعارف فاضلا عاقلا كان لاهل الشعر عنده سوق نافقة فقصده
جمع منهم وأقام ملكا بمدينة المريّة وأعمالها مدّة طويلة قطعها في حروبه
ولذّاته فكانت مدّته احدى واربعين سنة وصدمته عساكر لمتونة آخر
مدّته وهو يعالج الموت فجعل يقول نغَص علينا حتّى الموت ، وهلك على
اثر رحيل عساكر لمتونة عنه حسبما يأتي ذكره في دولتهم ان شاء الله تعالى ،

و ترك ابنا له كان قد رشّحه للأمر من بعده وأوصاه بوصيّته فامتثلها
بعد موته وكان قال له اذا بلغك أنّ ابن عبّاد جرى عليه شيء من قِبَل
هؤلاء أصحاب اللثام فاركب هذا البحر الى بلاد بني حمّاد فما بقي بعده
الّا ستّة أشهر وبلغه خلع المعتمد فصنع ما أمره به أبوه على ما يأتي
ذكره في موضعه ان شاء الله تعالى ، فكاتب المنصور بن الناصر صاحب
قلعة حمّاد من عمل بجاية واستأذنه في الأصول الى بلاده فأذن له وقال
له اقصد الى مدينة تنس فلم يزل بها الى آخر عهده ،

وأمّا زهير الفتى المتقدّم الذكر [a] فكان قد امتدّت [b] أطناب مملكته

a) Le passage qui suit est reproduit par Ibn al-Ḫaṭīb, *Iḥāṭa*, I, p. 338. Cf. aussi R. Dozy, *Bayān*, Intr., p. 103. Une partie de la citation d'Ibn Ḥaiyan se trouve dans le fragment salétin d'Ibn Bassám. — b) Ms. : اشتدّت.

من المريّة الى شاطبة [a] و ما يليها الى بيّاسة [b] و ما وراءها الى الفجّ [c] من أوّل عمل طليطلة ، (قال حيّان بن خلف) وكان سبب فساد باديس بن حبوس على جاره القديم الحلف زهير الفتى فتى المنصور بن أبي عامر موالاته لكاشحه محمّد بن عبد الله الزناتيّ ومضى على ذلك حبّوس من عداوته وخلّفها كلمة باقية في عقبه ضرّم زهير نارها بعد فتمادى تمسّكه بالمذكور فأرسل اليه باديس رسوله [d] معاتبا مستدعيا تجديد المحالفة فسارع زهير مقبلا * نحو باديس [e] وضيّع الحزم واغترّ بالعجب [f] ووثق بالكثرة وصار [أشبه] شيء بمجيء الأمير الضخم الى العامل [g] من عمّاله قد ترك رسوم [h] الالتقاء بالنظراء وغير ذلك من وجوه الحزم وأعرض زهير عن ذلك كلّه وأقبل ضاربا سوطه حتّى تجاوز الحدّ الذي جرت عادته [i] بالوقوف عنده من عمل باديس دون أذنه [j] و صيّر المضايق والأوعار [k] خلف ظهره ولا [l] يفكر فيها واقتحم البلد حتّى صار الى باب غرناطة [m] ،

r° 71

هزيمة زهير الفتى ومقتله هو وكاتبه أحمد بن عبّاس

لما وصل زهير الى غرناطة خرج اليه باديس بن حبوس في جمعه وقد أنكر اقتحامه عليه [n] وعدّه حاصلا في قبضته فبدأه [o] بالجميل [p]

a) *Ihata, loc. cit.*, الى قرطبة ونواحيها والى شاطبة الخ. — b) Ms. : بباسة. Dozy, *loc. cit.*: بيانة. — c) *Ihāta, loc. cit.*: الفرج. — d) Reprise de la citation dans *Ihāta, loc. cit.* — e) *Ihāta, loc. cit.* : واقبل نحوه. — f) *Ibid.*: واغتر بالعجب وضيع الحزم. — g) *Ibid.* : عامل. — h) *Ibid.* : رسم. — i) *Ibid.* : العادة. — j) *Ibid.* : اذنه له. — k) *Ibid.* : الاوعار والمضايق. — l) *Ibid.* : ولم. — m) *Ibid.* : الى غرناطة. — n) Ce mot manque dans l'*Ihāta*. — o) *Ibid.* : فبدأ له. — p) Ms. : بالحيل.

التكريم ، وأوسع عليه، وعلى رجاله في القرى والقضيم [a] ، بما مكّن [b]
اعترارهم ، وثبّت طمأنينتهم فوقعت [c] المناظرة بين زهير وباديس ومن حضرهما
من رجال دولتهما فنشأ بينهما عارض اختلاف [d] لأوّل وهلة وحمل زهير
أمره على التشطط ووزيره أحمد بن عبّاس يفري الفري في تصريح ما
يعرض به زهير [e] فعزم باديس عند ذلك على القتال [f] ووافقه قومه صنهاجة [g]
فأقام مراتبه [h] ونصب كتائبه [i] وقطع قنطرة لا محيد لزهير عنها [j] والخائن
زهير لا يشعر وبات تتمخّض له ليلته عن راغية البكر [k] وغاداه باديس
صبيحتها [l] عن تعبيّة محكمة فلم يَرُعْه الّا رجّة [n] القوم راجعين [o] اليه
بخفق طبولهم [o] فدهش زهير وأصحابه [p] فيا لك من أمر شتيت وهول
مفاجيء قسم بال المرء بين نفسه وماله ووزع همّه بين روحه ورحله [p]
الّا أنّ أميرهم زهيرا [q] أحسن تدبير الثبات لو استتمّه وقام ينتصب
71 v° للحرب [r] فثبت [s] في قلب معسكره [t] وقدّم خليفته * هذيلا الصقلبيّ [u]
في وجوه أصحابه [v] من الموالي العامريّين الفحول وعشيرته الصقلب وغيرهم
لاستقبال صنهاجة [v] فلما رأوه [w] علموا أنّهم حماته وشوكته وأنّهم متى

a) *Ibid.* : في العطاء والقرى والقضم. — b) *Ibid.* : امكن. — c) *Ibid.* : ووقعت. — d) *Ibid.* : خلاف. — e) Manque dans l'*Iḥaṭa* depuis ووزيره. — f) *Ibid.* : فعزم باديس على اللقاء. — g) *Ibid.* : ووافقه عليه قوم من خدامه. — h) *Ibid.* : المراتب. — i) *Ibid.* : الكتائب. — j) *Ibid.* : عنها لزهير. — k) Manque dans l'*Iḥaṭa* depuis وبات. — l) Ces deux mots manquent dans l'*Iḥaṭa*. — m) Ms. : بغية. — n) *Iḥāṭa*, I, p. 339 : وجوه. — o-o) Manque dans l'*Iḥāṭa*. — p-p) Manque dans l'*Iḥāṭa*. — q) *Iḥaṭa* : الا انه. — r) *Ibid.* : فنصب الحرب. — s) *Ibid.* : وثبت. — t) *Ibid.* : العسكر. — u) Manque dans l'*Iḥāṭa*. — v-v) *Ibid.* : الى الموالي. — w-w) Manque dans l'*Iḥāṭa*. Tout le récit y est ensuite très résumé, avec des termes empruntés au *Bayān*.

حصدوها لم يثبت لهم مَنْ ورأهم (٣) فاختلط الفريقان واشتدّ بينهم القتال مليًا فلم يكن الّا كلا حتّى حكم الله بالظهور لأقلّ الطائفتين عددا ليري الله قدرته ، ويجدّد في قلوب عباده عبرته ، فنكص في الصدمة قائدهم هذيل وانهزم أصحابه وسيق هذيل لوقته الى باديس أسيرا فعجّل بضرب عنقه فما هو الّا ان نظر زهير لمصرعه ففرّ على وجهه فلم يستصحب ثقة ولا انحاز الى فئة ولجّ به الفرار وانهزم اصحابه خلفه لا يلوون على شيء وركبت صنهاجة ولفُّها من زناتة أكتاف القوم باذلين السيف فيهم بصدق العصبيّة وايثار الافناء فلم يبقوا على أحد قدروا عليه فأساؤوا الاعتداء وأبادوا أمّة أخذوا في شعاب وعرة وأجبل شامخة أجاءهم اليها السيف فكانت حتف من فرّ وتقطّعوا وعلى هذه السبيل أودى أميرهم زهير وجهل مصرعه وكان سودانه غدروه أوّل وهلة وانقلبوا مع صنهاجة وكانوا يقاربون خمسمائة ،

وغنم رجال باديس من المال والخزائن والاسلحة والحلية والعدّة والغلمان والخيام وسائر أنواع الأموال ما لا يحيط به الوصف ، وظفر باديس على قوم من وجوه رجال زهير فعجل على الفرسان والقوّاد بالقتل وشمل الاسار حَمَلة الاقلام وفيهم وزيره الكبير أحمد بن عبّاس الجارُّ لحرّ هذه النائرة فأمر بحبسه وشفاؤه الولوغ في دمه وعفّ باديس عن دماء حملة الاقلام دونه الّا من أُصيب منهم في الحرب وأطلق ابن حزم والباجيّ وغيرهما ،

وكان باديس قد أرجأ قتل ابن عبّاس مع جماعة من الاسرى الى

72 rº أن وجّه اليه أبو الحزم بن جهور * رسولا شافعا في جماعتهم [موكّدا]
في شأن ابن عبّاس [فكان أبعدهم من الخلاص] وآثر الشفاء في قتله على
عظيم ما كان يُعطى في فديته فانصرف يوما من بعض ركباته مع أخيه
بُلُقّين فلما مرّ على الدار التي كان فيها ابن عبّاس أمر باخراجه اليه[a] فأقبل
يرسف في قيوده[b] حتّى أُقيم بين يديه فأقبل على سبّه وتبكيته[c] بذنوبه[c]
وأحمد يتلطّف ويسأله راحته ممّا هو فيه فقال له اليوم تستريح من هذا
الأمر[d] وتنتقل[e] الى ما هو أشدّ منه[f] فبان لأحمد منه وجه الموت
فجعل يكثر الضراعة لباديس ويضعف له[g] عدد المال فآثر[h] غضبه وهزّ
مزراقه فركزه فيه وأمر بحزّ رأسه فعلّق ووُوري جسده خارج القصر ،
فمضى زهير وابن عبّاس على هذه السبيل ،

وكان ابن عبّاس حسن الكتابة مليح الخطّ غزير الأدب قويّ المعرفة
مشاركا في العلوم حاضر الجواب ذكيّ الخاطر جامعا للأدوات وبلغني أنّ
عبد العزيز بن أبي عامر سعى على دمه لما حصّل على المريّة وخاف أن
يتخلص فيكدّرها عليه وكذلك أكّد ابن صمادح صاحب المريّة يومئذ في
قتله فقتله انصراف ابن صمادح عنه ،

a) Cf. Ibn al-Ḫaṭib, *Iḥāṭa*, I, 130. — b) *Iḥāṭa, loc. cit.*: قيده. — c) *Ibid.*: وقف. — c–c) Manque dans l'*Iḥāṭa*. — d) *Iḥāṭa, loc. cit.*: الالم. — e) *Ibid.*: تنقل. — f) L'*Iḥāṭa* ajoute : وجعل يراطن اخاه بالبربرية. — g) *Iḥāṭa* : يضاعف. — h) *Ibid.* : فأثار.

لمع من أخبار ابن صمادح المذكور

هو أبو يحيى محمّد بن معن بن صمادح التجيبيّ وقد ذكر ابن حيّان بيته في تجيب وألمّ بلمع من أسباب ملكه المغصوب وكيف بلج نهاره ومن أين تصبّب تياره (فقال[a]) كان جدّه يحيى[b] بن أحمد بن صمادح المكنى أيضا بأبي يحيى صاحب مدينة وشقة وعملها طلعت[c] نباهته في أيّام المؤيّد هشام ثمّ كان له بسليمان اتّصال فثنّى له الوزارة وأمضاه على عمله وكان أوّل أمره مجاملا لابن عمّه منذر بن يحيى يُظهر موافقته ويكاتمه من حسده ايّاه[d] ما لا شيء فوقه ثمّ خذله جملة[e] فلم يلبث أن تقبّحت[f] الحال بينهما بعد مضيّ سليمان * [وتحاربا على ملك وشقة فعجز ابن صمادح 72 v° عن [منذر] لكثرة جموعه وأسلم له البلد وفرّ بنفسه فلم يبقَ له بالثغر معلق وكان أوّل ساقط من الثوار لم يتملّأ[g] سلطانه ولا أورثه من بعده وكان أبو يحيى هذا[h] ذا رأي ولسان وعارضة[h] لم يكُ في أصحاب السيوف من يعدله في خلاله هذه[i] من رجل محروم، يقارنه الشوم، ويقعد به النكد واللوم، وكان يحمل قطعة صالحة من الأدب ينال بها حاجته مخاطبا ومذكرا لا يزال يسمو الى طلب الدنيا يعرض في حركاته فيقعد به جدّه ويُنكسه زمانه الى ان جرى عليه الدهر بضربانه،

a) Cette citation se trouve aussi dans Ibn Bassām, I, 192 r°, *ap.* Dozy, *Rech.*[3], I, app. XIX, p. XLVII-XLVIII. — b) Ibn Bassām, *loc. cit.* : محمد. — c) *Ibid.*, اطلعت. — d) Ce mot manque dans Ibn Bassām. — e) Ibn Bassām, *loc. cit.* : تجمّله. — f) *Ibid.* : تفرّجت. — g) *Ibid.* : يتمَلّ. — h-h) *Ibid.* : رجل الثغر رايا ومعرفة وذهنا ولسانا وعارضة. — i) Fin de la citation d'Ibn Bassām *ap.* Dozy, *loc. cit.*

وأمّا ابنه ذو الغدرة الصلعاء فانه لما قتل زهير وسارت المريّة لعبد العزيز بن أبي عامر صاحب بلنسية حسده على ذلك مجاهد صاحب دانية فأظلم الافق بينهما فخرج مجاهد غازيا بلاد عبد العزيز وهو بالمريّة مشتغلا في تركة زهير فخرج مبادرا عنها لاستصلاح مجاهد وترك واليا عليها من قِبَله صهره معن بن صمادح المتقدّم ذكره فكان شرَّ خليفة استُخلِف لم يكد يواري عبد العزيز وجهه عنه حتّى خانه الامانة وطرده عن الامارة ونصب له الحرب فغرَّب في اللوم ما شاء وتنكّب ابن أبي عامر التوفيق لاستدعائه الذئب الأزلّ على ثلّته ومستدعي الذئب أظلم ، وكان من العجب أنّ تملّكها ابن صمادح مدّته وأورثها عقبه ، ثمّ أفضى الأمر بعده الى ابنه أبي يحيى محمّد بن معن المتقدّم الذكر فارتقى ذروة الامارة وتلقّب من الالقاب السلطانيّة بالمعتصم والرشيد وهو يعلم أنّ من الجور والباطل أُسّ ملكه الموروث عن أب لم يكرم فيه فعله ولا طال فيه تعبه ، ثمّ لم يكفه تغطّيه عن أجنحة الذوائب بساحله الذي حال الحزن أمامه والقبح وراءه فرعى حضرته * ولبس فروته وآثر شهواته مستبدًّا بمال ألفاه لا يتجاوز به شهواته ولذّاته دون قضاء حقّ في جهاد عدوّ أو سدّ ثغر أو معونة على صهره حتّى ملّ العافية وقصر الدعة وطلب الزيادة وفاتن ابن خاله عبد الملك ابن أبي عامر ولم يَرْعَ فيه حقَّ صهره يحيى بن ذي النون كبير ثوار الاندلس يومئذ فصمد له على حصن من عمل تدمير وثب فيه بعامل عبد الملك بن عبد العزيز بن أبي عامر وجرت بينهما خطوب واستعان بحليفه باديس واستمدّه على ما ذهب اليه من الفتنة فوجده مسارعا الى ذلك لما كان

يعتقده من العصبيّة البربريّة ويذهب اليه من-ارداء فرقة الاندلسيّين ومع ذلك كلّه فانقلب ابن معن خائب السعي قبيح الخجل ضائع النفقة ،

(قال ابن بسّام [a]) لم يكن أبو يحيي هذا من ملوك الفتنة أخلد الى الدعة ، واكتفى عن الضيق بالسعة ، واقتصر على قصر يبنيه ، وعلق يقتنيه ، وميدان من اللذّة يستولي عليه ويبرّز فيه ، غير أنّه كان رحب الفنا ، جزيل العطا ، حليا عن الدماء والدهما ، طافت [b] به الآمال ، واتّسع في وصفه [c] المقال ، وأُعملت الى حضرته الرحال [d] ، ولزمه فحول من شعراء الوقت كأبي عبد الله بن الحدّاد وابن عبادة وابن الشهيد وغيرهم وقد كانت بينه وبين حلفائه بالجزيرة من ملوك الطوائف فتون مبيرة غلبوه عليها وأخرجوه من سجيّته مُكْرَهًا اليها [e] لم يكن مكانه منها بمكين ، ولا صبحه فيها بمبين ،

بعض أخبار منذر بن يحيي صاحب سرقسطة وذواتها [f]

كان منذر بن يحيي [g] رجلا من عرض الجند وترقّى الى القيادة آخر دولة ابن أبي عامر وتناهى أمره في الفتنة الى الامارة [h] وكان أبوه يحيي من

a) Cf. Ibn al-Abbār, ap. Dozy, *Rech.*[3], t. I, app. XX, p. L; la citation y est attribuée à Abū ʻĀmir Muḥammed b. Aḥmad b. ʻĀmir as-Sālimī, auteur d'un *tā'rīḫ*. — b) Ibn al-Abbār, *loc. cit.*: فطافت. — c) *Ibid.*: فيه. — d) Ms.: الرجال; Dozy, *ibid.*, a corrigé ce mot en الرحال. — e) Fin de la citation. — f) Cf. Ibn Ḥaiyān, *ap.* Ibn Bassām, I, f° 45 v°, *ap.* Dozy, *Rech.*[3], t. I, app. XIV, p. XXXV-XXXVIII, et Ibn al-Ḫaṭīb, *Iḥāṭa*, *ibid.*, app. XVII, p. XLIII. — g) Ibn Ḥaiyān, *loc. cit.*, applique cette phrase au père de Mundir: كان يحيى صاحب سرقسطة رجلا من عرض الجند الخ. — h) Ibn Ḥaiyān, *loc. cit.*, ajoute: والانتباذ من العسكر الى الثغر الاعلى بلده واقتطعه لما صار في يده.

الفرسان غير النبهاء فامّا ابنه منذر هذا فكان فارسا لبقّ الفروسيّة خارجا
عن * [حدّ الجهل] يتمسّك بطرف من الكتابة السادجة وامّا غدرة 73 v°
فالنار برأس البقاع من أخشه صنعه[a] بهشام المخلوع مولى نعمته ومعلي رتبته
وباعثه الى الثغر لنصرته فانقلب ناصرا لعدوّه وغزاه في عقر داره وأنزله عن
سريره وأسلمه لحتفه وباع دماء عشيرته أهل قرطبة من البرابرة[b] وعاد بمثلها
لمحمّد بن سليمان أثيره عندما استجار به وهو[c] في نكبته فقتله وهو ضيفه
فجاء بها صلعاء مشهورة[d] لم تغسلها معذرة الّا أنّه كان كريما وهب لقصّاده
ملاعظيا فوفدوا عليه[e] وعمرت لذلك حضرته سرقسطة[f] فحسنت أيّامه
وهتف المدّاح بذكره[g] ،

وكان لأوّل ولايته قد ساس عظماء الأفرنج[h] فحفظت أطرافه[i] الى
أن مضى بسبيله والثغر مسدود لا ثغرة[j] فيه[k] ، [l] وبلغ من استمالته

a) La longue correction de Dozy (p. XXXVI, n. 1) semble inutile. — b) Ibn Ḥaiyān, *loc. cit.*, précise : ...عشيرته اهل قرطبة مجانا باطلا بلا ثمن من البرابرة على غير ما هدر ولا ضرورة. — c) Ce mot manque *loc. cit.* — d) *Ibid.* : مشورة (faute d'impression ?). — e) Ibn Ḥaiyān, *ibid.*, ajoute : وتطارحت الامال اليه واتفقوا له على تفضيله. — f) Ibn Ḥaiyan, *ibid.*, ajoute : حتى اشتبهت الحضرة الكبرى قرطبة ايّام الجماعة. — g) Ibn Ḥaiyan, *ibid.*, ajoute : وكان مع سموة للمعالى من الايثار لشهواته والمسارعة لقضاء لذاته والانتهاك فى طلب راحته والشغف بزىّ دنياه والكلف بزخرفها والتهالك فى حبّها على اضلع ما كان عليه مَنّ تفرّد بشأنها فاتّخذ الجوارى الحسان ، وملاح الغلمان فجُلب اليه كلّ علق خطير ، وحصل عنده من كلّ ما وصفناه كثير. — h) Ibn Ḥaiyān, *ibid.*, ajoute : وهاداهم حوطا للثغر واهله وتاسا للجماعة حتى تثوب لاهل الإسلام [همّة] يناهضون بها عدوهم وكان رؤساء الجلالقة يومئذ ريمند الجليقى وشانجه القسطلى فسلك معهما سبيل الاسترضاء والموافقة والاستخذاء. — i) Ibn Ḥaiyān, *ibid.*, ajoute : وكفّت المعرّة عن عمله وربّما وقع ببعض اصاغر القوامس فى اطرافهم وسبى منهم وريمند وشانجه باقيان على معاقدته. — j) Ce mot manque *loc. cit.* — k) Ibn Ḥaiyan, *loc. cit.*, ajoute : ولا هى من حاله. — l-l) Ibn Ḥaiyan donne ainsi ce passage : وبلغ من استمالة الحاجب منذر لهذين الطاغيتين

طوائف النصرانيّة أن جرى بين يديه وبحضرته عقد مصاهرة بعضهم فقذفته الألسنة لسعيه في نظم سلك النصارى[l] وقد قيل أنّ رأي منذر كان في ذلك أحصف ممّن قدح فيه لنظره في صلاح [a] وقته وعلمه بانصداع عصا أهل كلمته فآثر من الموادعة ما ستر به العورة [b] وسدّها بيسير[b] الكلفة واختدع به [c] عظيم الجلالقة ريمنده وشانجه[c] المحدّثين أنفسهما يومئذ [d] بمناهضة أهل الاندلس فألهاهما عن الحرب وحبّب اليهما الدعة [e] وأغنم أهل الثغر في ذلك الوقت [e] عاجل السلامة واستظهروا به على العمارة فحيوا وعاشوا في نعمة ضافية [f] وعيشة راضية[g] الى أن ألوت بمنذر المنيّة وقد اعترف الناس برأيه [h] وأقرّوا بسياسته [h] ولم يأت بعده من يسدّ مسدّه ولم ينفع الله الطاغيتين [i] بعده بالذي كانا عقداه بحضرة منذر اذ اعجل عنه شانجه وأثيره ريمنده[j] وابنه بعده [i] فشتّت الله شمل الطاغية [k] يومئذ وكفى المسلمين * شرّهم برحمته واشتمل منذر على قوّاد تلك الثغور ، r° 74 واستوسقت له [l] الأمور ، واستكتب عدّة [m] كتّاب جلّة ابن مروس وابن أرزق [m] وابن واجب وغيرهم رحمهم الله تعالى ،

ان اجريا تصاهرهما على يديه وكتب عقد النكاح بينهما بحضرة سرقسطة فى حفل من اهل الملّتين ﻓ؟رنت الالسنة منذرا لسعيه فى نظم الطاغيتين لما فيه من سوء العاقبة.

a) Ibn Ḥaiyān, *loc. cit.* : شان. — b-b) *Ibid.* : وشراه بغليظ. — c-c) *Ibid.* : واعقب العاجب منذر اهل الثغر. — d) Ce mot manque *ibid.* — e-e) *Ibid.* : عظيمى الطاغية لم يتغيّر به عنهما. — f) *Ibid.* : صائبة. — g) Ibn Ḥaiyān ajoute : فى مَغَبّة ذلك. — h-h) Dozy, sur une mauvaise leçon, corrige : فى امر السياسة. — i-i) Ibn Ḥaiyān donne ainsi ce passage : بصهرهما الذى كان عاقداه للتألّف على المسلمين اذ اعجل عنه شانجه بن غرسية شيطانهم الرجيم وهوى اميرهم ريمند ظهير المذكور وابنه بعده. — j) Ms. : ارمندة. — k) Ibn Ḥaiyān, *loc. cit.* : الطواغيت. — l) *Ibid.* ajoute : هنالك. — m-m) *Ibid.* : كتّاب كابي العباس بن مروس من تدمير وكابي عامر ابن ازرلي.

مقتل منذر بن يحيى رحمه الله

(قال ابن حيّان)[a] كان ذلك على يد رجل مارد من بني عمّه يقال له عبد الله بن حكيم[b] وكان مقدّما في قوّاد منذر أضمر[c] الفتك به دهرا فدخل عليه[d] غرّة ذي الحجّة سنة ثلاثين واربعمائة وهو غافل في غلالة وليس عنده الّا نفرٌ يسير[e] من خواصّ خدمه الصقلب[f] وهو كابٌّ[f] على كتاب يقرؤه فعلاه بسكّين قد أعدّه فقطع[g] به أوداجه ولا مانع منه وهرب خدم السوء الغلمان الخصيان الذين كانوا على رأسه وخلّوه في يده الّا خادما شهما[h] دفع عنه[h] وهو حاسر فضربه عبد الله بخنجر[i] فقضى عليه مع مولاه وأخرج رأس منذر في الوقت[j] من قصره فوق عصاة[k] ينادي عليه هذا جزاء من عصى أمير المؤمنين هشاما ودفع حقّه يريد بذلك[l] الرجل الذي[m] كان منصوبا باشبيلية يُدّعى له يومئذ بها[m] تعلّقا من هذا المارد [بولايته] وتوطيدا لقيامه اذ كان هذا القتيل ممّن ردّ طاعة[n] هذا الدعيّ[n] هشام تأسّيا بوالده يحيى وبخاله اسماعيل بن ذي النون ،

فنزلت بسرقسطة يومئذ[o] حادثة عظيمة وأشرف أهلها على فتنة

a) Cf. Ibn Ḥaiyān, *ap.* Ibn Bassām, I, f° 47 r°, *ap.* Dozy, *Rech.*[3], t. I, app. XVI, p. XXXIX-XLII. — b) *Ibid.* : حكم. — c) Ms. : اضر. — d) *Loc. cit.* ajoute: يوما فى مجلسه. — e) Manque *loc. cit.* — f-f) *Ibid.*: وقد اكبّ. — g) *Ibid.* : فرى. — h-h) *Ibid.* : منهم مشى اليه. — i) *Ibid.* : بخنجره. — j) *Ibid.* : للوقت. — k) *Ibid.* : قناة. — l) *Ibid.* manque. — m-m) Ibn Ḥaiyān donne ainsi ce passage: يدعى له باشبيلية. — n-n) *Ibid.* manque. — o) *Ibid.* manque.

شديدة [a] وطمع فيهم أكثر من كان يجاورهم [b] وأذعنوا لهذا العربي المتوثّب عليهم [c] ورهبوه [d] حتّى ملكهم [d] ،

[e] فملك سرقسطة عبد الله بن حكيم فسارع اليه سليمان بن هود الجذاميّ صاحب لاردة اذ كان مقيما بتطيلة في جمعه حين مجيئه الخبر [e] رجاء في دخولها فمنعه هذا [f] القاتل لمنذر *[المذكور] وجاءه [f] اسماعيل ابن ذي النون خال منذر المذكور ممتعضا لما جرى على ابن أخته فامتنع ابن حكيم [g] بالقصبة واتّصلت الفتنة ، وكان ابن حكيم ركب من خطّة التغرير [h] ما [i] لم يجسر عليه فاتك قبله [j] لوثوبه على منذر جوف قصره [k] في قرار [k] مجلسه [l] بين فتيانه [l] وأهله وتحت أغلاقه وبينه وبين الباب الأقصى من قصره ما لا يحصى من حجّابه وقهارمته فلم يفكر في شيء من ذلك وحمل نفسه على التصميم فيه وهوّن [m] على نفسه [m] الموت دونه فتمّ [n] له ذلك ولم يكن في الخصيان [o] الذين حضروا [p] فضلٌ للدفاع عنه [q] وانّهم لم يزيدوا على الهرب أمامه [r] فجاء بفتكة أسقطت كل فتكة [s] في الاسلام قبله ثمّ أعلق [t] طمعه [u] بالملك فناله [u] ولم يفكر في ابن ذي النون خال منذر لمّا دنا اليه وفعل مثل ذلك بابن هود وقد

74 v°

a) Ibn Ḥaiyān, *loc. cit.*, ajoute : واضطربت لها حالهم. — b) *Ibid.* : يجاورهم. — c) *Ibid.* ajoute : انفا. — d) Ibn Ḥaiyān, *loc. cit.*, précise ainsi : لاستجاشته الغوغاء والسفلة فملك البلد لنفسه. — e-e) En d'autres termes *loc. cit.* — f) *Ibid.* : الفتى القاتل ثم جاء. — g) *Ibid.* : حكم. — h) *Ibid.* : التقدير. — i) *Ibid.* : مركبا. — j) Ms. : قتله. — k-k) Ibn Ḥaiyān, *loc. cit.* : ودارة وقرارة. — l-l) *Ibid.* : بهرّ غلمانه. — m-m) *Ibid.* : عليه. — n) *Ibid.* : فلم يتم. — o) *Ibid.* ajoute : العبدى. — p) *Ibid.* ajoute : مجلسَ منذر ساعتئذ. — q) *Ibid.* ajoute : والوثوب بابن حكم على كثرتهم وتفرّده وسطهم. — r) *Ibid.* : قدّامه. — s) *Ibid.* : من فتك. — t) *Ibid.* : لحق. — u-u) *Ibid.* : برياسة الملك ملكه.

جاء ناشرا أذنيه [a] لخاربه ودافعه [a] ، وكان بقصر منذر وقت فتكه من حاشيته [b] وغلمانه أزيد من مائة رجل سوى نسائه فطار الرجل [c] على وجوههم فزعا ولم يكن منهم من يأخذ على يده وقام فيهم [d] كالأسد الورد ،

ولما أخرج رأس منذر للناس بهتوا وأبلسوا ولم ينطق أحد منهم بكلمة وأرسل من حينه عن [e] قاضي البلد والمشيخة فدخلوا عليه وهو قاعد على فراش قتيله ومنذر على [f] جانب الفراش مزمل في دمائه مغطى بثيابه فوصف أنّه جرى في سبيل الاصلاح عليهم والشدّ لسلطانهم [g] وأظهر الدعاء أوّلا لابن هود فأروه قبول ما وصفه وتفرّقوا عنه وكلمتهم متألّفة [h] عليه الى أن ثاروا به وقاتلوه فخرج من باب بظهر القصر ونجا [i] بفاخر ما اشتمل عليه من ذخائر مال [j] منذر ولحق بحصن روطة [k] أحد معاقل سرقسطة المنيعة وقد كان أعدّه لنفسه فأقام به يرصد الفتنة جهده وقد كان حمل مع نفسه [l] أخوَيْن لمنذر [l] قتيله * وأبا المغيرة بن حزم وزيره وغيرهم من [m] رجال منذر [n] مقيّدين [لحبسهم عنده] يطالبهم [o] بالأموال ، [p] ونهبت العامّة [p] قصر سرقسطة إثر خروجه [q] حتّى قلعوا مرمره وطمسوا أثره ، وتعجل ابن هود بالاتيان فملك البلد في محرّم سنة احدى

75 r°

a-a) *Ibid.* : فحاربهما ودافعهما. — b) *Ibid.* : حشمته. — c) *Ibid.* : الرجال. — d) *Ibid.* : بينهم. — e) *Ibid.* : يستدعى. — f) *Ibid.* : الى. — g) Ibn Ḥaiyân, *loc. cit.*, ajoute : وتقدّم اليهم تسكين من خلفهم من العامة. — h) *Ibid.* : مختلفة. — i) *Ibid.* ajoute : منه. — j) *Ibid.* : آل. — k) *Ibid.* ajoute : اليهود. — l-l) *Ibid.* : الغلامين الذين نكبهم عند قتله. — m) *Ibid.* ajoute : لخوى منذر. — n) *Ibid.* ajoute : وجوه. — o) *Ibid.* : يطلبهم. — p-p) *Ibid.* : ونهب القوم. — q) *Ibid.* ajoute : نهبا ما سمع اعظم منه.

وثلاثين واربعمائة على ما يأتي ذكره في دولة ابن هود ان شاء الله تعالى ،

ومن أخبار أبي مروان ابن رزين الملقّب بحسام الدولة

(قال ابن حيّان) كان جدّه هذيل بن خلف بن لبّ بن رزين المعروف بابن الاصلع صاحب السهلة موسطة ما بين الثغر الاقصى[a] والادنى من قرطبة[b] فإنّه[c] كان من أكابر برابر الثغر ورث ذلك عن سلفه ثمّ سما لأوّل الفتنة الى اقتطاع عمله[d] والامارة لجماعته[d] والتقيّل لجاره اسماعيل بن ذي النون في الشروع عن سلطان قرطبة فاستوى له من ذلك ما أراد هو وغيره من جميع من انتزى في الاطراف شرقا وغربا[e] وقبلة وجوفا الّا أنّ هذيلا هذا مع تعزّزه[f] على المخلوع هشام لم يخرج عن طاعته ولا وافق الحاجب منذرا ولا جماعة المتألّبين على هشام في شأن[g] سليمان عدوّه الى أن ظفر بهشام فسلك هذيل مسلكهم فرضي منه سليمان بذلك[h] وعقد له على ما في يده هنالك لعجزه عنه فزاده ذلك بعادًا منه[i] وتمرّس به الحاجب منذر بن يحيى مُدرجا له في طيّ من استعمله[j] واشتمل

a) Ibn Haiyan, ap. Ibn Bassam (ms. de Gotha, f° 28 r°) et Ibn al-Abbar, *al Hullat as-siyara*, éd. Dozy, p. 179 : الاعلى. — b) *Ibid.* ap. Ibn Bassam : بقرطبة ; ap. Ibn al-Abbar : لقرطبة. — c) Ce mot manque ap. Ibn Bassam et Ibn al-Abbar. — d-d) Manque ap. Ibn al-Abbar. — e) Ibn Bassam : غربا وشرقا. — f) *Ibid.* : تعزّزه. — g) *Ibid.* : في شيء من شأن. — h) Toute la phrase depuis شرقا manque dans la citation reproduite par la *Hulla*. — i) Toute la phrase depuis l'appel de notes précédent manque dans Ibn Bassām comme dans Ibn al-Abbār. — j) Ibn Bassām : استتبعه ; Ibn al-Abbār : اتبعه.

عليه من سائر [a] أمراء الثغر [b] النازلين في صبنه [b] فأبت له نفسه النخوع له والانضمام اليه فردَ أمره وحادّه وصار ضدّه وأجاره منعة معقله [c] وظاهر اعداء منذر حتّى حالف الموالي العامريّين واستمرّ معهم [d] على دعوة هشام المخلوع وقطع دعوة سليمان وكانت واقية الله عليه كونه موسطة [e] الثغر فصار ذلك أردّ [f] الاشياء الى البرابرة عنه فسلم من معرّة الفتنة أكثر وقته

v° 75 وتخطّته الحوادث * [لقوّة س]عده [g] واقتصر مع ذلك على ضبط بلده [h] المرسوم بولاية عهده [i] وترك التجاوز لحدّه والامتداد الى شيء من ولاية [j] غيره فاستقام أمره وعمر بلده وأنظر [k] بعد جمهور الثوّار بالاندلس شأو الحياة ،

وليس في بلد [l] الثغر أخصب بقعة من سهلته المنسوبة الى بني رزين سلفه في اتّصال عمارتها [m] فكثر ماله اذ ناغى جاره وشبيه [n] في جمع المال اسماعيل بن ذي النون ونافسه في خلال البخل [o] وفرط القسوة [p] ، وكان مع ذلك شابًا جميل الوجه حامي الأنف غليظ العقاب [q] صار اليه أمر والده منبعث الفتنة وهو فتى لمّا اجتمع وجهه تبع العشرين من سنّه فأنجده الصباء على الجهالة وقوّاه الشاب [r] على البطالة فبعُد في الشرود

a) Ibn Bassam et Ibn al-Abbar : اصاغر. — b-b) Manque ap. Ibn Bassam et Ibn al-Abbar. — c) Ibn Bassam ajoute : وشجاعة رجاله. — d) Ms. : معه. — e) *Ibid.* : سطة. — f) *Ibid.* : ازبّ. — g) *Ibid.* ajoute : فتبنك النعمة وصفا عيشه. — h) Ce mot manque dans le ms. — i) Ibn Bassām : والده. — j) *Ibid.* : اعمال. — k) *Ibid.* : واقطع. — l) *Ibid.* et Ibn al-Abbār : ذلك. — m) Ce qui suit est abrégé dans Ibn al-Abbār. — n) Ibn Bassām : وشبهه. — o) *Ibid.* : المجد. — p) *Ibid.* ajoute : فبدّه. — q) *Ibid.* ajoute : جبّارا مستكبرا. — r) *Ibid.* : الشيب.

شأوه فلم يخالف أحدا من الامراء على اداء الاتاوة [a] ولا حظي أمراء الفتنة منه بسوى اقامة الدعوة فقط دون معونة بدرهم [b] ولا امداد بفارس ولا شارك الجماعة [c] في حلوٍ ولا مرٍّ على كثرة ما طرق الحضرة من خطوب دهم استخفت البطاء وقرّبت البعداء فضلا عن الاولياء الّا ما كان من هذه الحيّة الصمّاء فإنّه لم يزل على تصامّه عن كلّ نداء الى أن مضى لسبيله والاخبار متتابعة [d] عن جهله وفظاظته حتّى زعموا أنّه سطا بوالدته [e] وتولّى قتلها بيده [f] ،

وكان هذيل هذا بارع الجمال حسن الخلق جميل العشيرة ظاهر المروءة لم يُرَ في الأمراء أبهى منه منظرا مع طلاقة لسانه وحسن توصّله بالكلام الى حاجته دون معرفة ، وكان مع ذلك أرفع الملوك همّة في اكتساب الآلات [g] وهو أوّل من بالغ الثمن بالاندلس في شراء القينات اشترى جارية ابن عبد الله المتطبّب [h] بعد أن أحجمت الملوك عنها لغلاء سومها بثلاثة آلاف دينار فملكها ، وكانت واحدة القيان في وقتها لا نظير لها في معناها لم * يُرَ أخفُّ روحا منها ولا أملح حركة في جميع أمورها ٢٥ ظ لها من ...... [i] المستحسنات وابتاع معها كثيرا من القينات المشهورات فكانت ستارته أرفع ستارات الملوك بالاندلس [j] ،

a) *Ibid.* : امارة. — b) *Ibid.* : دون بذل درهم معونة. — c) *Ibid.* : او مشاركة للجماعة. — d) *Ibid.* : شائعة. — e) *Ibid.* ajoute : لتهمة لحقتها عنده. — f) *Ibid.* ajoute : وكان اشنع ما كان من كبائره. — g) *Ibid.* ajoute : والكسوة — h) *Ibid.* ajoute : ابن الكتابى. — i) Lacune d'un mot. — j) Ibn Bassām (in Dozy, *Notices*, p. 182-83) rapporte des renseignements plus détaillés sur cette chanteuse. Je crois utile de reproduire ici ce passage in extenso. On le trouvera aussi

(قال ابن بسّام) وأمّا حسام الدولة أبو مروان المذكور فكان له طبع يدعوه فيجيب ، ويرمي بغرّة الصواب عن قوسه فيصيب ، على ازدراء كان منه بالامّة ، وقلّة استجداء لمن غني بالاخذ عنه من الائمّة ، وربّما جالسهم مباحثا بين مغالطة وأنفة ، وبالجملة فلو جرى ذو الرياستين على عفوه [لبلغ] [a] منتهى شأوه ، وكان شارعا مجيدا ومن شعره [البسيط]

يا ربّ ليل أطال الهجر مدّته * فايأسَ القلبَ عن ادراك منتصفه
ليلٌ تطاول حتّى قد تبيّن لي * عند التأمّل أنّ الدهرَ من سدفه

partiellement cité *infra*, appendice I, fragment 5, f° 5 r°, avec quelques variantes de détail :

...... ولا املح حركة ولا أبيَق اشارة ولا اطيب غناء ولا اجود كتابة ولا املح خطّا ولا ابدع ادبا ولا احضر شاهدا على سائر ما تحسنه وتدّعيه مع السلامة من اللحن فيما تكتبه وتغنّيه الى الشروع في علم صالح من الطبّ ينبسط بها القول في المدخل الى علم الطبيعة وهيئة تشرع الاعضاء الباطنة وغير ذلك ممّا يقصر عنها اكثر من منتحلى الصناعة الى حركة بديعة في معالجة صناعة الثقاف والمجاولة بالحجفة واللعب بالسيوف والاسنّة والخناجر المرهفة وغير ذلك من انواع اللعب المطربة لم يسمع لها بنظير ولا بمثيل ولا عديل وابتاع اليها كثيرا من المحسنات المشهورات بالتجويد طلبهنّ بكلّ جهة فكانت ستارته في ذلك ارفع ستائر الملوك بالاندلس وحُدّثتُ عنه انه اجتمع عنده مائة وخمسون حظية ومن الصقلب المجابيب ستّون وصيفا لم تجتمع عند احد من نظائره ،

a) L'espace d'un mot a été laissé en blanc dans le ms.

رجع الخبر لذكر ملوك قرطبة واشبيلية وما يصاقبها من بلاد موسطة الاندلس وغربها -

قد تقدّم القول في دولة هشام المعتدّ بالله بقرطبة وأنّ بيعته[a] بها كانت في سنة عشرين واربعمائة في ذي الحجّة منها وافتتحت بيعته باجماع وختمت بفرقة وعقدت برضى وحلّت بكره وخلع منها يوم الثلاثاء الثاني عشر لشهر ذي حجّة من سنة اثنين وعشرين واربعمائة واجتمع الناس بقرطبة على تقديم الوزير لأبي الحزم بن جهور ،

دولة الجهاورة بقرطبة

ثمّ قام بقرطبة ابن جهور وهو جهور بن محمّد بن جهور بن عبد الملك ابن جهور بن عبد الله بن أحمد بن محمّد بن الغمر بن يحيي بن عبد الغافر ابن يوسف بن بخت بن أبي عبدة ، وكان بمدخل جدّهم أبي عبدة الى الاندلس أثر عظيم ظهر له فيها * من جميل الذراع وسعة الباع وحسن 76 v° الامتناع ما لم يظهر لأحد من النظراء من حين الفتح الى وفاة أبي الحزم هذا ، وذُكر أنّ جدّه بخت بن أبي عبدة كان من الفُرْس مولًى لعبد

a) Ms. : بيعتها

الملك بن مروان ودخل يوسف بن بخت الى الاندلس قبل دخول عبد الرحمن بمدّة وكان أحد كبار الموالي بقرطبة ،

(قال ابن حيّان) واجتمع الملأ من أهل قرطبة على تفويض أمرهم لأبي الحزم جهور وعدّدوا من خصاله ما لم يختلفوا فيه فأعطوا منه قوس السياسة باريها وولّوا أمر الجماعة أمينها فاخترع لهم لأوّل وقته نوعا من التدبير حملهم عليه وأجادوا السياسة فيه فانسدل الستر على أهل قرطبة مدّته وحصّل كلّ ما يرتفع من البلد بعد اعطاء مقاتليه وصيّر ذلك في أيدي ثقاة من الخدَمة مشارفا لهم بضبطه فان فضل شيء تركه بأيديهم مثقّفا مشهودا عليه لا يتلبّس لهم بشيء منه ومتى سُئل قال ليس لي عطاء ولا منع هو للجماعة وأنا أمينهم واذا رابه أمر أو عزم على تدبير أحضرهم وشاورهم واذا خوطب بكتاب لا ينظر فيه الّا أن يكون باسْم الوزراء فأعطى السلطان حظّه من النظر ولم يخل مع ذلك من نظره لمعيشته حتّى تضاعف ثراؤه وصار لا تقع عينه على أغنى منه حاط ذلك كلّه بالبخل الشديد والمنع الخالص الذين لولاهما ما وجد عائبه فيه مطعنا ولكمل لو انّ بشرا يكمل ،

وكان مع براعته ورفعة قدره من أشدّ الناس تواضعا وعفّة ما[a] شبههم ظاهرا بباطن وأوّلا بآخر لم يختلف له حال من الفتاء الى الكهولة واستمرّ في تدبيره بقرطبة فأنجح سعيه بصلاحها ولَمّ شعثها في المدّة القريبة وأثمر الثمرة الزكيّة ودبّ دبيب الشفاء في السقام فنعش منها الرُفاة وألحفها

a) Ms.: اما.

ـداء الأمن ومانع عنها من كان يطلبها* من البرابرة المتوزّعين أسلابها بخفض   r° 77
الجناح والرفق في المسائل حتّى حصّل على سلمهم واستدرار مرافق بلادهم
ودارأ القاسطين من ملوك الفتنة حتّى حفظوا حضرته وأوجبوا لها حرمة
بمكابدة الشدائد حتّى ألانها بضروب احتياله فرخت الاسعار وصاح
الرخاء بالناس أن يعلموا فلبّوه من كلّ صقع فظهر تزيُّد الناس بقرطبة
من أوّل تدبيره لها وغلت الدور وتحرّكت الاسواق وتعجّب ذو التحصيل
للذي أراى الله في صلاح الناس من القوّة ولما تعتدل حالٌ أو يهلك عدوٌّ
أو تَقْوَ جباية وأمر الله بين الكاف والنون،

وتوفّي أبو الحزم ليلة الجمعة السادس لمحرّم سنة خمس وثلاثين
واربعمائة ، (انتهى كلام ابن حيّان) ،

(سنة ٤٢٥)   وفي سنة خمس وعشرين واربعمائه قُتل اميّة بن عبد الرحمن في جمادى
الآخرة أخرج اليه شيوخ قرطبة من قَتَله قبل أن يدخل قرطبة وكان
منصرفا اليها من الثغر طامعا في سكناها فقُتل بموضع يعرف بقرية راشد
وخفي قتله وستر شخصه ورأسه ، وفيها توفّي أبو عمرو بن شُهَيْد القرطبيّ
شيخ قرطبة وفتاها ، ومبدأ الغاية القصوى ومنتهاها ،

(سنة ٤٢٦)   وفي سنة ستّ وعشرين واربعمائة قُتل يحيى بن عليّ بن حمّود رحمه
الله وأنا أشرح في هذا الموضع كيفيّة مقتله اذ كان خاتمة آثاره ومميّزا

في عيون أخباره ، وقد تقدّم في أخبار عمّه القاسم لمعٌ من أخباره وكيف نجح (a ملكه وعلى يدي من نظم سلكه ،

مقتل يحيى بن عليّ بن حمود الحسنيّ رحمه الله

(قال حيّان بن خلف) حكى لي أبو الفتح البرزاليّ (قال) لما كان عيد أضحى سنة ستّ وعشرين واربعمائة وانغمس يحيى في شربه ولهوه سرتُ * ومعي أحد من بني عمّي الى اللحاق باشبيلية للاجتماع بابن عمّنا محمّد بن عبد الله البرزاليّ والقاضي ابن عبّاد فوصلنا وأنبأناهما من خبر يحيى بن حمود ولهوه فرأيا أن يوجّها اليه بجيش لقتاله فخرج اسماعيل ابن عبّاد مع ابن عمّنا في المحرّم من سنة سبع وعشرين واربعمائة وهما في بيعة هشام بن الحكم المنصوب عندهما باشبيلية تلك الايّام فجئنا الى باب قرمونة (b بالجيش كي نعيّط يحيى فيخرج أو يخرج أحد من قبله وقدمنا سرية وكمن الجيش بناحية أخرى وقد كنّا وجهنا فوارس ليلا للسامرة بسور قرمونة فطار الخبر الى يحيى وهو تلك الليلة على شراب وقد أخذ منه فنعر نعرة ووثب قائما يقول وأبياض يحيى الليلةَ وابن عبّاد زائرُه وأمر بالاسراج وتقدّم الى أصحابه وغلمانه وبادر الخروج ليلا على باب قرمونة وأصحابه يتلاحقون فالتأمت عدّته في نحو من ثلاثمائة فارس فمضى على

77 v°

a) Ms.: نجم. — b) Ms.: مزجونة (sic.).

وجهه مغترًّا بضرب إبطَيّ أجمن خيله فألقى نفسه علينا في أوائل خيله وأنشب الحرب بيننا وبينه ووالى علينا الشدّات الصعاب بنفسه فعلمنا أنّه لا ينجينا منه الّا الصدق واستقبلناه بوجوهنا ثمّ رددنا عليه الكرّة وطاولناه بالكثرة فحمل علينا حملة ثالثة مع أصحاب له وكنّا في جبل منيع الصعود الينا نذود منه وننال من أصحابه فاذا رددنا عليهم استعنّا بفضل الانحدار من عَلٍ فنخطفهم خطفة الاجادل فصدقنا هذه الحملة فساقنا حتّى رمانا على اسماعيل بن عبّاد ومن معه من الاندلسيّين فثاروا في وجهه فتوقّف الفريقان وظهر كمين ابن عبّاد وجاد صبره وحرّض غلمانه العجم فشدّت الجماعة على يحيى شدّة منكرة وانحدروا من ذلك التلّ الذي تسنّموه فانكسروا وصُرع في ذلك قومٌ وتمادى الطلب وراءهم بعد موافقة عظيمة فصُرع * يحيى وحُزّ رأسه وطيّر به الى ابن عبّاد باشبيلية فخرّ ساجدا وعجب من حضر لسجوده وانطبق البلد فرحا ، واستمرّت على أصحاب يحيى حتّى ساء ذلك ابن عبد الله البرزاليّ وبدت عصبيّته لقومه وكلّم ابن عبّاد في رفع السيف عنهم فأطاعه في ذلك وتمّ لابن عبد الله ما أراد من حقن الدماء اذ لم يأت الذي أتاه الّا عن ضرورة ،

78 r°

ولم يتلعثم أن أسرع الى قرمونة دون اسماعيل بن عبّاد فجاءها لوقته وقد ملك سودان يحيى أبوابها على أهلها فدنا الى مكان عرفه في سورها فدخل منه الى دار يحيى فحاز جميع ما ألفاه بها من مال أو متاع واشتمل على نسائه وأباح حرمه لبنيه واستحلّ خدامهنّ واستوى على مجلسه ونصر نصرا لا كفاء له وصدق الخبر على أهل قرطبة فما صدّقوه من الفرح ،

سنة ٤٢٧) وفي سنة سبع وعشرين واربعمائة أظهر القاضي محمّد بن اسماعيل بن عبّاد المؤيّد هشام بن الحكم واستجلبه من قرية كان بها وقام به وبايع له ودعا للناس الى الدخول في طاعته واستحجبه ابنه اسماعيل بن محمّد ولهج بعض رُؤَساء الاندلس بذلك منهم عبد العزيز بن أبي عامر صاحب بلنسية وأعمالها والموفّق صاحب دانية والجزائر الشرقيّة وصاحب طرطوشة والوزير أبو الحزم بن جهور بالاقرار بخلافته وسارعوا الى الدخول في طاعته ووردت كتبهم بذلك عليه وانعقد تجديد البيعة له بقرطبة وذلك في أوآئل المحرّم من السنة وكانت البيعة من انشاء الوزير الكاتب أبي حفص أحمد بن بُرْد وكتب أيضا عن نفسه مهنيا بالظهور والعودة الى الخلافة ،

وأُختلف في هذا المؤيّد اختلافا كثيرا وهل هو أم لا والاكثرون 78 ٧٥ اتّفقوا أنّه مشبّه له * وأنّ ابن عبّاد أوقفه لينال به مراده وأخرون ذكروا أنّه المؤيّد بعينه واسمه فذُكر والله أعلم أنّه كان مختفيا بمالقة حين توثّب عليّ بن حمّود على الخلافة بقرطبة وخفى أمره ثمّ مرّ من مالقة الى المريّة رغبةً في الاختفاء الى أن أنهى خبره الى صاحبها زهير الفتى فأمر باخراجه من المريّة فخرج منها وآوى الى قلعة رباح من طاعة ابن ذي النون ثمّ استجلبه القاضي حسبما يأتي ذكره في موضعه ان شاء الله تعالى عند ذكر دولة ابن عبّاد ،

وفي هذه السّنة في شعبان توفّي القاسم بن حمّود وحمل الى ابنيه وكانا بالجزيرة فدفن بها وذلك لخمس خلون من شعبان المذكور ، وفيها اجتمع زهير وحبوس مع محمّد بن عبد الله زعيم زناتة بجهة استجة في يوم

الاربعاء لخمس خلون من ذي القعدة من السنة واحتلّوا يوم السبت بعده بقرمونة ونهضوا الى جهة اشبيلية واحتلّوا قرية طشتانة وقاتلوا حصن زعبوقة يوم الاحد واحتلّوا بالقلعة يوم الاثنين وقربوا من اشبيلية يوم الثلاثاء وأحرقوا طريانة يوم الاربعاء بعده ثمّ احتلّوا بحصن القصر وفيه انعقدت البيعة بينهم لادريس بن عليّ بن حمّود وانصرفوا الى قرمونة وقد تحالفوا وتعاقدوا على القيام بدعوته وانصرف زهير الى المريّة وأخطب لادريس فيها في منتصف شهر ذي حجّة من السنة ،

(سنة ٤٢٨) وفي سنة ثمان وعشرين واربعمائة توفّي حبوس بغرناطة وصارت رياسته الى ابنه باديس فذهب هو وأخوه بُلُقّين الى محالفة زهير على ما كان أبوهما معه فاجتمع زهير معهما بقرية البونت بمقربة من اغرناطة فعزّاهما في أبيهما وتشطّط في مرغوبهما ثمّ حملتهما الحميّة الى الغدر به والمكاشفة له فلما أخذ في الانصراف ووجّه * محلّته للذهاب قطعوا له الطريق وأرصدوا له الخيل بكلّ مضيق فكان هو وجمعه كأمس الذاهب ولم يوقع لزهير على أثر وقُتِل صاحبه هذيل بعد كرّات كرّها وأُخذ كاتبه ابن عبّاس وسيق الى غرناطة ثمّ قتلاه برماحهما في سنة تسع وعشرين ، 79 r°

(سنة ٤٢٩) وفي سنة تسع وعشرين واربعمائة كانت ولاية عبد العزيز بن أبي عامر المتلقّب بالمنصور صاحب كورتَي تدمير وبلنسية على المريّة إثر مقتل زهير في هذه السنة وولايته أيضا مرسية فبقي ذلك في يد المنصور المذكور

الى أن مات الّا المريّة فغدره فيها ابن صمادح اذ ولّاه عليها وانتزى فيها عليه كما تقدّم ،

وفي هذه السنة كان مولد المعتصم أبي يحيى محمّد بن معن أبي الاحوص بن صمادح رئيس المريّة وتوفّي بها في شهر ربيع الاوّل من سنة اربع وثمانين واربعمائة ،

(سنة ٤٣٠) وفي سنة ثلاثين واربعمائة وجّه المنصور عبد العزيز بن أبي عامر عن ابنه عبد الله وقدّمه على المريّة وتسمّى بالناصر وخُطب في طاعته كلّها للمؤيّد هشام المنصوب باشبيلية فبقي هذا الناصر فيها مديدة ثمّ مات فقدّم اليها المنصور عاملا صهره ابن صمادح فانتزى عليه فيها حسبما تقدّم ،

وفيها قتل الحاجب منذر بن يحيى بسرقسطة عبد الله بن حكيم التجيبيّ وملك سرقسطة بعده ثلاثين يوما ثمّ تصيّر ملك سرقسطة ولاردة الى المستعين بالله ابن هود ،

(سنة ٤٣١) وفي سنة احدى وثلاثين واربعمائة كان ابتداء الدولة الموديّة غرّة المحرّم منها ،

وفيها توفّي ادريس بن عليّ بن حمّود صاحب سبتة ومالقة وغيرهما

١٥ 79 فبويع أخوه حسن بن عليّ بسبتة * وتسمّى بالمستنصر بالله ،

(سنة ٤٣٢) وفي سنة اثنين وثلاثين واربعمائة توفّي الحاجب عيسى بن محمّد صاحب مدينة شلب وذواتها وولي بعده محمّد بن عيسى الملقّب عميد الدولة فلم يزل

مالكا ما كان بيد أبيه الّا أنّه تخلّى عن مدينة باجة لابن عبّاد وضبط مدينة شلب الى أن مات في ربيع الآخر سنة أربعين وأربعمائة ،

(سنة ٤٣٣) وفي سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة كان انتزاء أبي الاحوص ابن صمادح على المريّة وكانت زمن الفتنة في يد خيران العامريّ الى أن مات فانتقلت الى يد زهير العامريّ الى أن مات فضبطها شيخهم أبو بكر الرميميّ الى أن أرسلوا الى عبد العزيز بن أبي عامر فوصل اليها وقدّم عامله ابن صمادح عليها فانتزى عليه في هذه السنة ،

وفيها قام بمدينة لبلة يحيى بن أحمد اليحصبيّ إثر هلاك أبيه بعد ما كان تقلّدها أبوه منذ عشرين سنة فلم تزل في يد يحيى هذا الى سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة ،

ذكر ابتداء الدولة العبّاديّة على الجملة الى آخر أيّام محمّد بن اسماعيل بن عبّاد

(قال ابن حيّان) جاز الى الاندلس بعد افتتاحها رهطٌ من لخم تفرّقوا في أقطار الاندلس فانحاز منهم الى غربها أخوان اسماها نعيم وعطّاف فنزل أحدهما بقرية يقال لها يَومين تناسل ولده بها مدّة من الزمان ثمّ انتقل بعضهم منها الى مدينة حمص وهي اشبيلية فتناسل بها ولده وتصدّوا لخدمة الملوك من بني اميّة فصرّفوهم في الأمور العليّة فكثرت فيهم الوجاهة

والنباهة الى دولة الحكم المستنصر بالله ودولة ابنه هشام المؤيّد بالله وحاجبه المنصور محمّد بن أبي عامر ،

80 r° وكان قد نشأ فيهم اسماعيل بن عبّاد * فقدّمه ابن أبي عامر على خطّة القضاء باشبيلية فدام له ذلك الى أن انقرضت دولة الامامة من قرطبة ونزول الفتنة المبيرة فأقام على خطّة القضاء والامانة باشبيلية مع من نجم في هذه الفتنة ممّن يدّعي خطّة الامانة وتحمّل رسم الخلافة فنظر في صلاح أمورها وتصريفها على السداد الى أن نزل الماء في عينيه سنة أربع عشرة فقدحه ورجع شيء من بصره فلم يستجز الحكم بين الناس به فولّى ولده أبا القاسم القضاء واقتصر هو على شاخة البلد وتدبير الرأي وكان آية من آيات الله علما ومعرفة وأدبا وحكمة فحمى مدينة اشبيلية من سطوة البرابر النازلين حولها بالتدبير الصحيح والرأي الرجيح والنظر في الامور السلطانيّة الى أن أتاه أجله سنة أربع عشرة وأربعمائة ،

ذكر مدّة القاضي أبي القاسم محمّد بن عبّاد ونبذ من أخباره وسيره وتغلّبه على مدينة اشبيلية

هو [a] أبو القاسم محمّد بن ذي الوزارتين أبي الوليد اسماعيل بن محمّد ابن اسماعيل بن قريش بن عبّاد بن عمرو بن أسلم بن عمرو بن عطّاف

a) Cf. Ibn Bassām, *apud* R. Dozy, *Scriptorum arabum loci de Abbadidis*, Lugduni Bat., 1846, I, p. 220 = Ms. d'Oxford, f° 2 v°.

ابن نعيم وعطّاف هو الداخل منهم للاندلس في طاعة [a] بلج بن بشر القشيريّ وكان عطّاف من أهل حمص من عرب [b] الشأم لخميّ النسب صريحا وموضعه من حمص العريش [والعريش في آخر الجفار [c]] بين مصر والشأم [d] وكان نزول جدّه عطّاف بقرية يَوْمين من عمل اشبيلية كما ذكرنا ،

فأمّا [e] ذو الوزارتين أبو القاسم هذا [f] فأدرك متمهّلا وسما بعدُ الى بلوغ الغاية [g] وكان القاسم بن حمّود قد اصطنعه بعد مهلك أبيه اسماعيل وردّ عليه [h] قضاء بلده [i] وحصّل منه [j] بمنزلة الثقة [k] الأمين عنده [k] فخانه بخون الايّام عند إدبارها عنه ايثارا للحزم [l] واعتلاقا بالولاية التي كان مضى له * ولايته فيها اثر رقارق [l] فصدّه عن اشبيلية بلده لما قصده من قرطبة مفلولا وكان الذي وطّد له ذلك نفر من أكابرها المرتسمين بالوزارة مناغين في ذلك لوزراء قرطبة على تحميلهم لابن عبّاد كِبْرَ ذلك لاناقته عليهم في الحال وسعة الهمّة [m] واحصائهم عليه ملك ثلث اشبيلية ضيعة وغلّة يخادعونه بذلك عن نشبه إبقاءً منهم على نعيمهم [n] وهو يشتري بذلك أنفسهم وهم [o] لايشعرون الى أن وقعوا في الهوّة وكانوا جماعة منهم بنو [أبي بكر] الزبيديّ [النحويّ] وبنو مريم [p] [q] وبنو العربيّ وغيرهم من نظرائهم [q]

30 v°

a) Corrigé d'après *loc. cit.* Le manuscrit porte طالعة. — b) *Loc. cit.* : صقع. — c) Manque dans le ms. — d) Fin de la citation littérale. — e) Reprise de la citation : *loc. cit.*, p. 220 *in fine*. — f) *Loc. cit.* : ابنه. — g) *Loc. cit.* ajoute : فخلّط ما شاء وركب الجرائم الصعبة. — h) *Loc. cit.* ajoute : ميراثه من. — i) *Loc. cit.* ajoute : بعد بعده عنه مدّة. — j) Ms. : فيه. — k-k) Manque *loc. cit.* — l-l) Ce membre de phrase est remplacé *loc. cit.* par وطلبا للعافية. — m) *Loc. cit.* : النعمة. — n) *Loc. cit.* : نعمهم. — o) *Loc. cit.* : هم manque. — p) *Loc. cit.* : يريم. — q-q) *Loc. cit.* : صنائع ابن عبّاد وغيرهم.

راض بهم الامور واستمال العامّة [a] حتّى حصّل على ملك البلد وأورثها عقبه ،

فلمّا خاطبهم القاسم بن حمّود بأن تُخلى له الديار لمن يرد معه من البرابرة اليها للهيج الذي كان بقرطبة وقَتْل من قُتِل من أصحابه فيها وكانت وقعة ظهر فيها أهل قرطبة على شيعة القاسم فاغتلت أيديهم وفرَّ القاسم أمامهم من قرطبة الى اشبيلية فوقع الاتّفاق من شيوخ البلد والقاضي ابن عبّاد على اغلاق أبواب البلد في وجه القاسم بن حمّود الحسنيّ وأن يُخْرَج اليه ولده وأهله ففعلوا ذلك وضبط الناس على كثرة الشيوخ فيه الى أن انفرد بالامر دونهم [a] وسما بنفسه فأسقط جماعتهم وجرت له في تدبيرهم أمور يشقّ إحصاؤها ركب فيها أحزم [b] طرق طلّاب الدول حتّى انفرد بسابقته ومهّد لدولته وأجمع [c] أهل عمله على طاعته فدانوا له وسلك سيرة [d] أصحاب الممالك بالاندلس لأوّل وقته وقام [e] بأيقظ جدّ وأصحّ عزم [e] واخترع في الرياسة وجوها تقدّم فيها كثير منهم وامتثل رسم ابن يعيش صاحب طليطلة من بينهم في تمسّكه بخطّة القضاء وارتسامه باسمه وأفعاله في [f] ذلك أفعال الجبابرة وأقبل لأوّل وقته على ضمّ الرجال الأحرار من كلّ صنف وشراء [g] العبيد والجدّ يساعده * والأمور تنقاد له الى أن ساوى ملوك الطوائف وزاد على أكثرهم بكثافة سلطانه وكثرة غلمانه [h] وتدرّج في

٣٠ ٤٤

a-a) Tout ce passage manque dans Ibn Bassām et y est remplacé par cette simple phrase : فلما تواطأت له قبض أيدى أصحابه هؤلاء. — b) Corriger ainsi la lacune du ms. d'Oxford. — c) *Op. cit.*, p. 221 : اجتمع. — d) *Ibid.* : سيرة. — e-e) *Ibid.* renverse l'ordre des deux superlatifs. — f) *Ibid.* : على. — g) *Ibid.* : يشتري. — h) *Ibid.* ajoute ici : فنفّع الله به كافة رعيّته ونجّاهم من ملك البرابرة.

تدبير ذلك شيئا فشيئا [a] ومارسه شأنا شأنا الى أن استولى على أمده ومهّد [b] سلطانه واستقلّ به ،

خبر هشام المؤيّد بالله باشبيلية

(قال ابن حيّان) [c] ومن أشهر أخبار ابن عبّاد أنّه نظر في شأن من بقي يومئذ من فتيان بني مروان فسقط اليه خبر المدّعى [d] المشبّه بهشام بن الحكم وكان قد تُحُدِّثَ أنّه أفلت من يدي سليمان قاهره [e] وأنّه غاب ببلاد المشرق مدّته الطويلة ثمّ عاد الى الاندلس فأثر [f] ذلك في قلوب الناس لمقدّمات سلفت في [g] الشكّ في موته اذ كان سليمان قاتله قد ترك ابداءه للناس حسبما فعلته حزمة [h] الملوك قبلُ فيمن خلعوه أمّا استخفافا من سليمان يومئذ بمن ملك نواصيهم بالقهر أو ما شاء الله من غلط أصاب المقدار قصده لقضاء سبق في أمّ [i] الكتاب فلم تزل طائفة من شيعته تنفي [j] موته وتروي في ذلك روايات تبعد عن الحقيقة وتصدر عن نسوان وخصيان من أهل القصر بقرطبة الى أن علق ذلك بمن فوقهم من شيع المروانيّة فشدُوا أواخي خلاصه وقطعوا على حياته ووصفوا أنّه اضطرب بقرطبة في دولة البرابرة ممتهنا نفسه في طلب المعيشة ثمّ زعموا بعد حين أنّه عبر الى

a) *Ibid.* : أوّلا أوّلا. — b) *Ibid.* termine la phrase de manière moins brève et différente. — c) Reprise de la citation *loc. cit.*, p. 221, *in fine*. — d) *Ibid.* : الدعيّ. — e) *Ibid.* : قاهرة. — f) *Ibid.* : فقدم. — g) *Ibid.* ajoute : في ذكر هذا الرجل و... — h) *Ibid.* : خدمة. — i) *Ibid.* : علم افى. — j) *Ibid.* : تنعى.

أرض المشرق وساح [a] في ذلك الافق وقضى [b] كلّ المناسك هنالك [c] ثمّ كرّ راجعا الى ديارة لأمد محدود ولكرّة الدولة المروانيّة ولو تحدّث على يديه الانباء البديعة فدانوا كما تسمّع بالرجعة دينونة الشيعة وتاهوا في ذلك بتضليل [d] سخر منهم أهل التحصيل الى أن ظهر على زعمهم بالمريّة سنة ستّ وعشرين في أيّام زهير الصقلبيّ ،

81 v° ولم تزل قصّة هذا المشبّه بهشام تدبّ على [e] قلوب * الناس ديب النار في الفحم فدبّر ابن عبّاد أمره [f] واهتبل الغرّة في ذلك وأنّه أقلّ ما يجيء له منه دفع مكروه ابن حمّود ونظم الناس على حربه فأخبر أنّه حصّل هشام عنده وجمع له [g] من بقي باشبيلية من نساء القصر والخدم [h] فاعترف به أكثرهم ووقفوا على عينه وأومأ الى ثقاتهم [i] عنده بما يريد فيه فاجتنبوا خلافه واتبعوا [j] موافقته فوجد ابن عبّاد بذلك سبيلا [k] الى ما دبّره من حرب ابن حمّود وحجبه عن أعين الناس وبثّ كتبه بذلك الى سائر [l] الرؤساء واستنهضهم [m] للاجتماع على دعوة هذا [m] الخليفة المخبو بفكّ الرقاب وكره [n] الايّام والجهاد دونه فكثر الخوض بالاندلس في ذلك ومالت نفوس أهل قرطبة في نصبه إماما للجماعة واشخصوا الرسل للوقوف على عينه [o] وتثبيت [p] الشهادة فيه وزوّر [q] ابن جهور وغيره في ذلك شهادات على علم

a) Corriger ainsi la lacune d'Ibn Passâm. — b) *Ibid.* : وقصر. — c) *Ibid.* ajoute : ووطىء كلّ بقعة. — d) *Ibid.* : تيه تقليد. — e) *Ibid.* : في. — f) *Ibid.* : خبرة. — g) Ce mot manque *ibid.* — h) *Ibid.* : الحرم. — i) Dozy, *ibid.*, a cru devoir corriger en ثقاته. — j) *Ibid.* : وابتغوا. — k) *Ibid.* : السبيل. — l) *Ibid.* : جميع. — m-m) *Ibid.* : الى الاجتهاد على ذلك. — n) *Ibid.* : كرة. — o) *Ibid.* : عين هشام. — p) *Ibid.* : تثبُّت. — q) Dozy fournit, sur une mauvaise leçon du ms. d'Oxford, une lecture نقّد. Cf. *ibid.* p. 232, note 40.

منهم ابتغاء عرض الدنيا واذعانا من ابن جهور أيضا لما رآه من دفع ابن حمّود الفاغر فاه على قرطبة فرجع منه سريعا الى الاعتراف بالخطا بقيّة عمره بعد عظيم ما انبعث في ذلك من الفتن وجرت من المحن وصُرع من الجبابرة ونقل من الدول [a] ، (انتهى كلام ابن حيّان)

(وقال ابن القطّان) كان لأبي القاسم بن عبّاد هذا ولد اسمه اسماعيل نشأ في معرّس ملك شامل الى أن طلب الملك فخاض هذا الفتى في بحور الحروب وقود العساكر والانغماس في الفتنة العمياء الى أن وقعت له وقعة مع يحيى بن عليّ بن حمّود صاحب قرمونة فهزم يحيى وحزّ رأسه وحمله الى أبيه باشبيلية في سنة سبع وعشرين واربعمائة وصار محمّد بن عبد الله البرزاليُّ من جيش ابن عبّاد الى قرمونة فدخلها وملكها على ما كان عليه بها يحيى قبلُ وقُتل اسماعيل هذا في المحرّم من سنة احدى وثلاثين في حرب كانت بينه وبين باديس بن حبّوس والقاضي أبوه حيٌّ ،

ووجد * رأس يحيى بن عليّ بن حمّود في خزائن المعتمد بن عبّاد بعد مدّة طويلة فطلبته] حفيدته سبيعة من الامير سير وكان بعلها فدفنته في المسجد الذي قُتل فيه عبد العزيز بن موسى بن نصير وكان في أُذن الرأس براءة فيها اسم يحيى بن عليّ ، 82 r°

(قال ابن القطّان) وكان قد ذُكر أنّ هشاما فرّ من الفتنة ورفض الملك وكتم أمره وأخفى نفسه في مدّة طويلة واستقرّ في قرية من قرى اشبيلية يؤذّن في مسجدها ويعمره ويتقوّت من العمل في الحلفاء فخرج

a) Fin de la citation.

اليه القاضي أبو القاسم محمّد بن اسماعيل بن عبّاد هذا وولده اسماعيل وجميع خاصّته وعبيده ومعه أثواب الخلفاء وملابسهم وزيّهم ومراكبهم فلم يشعر الرجل وهو خارجَ المسجد يعمل في حلفائه ان غشيه القوم وأحاطوا به فترجّل القاضي وابنه وجميع من جاء معه وقبّلوا الارض بين يديه وترامى القاضي وابنه الى رجليه يقبّلانها فبهت الرجل ممّا عاين من ذلك وجعل يقول لستُ بالذي تعنون ولا بالذي تطلبون وهم لا يردّون عليه شيئا سوى التضرّع والرغبة الى أن أقاموه من مكانه وجرّدوه من خلقانه وألبسوه الكسوة الخلافية ووضعوا القلانس على رأسه وأركبوه ومشى القاضي وجميع من جاء معه أمامه وكان هذا الرجل يقال له خلف الحصريّ وكان يشبه هشاما الى أن أتوا به الى اشبيلية وصائحٌ يصيح يا أهل اشبيلية اشكروا الله على ما أنعم به عليكم فهذا مولاكم أمير المؤمنين هشام قد صرّفه الله عليكم وجعل الخلافة ببلدكم لمكانه فيكم ونقلها من قرطبة اليكم فاشكروا الله على ذلك ،

ودخل البلد على هذه الصورة واستقرّ بالقصر بقيّة يومه فلما كان من الغد برّح في الناس وحشروا للدخول على المؤيّد هشام بزعمهم فبادر الناس وتسابقوا * لذلك فدخل عليه الخاصّ والعامّ لبيعته وقعد لهم هذا الرجل 82 v° وبينهم وبينه ستر مسدول يتكلّم لهم من ورائه ويقول أنّه قد صيّر حجابته الى اسماعيل بن محمّد بن عبّاد وشهد عليه بذلك الشهود والخاصّة وأرباب الدولة ومن أبى أن يشهد حاط به البلاء فمنهم من يصبح مقتولا في داره ومنهم من يُفرق من بلده ،

وكتب اسماعيل بن محمّد بن عبّاد الحاجب الى أبي الحزم بن جهور يدعوه الى طاعته وأن يبقيه على ما هو عليه من النظر في أمر قرطبة فلمّا وصل كتابه الى ابن جهور تبرّأ من ذلك الرجل وسبّه وسبّ مَن سبّبه، وانشأ ابن عبّاد كتبا كثيرة وجّهها الى سائر ملوك الاندلس بهذا الاسم يرغبهم في طاعة هذا الرجل والدخول في دعوته فأنكره جميعهم وضعفوا ذلك من دعوى ابن عبّاد ووجّه بعضهم أرسالا من عنده ليقفوا على حقيقة أمره فأُدخلوا على هذا الرجل في بيت مظلم زعموا أنّه يشكو مرض عينيه فكلمهم وكلّموه غير أنهم لم يتبيّنوا صفته وانصرفوا على هذا الوجه فمنهم من أنكر انكارا شديدا ومنهم من استراب غير أنّه لم يظهر أحد منهم لهذا الرجل طاعة ولا خاطبه ولا وقف له عند أمر ولا نهي،

فخرج ابن عبّاد بجيشه مع هذا الرجل الى قرطبة فوقف على بابها هادرا طبوله ناشرا أعلامه فأمر أبو الحزم بن جهور صاحبها بسدّ أبوابها وألّا يصعد أحد على سورها ولا يخاطبه أحد ولا يردّ عليه جوابا وسبّ هذا الرجل وأنكره وسبّ مَن سبّبه فأقام ابن عبّاد على قرطبة بقيّة يومه وانصرف في غده الى اشبيلية وجعل يسبّب لاهل قرطبة بعد ذلك اسبابا بالاذى والفساد ويظهر لهم العداوة والشنآن لردّهم دعوة هذا الرجل حتّى ضاقت قرطبة بقاطنها، ونازل حصونها حتّى أطاعه * بعضها فضاقت قرطبة وارتفع بها السعر ووقف على بابها [ابن عبّاد] وظنّ ألّا غالب له فأدركت ادريس بن حبّوس الحميّة وخرج اليه في جمع من بني عمّه ومن انضاف اليهم من فرق البرابرة فوقعت بينهم حرب عظيمة وكان مع ابن عبّاد جمع

83 r°

من البربر فرّوا عنه وأسلموه فاستولت عليه الهزيمة بسببهم اذ لم ينصحوه في قتال البربر مثلهم ولم يبقَ معه الّا طائفة يسيرة من فتيانه وعبيده فكرم صبره والحملات تتوالي عليه والسيوف تأخذ مآخذها وهو يحمل عليهم يمنة ويسرة الى أن أثخنته الجراحات وأكلت السيوف جميع عسكره الّا من فرّ من البرابر قبل ذلك فلمّا رأى ما لا طاقة له به أراد أن يحاز الى موضع يتمنّع فيه فركض الفرس ركضا ولم ينظر الى أمامه فسقط في هوّة وسقط الفرس عليه والظلام قد انسدل فلمّا رأى صنهاجة ذلك نزل اليه بعضهم وهو عقير فحزّ رأسه وأخرج خاتمه من أصبعه وسار بذلك نحو أميره باديس ، وبلغ ذلك ابن عبّاد أباه فقامت قيامته وعظمت هيعته ، وكان عمره يوم قُتِل نحو ثلاثين سنة ،

(وقال ابن مزيّن) إنّ هزيمة باديس لابن عبّاد كانت في صدر سنة احدى وثلاثين واربعمائة فسدّ مكانه بابنه الثاني عبّاد فانفرد بالتدبير دونه واستولى على الأمر واستظهر على ذلك بهدم البيتوتات وتشتيت ذوي الهيئات وأوّل ما بدأ به من ذلك نكبة الزبيديّ وابن مريم وغيرهما من نظرائهما ،

وقد كان لاسماعيل بن ذي الوزارتين أبي القاسم القاضي مع ابن الافطس وقائع وحروب استعان فيها بابن عبد الله البرزاليّ صاحب قرمونة قطب رحى الفتنة فحاصر ابن الافطس بباجة وقتل أكثر رجاله وبعث بالاسرى الى أبيه وأسر ولد ابن الافطس وحبسه ابن عبد الله بقرمونة وبلغت هذه الغزوة من ابن الافطس الغاية * .... [a] لطلاق ولد ابن 83 v°

[a]) Lacune d'un mot.

الافطس من يد ابن عبد الله البرزاليّ سنة احدى وعشرين وذلك في خبر طويل، وعرض عليه ابن عبد الله أن يجتاز على القاضي ابن عبّاد ليشركه في المنّ عليه بفكّه فأبى من ذلك وقال مقامي في أسرك أشرف عندي من تحمُّل منّته عليّ فأكرم تشييعه اليه وهو يومئذ ببطليوس وقد هذّبته محنته وتمّت أدواته فرجع الى مقاومة ابن عبّاد، وكان عند ابن الافطس طائفة من قبائل البربر يستعين بهم على ابن عبّاد وكان في كلّ بلد جملة منهم اقتسموا قواعد الارض مضرّبين بين ملوكها فلا يقاتل الأعداء الّا بهم ولا تسكن الارض الّا بجوارهم فسبحان الذي أظهرهم ومكّن في الارض لهم الى وقت وميعاد،

فلمّا كان في سنة خمس وعشرين واربعمائة خرج اسماعيل بالعسكر الى أرض العدوّ تحت معاقدة بينه وبين [ابن] الافطس فلمّا أوغل ابن عبّاد ببلد ابن الافطس في طريق قفوله خرج عليه ابن الافطس ففرّ اسماعيل يطلب النجاة بنفسه وأسلم جميع عسكره وجرت عليه في مهربه مع جملة من أصحابه شدّة نجا فيها الى ذبح خيله والاغتذاء بلحومها ونجا الى مدينة الاشبونة آخر عمله من ساحل البحر المحيط فاصطلم ابن الافطس عسكره اصطلاما لم يسمع بمثله ووقع سرعان العدوّ من النصارى على كثير منهم فاقتنصوهم اقتناصا وقتلوا منهم أمّة وكانت حادثة شنيعة بقيت بها عداوتها الى آخر وقتها،

ولما كان في سنة احدى وثلاثين كانت هزيمة باديس عليه وقتله ثمّ توفّي والده القاضي محمّد بن اسماعيل بن عبّاد سنة احدى وثلاثين واربعمائة،

دولة أبي عمرو عبّاد بن اسماعيل بن عبّاد اللخميّ

(نسبه) تقدّم عند ذكر أبيه ، (كنيته) أبو عمرو كما ذكرنا ، (لقبه) المعتضد بالله ، (ولايته) ولي الأمر بعد وفاة أبيه القاضي في منسلخ* جمادى الاولى سنة ثلاث وثلاثين واستولى على غرب الاندلس مثل شـ[ـلب وشنت] برية ولبلة وشلطيش وجبل العيون وغيرها وصارت تلك الجهات بكلّها في طاعته وقدّم عليها عمّاله سنة ثلاث واربعين واربعمائة ، وتوفّى سنة احدى وستّين واربعمائة من علّة الذبحة شبيها بالفجأة ،

84 r°

(قال ابن حيان)[a] وعشيّ الاربعاء لستّ خلون من جمادى الآخرة سنة احدى وستين طرق قرطبة نَعْيُ المعتضد عبّاد زعيم ثوّار[b] الاندلس في وقته أسد الملوك وشهاب الفتنة[c] ذو الانباء البديعة ، والحوادث[d] الشنيعة ، والوقائع المبيرة والهمم العليّة ، والسطوة الابيّة ، فرماه الله بسهم من مراميه المصميّة ، أجدّ ما كان في اعتلائه ، وأرقى ما كان الى سمائه ، وأطمع ما كان في الاحتواء على الجزيرة الاندلسيّة[e] محتقرا لها عند تشميرة الذيل بفتنة لا كفاء لها فتوفّاه الله على فراشه من علّة ذبحة قصيرة الأمد ، وكان[f] اعتمد[g] سيرة أحمد بن أبي أحمد [بن] المتوكّل أحد[h]

a) Ce passage d'Ibn Ḥaiyan a également été reproduit par Ibn Bassām et Ibn al-Abbar. Cf. R. Dozy, *Abbad.*, I, p. 242. — b) *Loc. cit.* : جماعة امراء. — c) *Ibid.* ajoute : وداحض العار ومدوك الاوتار. — d) *Ibid.* : والجرائر. — e) Ce mot manque *ibid.* — f) Reprise de la citation, *loc. cit.* même page, dernière ligne. — g) *Loc. cit.* : تقيّل. — h) *Ibid.* : آخر.

أشدّاء خلفاء [a] العبّاسيّين الذي ضمّ نشز [b] المملكة بالمشرق وسطا بالمتزين عليها وبفقده انهدنت [c] الدولة ، فتحمّل [d] عبّاد [e] سمته المعتضديّة وطالع بفضل نظره أخباره [f] السياسيّة التي أضحت عند أهل النظر أمثلة هادية للاحتواء [g] على أمد الرياسة في صلابة العصا وشناعة السطاء فجاء منها بمهوّلات تذعّر من سمع بها فضلا عمّن [h] عاينها [i] ولم يقصّر مع ذلك عن الهمم العليّة والرتب الملوكيّة [j] فابتنى القصور السامية واعتمر العمارات المغلّة [k] واقتنى الاعلاق النفيسة [l] وارتبط الخيول [m] واقتنى الغلمان [n] واتّخذ الرجال [o] وانتقاهم [p] من كلّ فرقة فساس طبقاتهم ما بين إدرار الاعطية وضمان الزيادة على صدق الصيال والوفاء بالوعيد على النكول من العدّ وسياسة أعيت [على] انداده من أمراء [q] الاندلس فخرّج منهم * [رجالا] مساعير حروب أباد بهم أقتاله ، 84 v°

ومن نوادر [r] أخباره [s] أن نال بغيته وأهلك تلك الامم العاتية وأنّه لغائبٌ عن مشاهدتها مترفّهٌ عن مكابدتها مدبّرٌ فوق أريكته منفذٌ لحيلها من جوف قصره [t] يدبّر داخلا [u] أموره جرّد نهاره لابرام التدبير وأخلص ليله لتملّي السرور [فلا يزال تدار عليه كؤوس الراح ، ويحيّا عليها

a) *Ibid.* : خلائف. — b) *Ibid.* : نشر. — c) *Ibid.* : انهدمت. — d) *Ibid.* : فحمل. — e) *Ms.* : احمد. — f) *Ibid.* : اخبارة. — g) *Loc. cit.* : الى الاحتواء. — h) *Ibid.* : عن من. — i) *Ibid.* ajoute : نسبوا الى هذا الامير الشهم عبّاد امتثالها من غير دلالة. — j) L'auteur a abrégé ici la longue phrase d'Ibn Ḥaiyān reproduite *loc. cit.* — k) Ms. : المقلّة. — l) *Loc. cit.* : cette phrase est plus développée. — m) *Ibid.* ajoute : السابحة. — n) *Ibid.* ajoute : الروقة. — o) *Ibid.* ajoute : الذادة. — p) *Ibid.* : تنقّاهم. — q) *Ibid.* : املاك. — r) *Ibid.* : نادر. — s) *Ibid.* ajoute : المتناهية فى الغرابة. — t) *Ibid.* ajoute ici la phrase suivante : ما مشى الى عدوّ او مغلوب من اقتاله غير مرّة او مرّتين ثمّ لزم عريسته. — u) *Ibid.* : داخلها.

بقبض الارواح ، التي لا تناسيه[a]] عن اعدائه بباب قصره حديقة تُطلع
كلَّ وقت ثمرا من رؤوسهم المهداة اليه مقرطة الاذان برقاع الاسماء
المنوّهة لحاملها[b] ترتاح نفسه لمعاينتها والخلق يذعرون من التماحها وهو
واصل نعيم[c] ليله باجالة فكره[d] ومستدع[e] نشاط لهوه بقوّة أيديه ،
وقد كانت[f] لعبّاد وراء هذه الحديقة المائثة قلوب البشر ذرعا مباهاة
بخزانة بَلوَى أكرم لديه من خزانة جوهر[g] مكنونة جوف قصره أودعها
هامَ الملوك الذين أبادهم بسيفه منها رأس محمّد بن عبد الله البرزاليّ شهاب
الفتنة ورؤوس الحجّاب ابن خزرون وابن نوح وغيرهم الذين قرن رأسهم[h]
برأس إمامهم الخليفة يحيى بن عليّ بن حمّود الحسنيّ[i] سابقهم الى تلك
الوقعة[j] فخصّ رؤوسهم بالصون[k] وبالغ في تطييبها[l] وتنظيفها للثواء[m]
لا للكرامة وأودعها المصاون الحافظة لها فبقيت عنده ثاوية[n] تجيب
سائلها اعتبارا[o] ، ولما خلع ابنَه المعتمد وجد في جوالق له تلك
الرؤوس ،

(قال ابن بسّام)[p] لما[q] افتتح المرابطون[q] اشبيلية وخُلع المعتمد
حُدّثتُ أنّه[r] وُجد له[r] جوالق مطبوعٌ عليها[s] فظَنَّ أنَّ ذلك[s]
مال وذخيرة فاذا هو مملوء رؤوسا فأعظِم ذلك وهال أمره ودُفع كلُّ رأس

a) Cette phrase a été omise par le scribe dans le ms. — b) *Ibid.* : بحاملها. c) *Ibid.* : نعم. — d) *Ibid.* : باجابة كيده. — e) *Ibid.* : ومبتدع. — f) Reprise de la citation, *loc. cit.*, p. 244, après les vers. — g) *Ibid.* : جوهرة. — h) *Ibid.* : رؤوسهم. — i) Manque *ibid.* — j) *Ibid.* : الرفعة. — k) *Ibid.* ajoute : بعد اذالة جسومهم الممزّقة. — l) *Ibid.* : تطبيقها. — m) *Ibid.* : للثراء. — n) *Ibid.* : ثارية. — o) Fin de la citation. — p) Ce passage se trouve reproduit in *Abbad.*, p. 244. — q-q) *Ibid.* : افتتحت. — r-r) *Ibid.* : وجدت. — s-s) *Ibid.* : وظنّ انه.

منها الى من [a] كان بقي من عقبهم بالحضرة ، أخبرني من رأى رأس يحيى ابن عليّ بن حمّود يومئذ ثابت الرسم متغيّر الشكل فدُفع الى بعض ولده فدفنه ،

(قال ابن حيّان) [b] وكان عبّاد [c] قد أوتى [c] من جمال الصورة وتمام الخلقة وفخامة * الهيئة وسباطة البنان وثقوب الذهن وحضور الخاطر [وصدق الحسّ] ما فاق [d] به أيضا نظراءه [d] ونظر في الادب مع ذلك قبل ميل الهوى به الى طلب السلطان أدنى نظر بأذكى طبع حصل منه لثقوب ذهنه على قطعة وافرة علّقها من غير تعهّد لها ولا امعان في غمارها ولا اكثار من مطالعتها [e] أعطته نتيجتها [f] على ذلك ما شاء من تحبير الكلام وقرض قطع من الشعر ذات طلاوة في معان أمدّته فيها الطبيعة وبلغ فيها الارادة واكتتبها [f] الادباء للافادة [g] فجمع [h] هذه الخلال الظاهرة والباطنة الى جود كفّ بارى بها السحاب ، وأخبار عبّاد في جميع أفعاله وضروب انحائه عالياته وسافلاته [j] غريبة بعيدة ،

وكان على جرأته [k] في أحكام التدبير لسلطانه ذا كلف بالنساء فاستوسع في اتّخاذهنّ وخلّط في أجناسهنّ فانتهى في ذلك الى مدى لم يبلغه أحد من نظرائه فقيل أنّه خلّف من [l] صنوف السرّيّات منهنّ [l]

r° 85

a) *Ibid.*: لمن. — b) Ce passage est également reproduit par Ibn Bassām (*loc. cit.*, p. 244, *in fine*), Ibn al-Abbār et Ibn Ḫallikān (éd. Wüstenfeld, t. VII, p. 131). — c-c) *Loc. cit.*: اوتى ايضا. — d-d) *Ibid.*: ايضا على نظرائه. — e) *Ibid.* ajoute: ولا منافسة فى اقتناء صحائفها. — f) *Ibid.*: سجيته. — g) *Ibid.*: واقتنبتها. — h) *Ibid.*: للبراعة. — i) *Ibid.*: جمع. — j) *Ibid.*: عالناته وخافياته. — k) *Ibid.*: تجرّده. — l-l) *Ibid.*: صنوفهنّ السريريّات.

خاصّة نحوا من سبعين جارية الى حرّته الحظيّة [a] لديه الفذّة في [b] حلائله بنت مجاهد العامريّ أخت عليّ بن مجاهد صاحب [c] دانية [d] والجزر الشرقيّة [d] ففشا نسل عبّاد لتوسّعه في النكاح وقوّته عليه فذكر أنّه كان له من ذكور الولد نحو من عشرين ومن الاناث مثل ذلك [e]،

ومن شعره [f] [الطويل]

شربنا وجفنُ الليل يغسل كُحْلَه * بماء صباح والنسيم رقيقُ
معتّقةً كالتبر أمّـــا نجارهــــا [g] * فضخمٌ وأمّا جسمها فدقيقُ

ومن شعره أيضا يخاطب صهره عليّ بن مجاهد صاحب دانية وذواتها [h] [البسيط]

خلّي أبا الجيش هل يُقضى اللقاء لنا * فيشتفى منك طرفٌ انت ناظرُهُ
شطّ المزار بنا والدار دانيـــــة * يا حبّذا الفال لم صحّتْ زواجرُهُ

وكان [i] كثيرا ما يرتاح في شعره الى ذكر الطائفة التي كانت يومئذ تحاربه * [فأكثر] قوله فيهم ، وذكر فتح رندة [j] [الوافر] 85 v°

لقد حُصِّلْتِ [k] يا رندَهْ * فصرت لملكنا عقدَهْ

الى قوله فيه

a) *Ms.* : الخطية. — b) *Loc. cit.* : من. — c) *Ibid.* : امير. — d-d) Manque *ibid.* — e) Fin de la citation. — f) Ces deux vers sont cités par Ibn al-Abbār, Ibn Ḫallikān et al-Makkarī. Le premier est cité également par Ibn Bassām. Cf. R. Dozy, *Abbad.*, I, p. 246 et II, p. 60. — g) Ailleurs بنجارها. — h) Ce sont les deux derniers vers, donnés également par Ibn Bassām, *loc. cit.*, I, p. 246, d'un poème de cinq vers cité par Ibn al-Abbār, *loc. cit.*, II, p. 54-55. — i) Cf. Ibn Bassām, *loc. cit.*, I, p. 247. — j) La pièce tout entière est donnée par Ibn Bassām ; les deux premiers vers sont cités par al-Makkarī. — k) Ailleurs : حُصنت.

فكم من عدّة قـتـلـت منهم بعدها عدّة

نظمتَ رؤوسهم عقدًا * فحلّت لبّة الشـدّة [a]

وأعجب المعتضد يومئذ بهذه القصيدة [b] الرنديّة ، وأخذ الناس بحفظها ، وحملهم على ضبطها ، وعلى ذكره وذكرهم ، فلنلمع بشيء من أمرهم ، على الجملة ، ثمّ نذكر بعد ذلك لمعا منه على توالي السنين ان شاء الله تعالى ، فنبدأ الآن برؤساء غرب اشبيلية اذ كانوا دخان ناره ، وجرية تياره ، الّا ما كان من ثبوت قريعه المظفّر بن الافطس فإنّه نازعه لبوسها ، وعاطاه الى آخر أيّامه كؤوسها ، لهما في ذلك غير ما مجال وميدان ، وقد سرد قصصها أبو مروان بن حيّان ، وسألمع بعيونها ، وأقلّب ظهورها لبطونها ، حسبما ذكره ابن بسّام رحمه الله ،

بعض حروب المعتضد بن عبّاد مع المظفّر بن الافطس وغيره

(قال ابن حيّان [c]) أوّل ما ظهر من تفاسد عبّاد والمظفّر بن الافطس أنّ ابن يحيى صاحب لبلة عند هجوم عبّاد عليه استجار بالمظفّر فأجاره وانزعج له ووصل يده [d] وجمع جيشه وأقبل الى لبلة ناصرا لابن يحيى مضيعا لمن خلّفه يوقد نار فتنة كان في غنى عنها حتّى نزل بنفسه على [e]

a) *Ibid.*: الشّدّة. — b) *Ibid.*: القطعة. Le début du passage qui suit a été assez modifié par l'auteur du *Bayān*. — c) Cf. Dozy, *Abbad.*, I, p. 247. — d) Ibn Ḥaiyān, *loc. cit.*, ajoute : وعطّل ثغره. — e) Ms. : مع.

ابن يحيى ودافع ابن عبّاد عنه وحرّك في ذلك من حلفائه البرابرة جماعة فسارعوا اليه غير ناظرين في عاقبة أمرهم [a] وتقدّم بهم الى اشبيلية ورحاهم تدور على قريعهم باديس بن حبّوس [b] يسلمون لرأيه ويزحمون بركنه ، فأشفق الوزير ابن جهور [c] من حركتهم تلك على عادته [c] في * التغلغل [d] لامثالها وجهد جهده في صرفهم وأرسل ثقات رسله [الى عامّتهم] الّا ما كان من الدائلين [e] منهم عبّاد داعية المروانيّة ومحمّد بن ادريس صاحب مالقة دائل [f] الحمّوديّة فانّه [g] تنكّبها [h] بعادا من الظنّة اذ كان هو وجماعة قرطبة يومئذ مترفعين [i] عن كلّ دعوة فلمّا وصلت رسله اليهم ما زادهم لذلك [j] الّا لجاجًا ولم يزل ابن جهور يضرب لهم الامثال ويخوّفهم من سوء العاقبة والمآل حتّى صار فيهم كمومن [k] آل فرعون وعظا وتذكرة واستنّ [l] القوم في ميدان الغيّ ،

86 r°

فلمّا صحّ عند ابن عبّاد خروجه للبلة بجيشه دفعا عن ابن يحيى [m] جرّد خيلا فضربت على بلاد [n] ابن الافطس فغارت وأنجدت وفعلت فعلات نكأت القلوب ، [o] وقرّبت الندوب [o]، ثمّ نهض ابن عبّاد بنفسه الى لبلة للقائه فجرت بينهما وقعة [p] صعبة على بابها استها فيها النصر وكانت [الدائرة] أوّلا على ابن الافطس فولّى الدبر وخاض واديها دون مخاضة

a) Une phrase d'Ibn Ḥaiyān est omise ici par l'auteur. — b) *Ibid.* ajoute : مدرهم في الجلاء ومفزعهم في النائبة. — c-c) Ms. : على عادته تلك. — d) *Loc. cit.* : التقلقل. — e) *Ibid.* : الداعيين. — f) *Ibid.* : داعي. — g) *Ibid.* : بانه. — h) *Ibid.* : ينكبها. — i) *Ibid.* : متوقفين. — j) Manque *ibid.* — k) *Ibid.* كمؤمن. — l) *Ibid.* après une phrase omise ici : واشتق. — m) *Ibid.* ajoute : منتظرا لغلطاته. — n) *Ibid.* : بلد. — o-o) *Ibid.* : وقرفت الذنوب. — p) *Ibid.* ajoute ici : عظيمة.

[a] فقتل من رجاله عدد [a] كثير ثمّ رجعت له على ابن عبّاد فكشف رجاله وأصاب منهم نفرا ثمّ افترقوا ولحق [b] بعد باديس بجمعه وخاض وادي [b] قرطبة وجاز الى الشرق وتجمّع بحلفائه وعاثوا في نظر اشبيلية وانقطعت [c] السبل جملة وكثر القتل والهرج والسلب [c] وأمسى الناس في مثل عصر الجاهليّة ، ثمّ والى ابن يحيى بعد ذلك المعتضد لضرورة دعته [d] الى ذلك فكاشفه المظفّر وخانه فيما كان ائتمنه من ماله وأودعه عنده أيّام تورّطه في حرب المعتضد فانبتّت بينهم العصمة وضربت خيل المظفّر على صاحب لبلة فاستغاث المعتضد فلحقت [e] به خيله واقتتلت مع خيل المظفّر وكان ابن جهور كثيرا ما يوالي رسله الى الاصلاح [f] بينهما [g] ،

ومن النوادر المحفوظة بينهما أنّ المعتضد والى حرب ابن الافطس في شهور سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة فغيّر بلده * [وفتح عدّة] حصون ضمّها الى عمله وشدّها برجاله ودمّر عمارات واسعة وأفسد غلّاتها وأوقع رعيّته في الجاعة [h] الطويلة وعجز المظفّر ابن الافطس عن دفاعه شبرا واحدا فما دونه لاستكانة [i] الحادثة التي هدّت ركنه وأفنت حماة رجاله فاعتصم ببلده [j] بطليوس ولم يخرج منها [k] فارسا واحدا [k] وجعل يشكو به الى حلفائه فلا يجد ظهيرا ولا نصيرا ،

86 v°

فلمّا قضى المعتضد من تدويخ بلاده وطرّه [l] وكرّ راجعا الى اشبيلية

a-a) Lacune dans Ibn Bassām. — b-b) Lacune dans Ibn Bassām. — c-c) Lacune dans Ibn Bassām. — d) *Ibid.* : دفعتة. — e) *Ibid.* : فلحق. — f) *Ibid.* : الاصطلاح. — g) A la suite vient une phrase omise dans le ms. du *Bayān*. — h) *Ibid.* : المجاعة. — i) *Ibid.* : استكانة. — j) *Ibid.* : بحصنه. — k-k) *Ibid.* : من خيله فارسا. — l) وطردة.

في شوّال [a] العام وردَتْ علينا بقرطبة غريبةٌ يومئذ [b] وذلك أنّ رسول المظفَّر بن الافطس ورد قرطبة [c] إثر [d] هذه الوقائع عليه يلتمس شراء وصائف ملهيات يأنس بهنّ نافيا بذلك الشماتة عن نفسه ولم تكن له عادة بمثله [e] فنقب له [e] رسوله عن ذلك وكنّ قد عَدِمْنَ بقرطبة يومئذ فوجد له صبيَّتَيْن ملهيتين عند بعض التجّار لا طائل فيها فاشتراهما له وأقام رسوله يلتمس الخروج بهما فلم يستطع لقطع [f] خيل المعتضد جميع الطرق فأقام مدّة بقرطبة الى أن أُرسل [g] بخيل كثيفة ومضى بهما وأولو النهى يعجبون ممّا شهر به نفسه من البطالة أيّام الحروب المحرمة لاظهار النساء على فحول الرجال العاقدة الآزرة [h] على [i] ما كان يدّعيه لنفسه من الادب والمعرفة ،

(قال) وبحثتُ على هذه الاعجوبة [j] [k] فاذا هو معاند في ذلك لكاشحه [k] المعتضد المرتاح بعد الظفر لاجتلاب قينة [l] ابن الرميميّ [l] [الوزير من قرطبة] بعد وفاته حينئذ [وقد استدعاها لما وصفت له بالحذق في صنعتها فوجّهت نحوه فتقيّله المظفَّر في اظهار الفراغ وطلب الملهيات وقد علم العالم أنّه لفي شغل عنهنّ] ،

فامتدّ شأو هذين الاميرين يومئذ في الغيّ وتبارآ في القطيعة حتّى

a) *Ibid.* ajoute : من. — b) *Ibid.* renverse l'ordre de ces deux mots. — c) Ces deux mots manquent *ibid.* — d) *Ibid.* : في اثر. — e) *Ibid.* : فبعث. — f) Ms. : قطع. — g) *Loc. cit.* : مُشَيَّع. — h) *Ibid.* : للازرة. — i) *Ibid.* : وعلى. — j) *Ibid.* ajoute : وما الذى حمله على هذا الافق. — k-k) *Ibid.* : فاذا به ناعى. — l-l) *Ibid.* عند الرحيم.

أفنيا العالمين الى أن سنى الله الصلح بينهما[a] في ربيع الاوّل سنة ثلاث وأربعين بسعي ابن جهور أمير قرطبة ،

فلمّا سكنت الحرب[b] بينهما فرغ المعتضد الى حرب الامراء الاصاغر بالغرب كابن يحيى وابن هارون وابن مُزَين والبكريّ فأُتيح له من الظفر عليهم[c] ما حاز به[c] أملاكهم وضمّها * جملة الى عمله ، ثمّ مدّ يده بعدُ الى القاسم بن حمُود صاحب الجزيرة الخضراء [وذلك] أنّه لمّا وجد هذا الفتى على نباهته وجلالة عمله أضعف أمراء البرابر شوكة وأقلّهم[d] رجالا صمد له وحصره فاستغاث حلفاءه[d] بالاندلس وصاحب سبتة سقُوتّا البرغواطيّ مولى ابن[e] حمُود فأبطأ عليه حتّى سقط[e] في يده[f] وعجز عن تلافي أمره[f] فنزل على أمان وآل أمره الى أن لحق بقرطبة وسكنها تحت كنف ابن جهور[g] مع نظرائه من[g] المخلوعين ، فلمّا[h] أتيح له من الظفر بالخضراء وأعمالها ما أتيح اتّصلت الانباء بالاندلس[i] بصموت منابره في جميع أعماله عن ذكر إمامه هشام بن الحكم صاحب الرجعة الذي اتّصل الدعاء له على منابره من عهد قيام والده الى آخر هذه السنة وهي سنة احدى وخمسين يُومَئُ اليه بالحياة في غياهب الحُجب من غير ظهور لخاصّة ولا عامّة عاقه يومئذ عن البرح[j] بوفاة هذا الامام والشهرة لدفنه اعطاء للحزم بقسطه فلمّا سكنت الحال وجب التصريح بالحقّ[k]

87 r°

a) *Ibid.* renverse l'ordre de ces deux mots. — b) *Ibid.*: الحال. — c) Lacune dans Ibn Bassâm. — d-d) Lacune dans Ibn Bassâm. — e-e) Lacune dans Ibn Bassâm. — f-f) Manque *ibid.* — g-g) Lacune dans Ibn Bassâm. — h) *Ibid.* ce passage est légèrement différent. — i) *Ibid.*: عندنا بقرطبة. — j) *Ibid.*: البوح. — k) Fin de la citation.

(وذكر ابن بسّام [a] رحمه الله ابن عبّاد المعتضد فقال) ثمّ غمس المعتضد يده بعدُ فيمن كان يليه [b] من أمراء البربر [b] فصدم [c] شرّهم بشرّهم ، وضرب زيدهم بعمرهم ، وكان عندما تسعّرت نار الحرب ، بينه وبين رؤساء الغرب [d] ، هادنهم على دَخَن ، ومنح لهم حتّى ضربوا حوله بعطن ، ليقتلهم بسيوفهم ، [e] ويستدّ رجُهم [e] الى حتوفهم ، فلمّا استقرّت قدمه [f] بشلب [قاصية قواعد الغرب] كان أوّل ما بدا [g] من حربهم هجومه [g] على الحاجب محمّد [h] بن نوح الدمّريّ [i] المنتزي منهم بكورة مورور في غير كتيبة [j] نظمها ، ولا مقدّمة اليه [k] قدّمها ، فخلص الى ابن نوح هذا من رجل لا يبالي دم من تجرّع ، ولا يحفل بأيّ شيء يصنع ، فبالغ ابن نوح في برّه ، وتضاءل لامره ، وحمل ذلك من فعله على [l] أكدّ أسباب السلامة [l] ، وأتمّ وجوه الاستقامة ، وفضّ 87 v° *[المعتضد يوما] من صميم ماله ، في أوجه [m] حماة ابن نوح ورؤوس رجاله ، ما استمال به قلوبهم ، واستنصح به جنوبهم [n] ، ثمّ سار الى ابن أبي قرّة برندة [o] فسامه مثلها ، وحذا له نعلها ، فتلك اعتدّ عليهم يدا [p] ، وجعلها لما أراد من مكر وهم أمدا ، وقد كان أحد أجنادهم أشار بالرأي في أمره ، وأراد أن يطّلع عليه من ثبتة [q] مكره ، [r] ففهمها المعتضد وجعل

a) Reprise de la citation. Cf. *op. cit.*, p. 250. — b-b) *Ibid.* : البرازلة. — c) *Ibid.* : فضرب. — d) Ms. : العرب. — e-e) Lacune dans Ibn Bassâm. — f) Ms. : مذمه. — g-g) Lacune dans Ibn Bassâm. — h) *Ibid.* : manque. — i) *Ibid.* : manque. — j) Ms. : كثيبة ; Ibn Bassâm, *loc. cit.* : كتبة. — k) Lacune dans Ibn Bassâm. — l-l) Lacune dans Ibn Bassâm. — m) *Ibid.* : وجوه. — n) *Ibid.* : جيوبهم. — o) Ms. : يريده. — p) *Loc. cit.* : يدار. — q) *Ibid.* : فى نيّة. — r) Une phrase a été omise par le compilateur.

تلك الكلمة دبر أذنه ، وأثبتها في ديوان أحنه ، وجأجأ بالحاجبين المذكورين لاوّل تمكّنه من الغرّة ، وسعة [a] صدره الى مركزه من الحضرة ، فتهافتا تهافُت الفَراش على الجمرة ، وجاءا مجيء الخائن الى الشفرة ، وتطفّل عليها الخائن ابن خزرون المنتزي كان وقته بأركُش فللّه أبوه من وافد لم تجزه الوفادة ، وواها له من قتيل لم يَحْلَ بطائل الشهادة ، فجرّع الكلّ الحتوف ، وحكّم في عامّتهم السيوف ، واستمرّ بعد ذلك على حرب بقاياهم ، وتتبّع آخِراهم ، حتّى تغلّب على بلادهم ، وألوى بطارفهم وتلاذهم [b] ،

(سنة ٤٣٤) وفي سنة أربع وثلاثين وأربعمائة توفّي يمن الدولة صاحب مدينة البنّت من كورة شنْتَ بِرية وهو محمّد بن عبد الله بن قاسم الفهريُ ولم تزل بأيدي بني قاسم من أوّل الفتنة وأوّلُ من ملكها منهم نظام الدولة عبد الله ابن قاسم الى أن هلك سنة احدى وعشرين وأربعمائة ، ثمّ وليها محمّد هذا يمن الدولة الى أن هلك في هذا العام فلم يزالوا يتعاقبون فيها الى سنة خمسمائة ،

وفيها توفّي سعيد بن هارون صاحب مدينة أُكسونبة فأورث ملكه ولده المتلقّب بالمعتصم فلم يزل فيها الى أن أخرجه منها عبّاد بن محمّد سنة تسع وأربعين وأربعمائة ، وكان بشلب أحمد بن جراح فعظم فيها طغيانه وانتشرت في الرعيّة أعباثه * وكان يدعى الحاجب مؤيّد الدولة فلمّا طغا 88 r°

a) *Ibid.* , وساعة. — b) Fin de la citation.

وتجبّر وبغى ذكروا أنّه [تسمّى] بملك الملوك ، قاطع الشكوك ، فعالى الله عن قول الظالمين علوّا كبيرا فأنزل عليه أهل بلده فقتلوه وأراح الله منه ،

بقيّة أخبار الحمّوديّين وولاياتهم الى انقضاء مدّتهم

قد تقدّم القول في سنة احدى وثلاثين بمبايعة المستنصر بسبتة ولمّا توفّي المستنصر المذكور وهو حسن بن عليّ قام بعده ولده يحيي فبويع وملك سنتَيْن ثمّ قام عليه ابن عمّه حسن بن يحيي بن عليّ فخلعه وقتله بسبتة وقيل أنّ والده يحيي بن عليّ كان ولّاه عهده فسبقه عمّه ادريس ابن عليّ وجاز حسن بن يحيي بن عليّ الى مالقة وكان معه أخوه ادريس ابن يحيي فوشى لديه وأمر بثقافه في القصر ثمّ توفّي حسن بمالقة مسموما وترك ولدا صغيرا بسبتة فقام به أبو الفوز نجاه العلويّ قائد حسن على سبتة وجاز البحر لثقاف البلاد فأتى الجزيرة الخضراء وفيها ابنا القاسم بن حمّود فأراد إخراجهما [a] منها فخرجت اليه سبيعة أمّهما [b] وقالت له يا أبا الفوز أتقطع مواليك وتكشفهم عن البلاد ما هذا بحسن فاستحيا منها وانصرف الى مالقة فلمّا كان ببعض الطريق اجتمعت برغواطة الذين كانوا معه على قتله وكانوا أخوال حسن بن يحيي ومواليه فقالوا أنترك موالينا ونتبع عبدا مملوكا خصيّا فتعرّض اليه أحدهم فقال له الراتب فقال له بمالقة ان شاء الله فقال له كبرتَ فقال أنا ورفع يده بالرمح فاذا هو حاسر

a) Ms.: اخراجهم. — b) Ms.: امّهم.

ليس بذي درع فرجع خلفه حتّى أمكنته طعنته فطعنه بين كتفيه طعنة خرجت من صدره فهلك أبو الفوز نجاء [a] وقطعوا رأسه وعلّقوه من شجرة ،

ثمّ نهض قوم منهم الى مالقة ونهضوا الى الوزير ابي بكر بن موسى فقتلوه وأخرجوا ادريس بن يحيى من سجنه وبايعوه وتسمّى بالعالي * [وبايعه] أمراء البربر وخطبوا باسمه وذلك سنة أربع وثلاثين وأربعمائة ، 88 v°
وقدم على العالي ابن عمّه محمّد بن ادريس بن عليّ بن حمّود وخلعه في شعبان من عام ثمانية وثلاثين وأربعمائة فخرج ادريس بن يحيى من مالقة الى حصن ببشتر مع عبيده ومن تبعه من الجند فغزا مالقة مع باديس بن حبّوس فلم يقدر على شيء فرجع الى حصن ببشتر [b] وأخرج عياله وجاز الى سبتة فبقي عند سواجّات البرغواطيّ ، (هاكذا ذكر ابن القطّان) ،

(قال ابن حيّان) وفي شعبان من سنة ثمان وثلاثين خرج ادريس ابن يحيى بن عليّ بن حمّود من مالقة متنزّها للصيد فغلق [c] الباب في وجهه أهل البلد ووجّهوا الى ابن عمّه محمّد بن ادريس وبايعوه بالخلافة وتلقّب بالمهدي وتوطّد أمره بمالقة مدّة حياته وانصرف ادريس ابن عليّ العالي الى العدوة ثمّ رجع بعد ذلك الى الاندلس واستقرّ عند أبي نور بن أبي قرّة اليفرنيّ صاحب رندة شهورا ودعا له بالخلافة ،

(رجع الكلام) وبويع محمّد بن ادريس وخطب له الحجّاب على

a) Ms. : ابو النجاء. — b) Ms. : بربشتر — c) Ms. : فغلقوا.

اختلاف بينهم وبينه وبين ابن عمّه ادريس العاليّ وبينه وبين محمّد بن القاسم بن حمّود وكان بالجزيرة الخضراء ، (قال) وكان هذا محمّد بن ادريس سفّاكا للدماء فامتدّت يده الى قتل البرابر ولما رأى الحجّاب ذلك وهم أمراء القبائل عملوا الحيلة في قتله فوجّه له باديس بن حبّوس بكأس عراقيّ مسموم مع رجل من الكتاميّين فلما وصل اليه قال له هذا كأس جُلِب للحاجب المظفّر باديس فلم يَرَه يصلح الّا للخلافة فاختصّك به فأعجب به محمّد بن ادريس وملأه خمرا وضمّه الى فمه فأحسّ في نفسه ريبة منه فأمر الكتاميّ فشربه فتهرّأ جلده عن عظمه من حينه وبقي هو ثلاثة أيّام ومات من رائحته في أواخر سنة أربع وأربعين وأربعمائة ،

89 r° ثمّ قام بالامر ولد أخيه وهو ادريس بن * يحيى بن ادريس بن عليّ ابن حمّود وتسمّى بالسامي ثمّ أخمل نفسه و[خرج] كأنّه تاجر وخرج في ريف غمارة فقُبض عليه وسيق الى سبتة فقتله سواجات البرغواطيّ وبقي عنده العالي الى أن مات سنة أربع وأربعين وأربعمائة ،

وولي ولده محمّد وتسمّى بالمستعلي فاتّفق أمراء البربر على مبايعة محمّد ابن القاسم بن حمّود وخلع المستعلي وذلك في سنة تسع وأربعين على ما يأتي ذكره ان شاء الله ، ومات محمّد بن القاسم فبايعوا ابنه القاسم وتغلّب باديس على مالقة وأخرج المستعلي منها فكان خروج المستعلي من مالقة سنة خمس وستّين وتغلّب ابن عبّاد على الجزيرة الخضراء وأخرج منها القاسم ابن محمّد بن القاسم بن حمّود وفنيت ذرّيّتهم من بلاد الاندلس فكانت مدّتهم بها ثمان وخمسين سنة ، (رجع الخبر الى نسق التأريخ) ،

(سنة ٤٣٥) وفي سنة خمس وثلاثين واربعمائة تميّز أمراء الاندلس وملوكهم من قبائل البربر وغيرهم وصاروا فريقَيْن ما منهم من يحذر الدار الآخرة ،

(قال ابن حيّان) أحد الفريقين فيه عظيمهم سليمان بن هود الجذاميّ صاحب الثغر الاعلى وكان معه مقاتل الصقليّ [a] صاحب طرطوشة وعبد العزيز بن أبي عامر صاحب بلنسية ومن تحتها من أصحاب الاعمال بالموسطة وكان ابن معن صاحب المريّة وسعيد بن رفيل صاحب شقورة وغيرها من الرؤساء الى الوزير محمّد بن جهور صاحب قرطبة ، كان هولاء الاندلسيّون نمطا واحدا متظاهرين على عظيم البرابرة يومئذ باديس بن حبّوس الصنهاجيّ صاحب غرناطة ومن تميّز معه من البربر ومن يدعو اليه من ادريس بن يحيي صاحب مالقة وكانوا متعاضدين متناصرين على من يباينهم من الامراء سواهم على اختلافهم في الرأي والدعوة وكان هولاء * الثغريّون المذكورون يدعون لهشام المنصوب باشبيلية وكان باديس ومن والاه من أمراء البرابرة يدعون لامامهم بمالقة وهو ادريس بن يحيي بن عليّ بن حمّود الحسنيّ وكان أبو نور بن أبي قرّة صاحب رندة وكورة تاكُرُنّا يدعو بابن عبّاد ورضي ابن عبّاد منه بذلك ، 89 v°

وفريق آخر من أملاك الاندلس المسارعين في التمايز كمجاهد العامريّ صاحب دانية وكابن [b] الافطس صاحب بطليوس أيضا ومن يتّصل به من الرؤساء بالغرب ويحيي بن ذي النون صاحب طليطلة واسحاق بن محمّد البرزاليّ صاحب قرمونة ومن والاه من الامراء الاصاغر مثل ابن نوح

a) Ms. : الصقلّي. — b) Ms. : كابى الابى.

وابن خزرون وغيرها يلتفت جميع هولاء النمط لعبّاد المعتضد صاحب اشبيلية وكلّهم على دعوته الهشاميّة ما خلا يحيى بن ذي النون فإنّه كان في هذا الوقت ساكتا عن الدعاء لأحد على رسم والده ورسم أهل قرطبة الى أن دخل في دعوة ابن عبّاد سنة ستّ وثلاثين لما التحم ما بينهما ،

وتظاهر كلٌّ من هولاء الامراء على ضدّه في الظاهر أتمّ مظاهرة يتداخلون ويتعاونون على دفع الحوادث الطارقة لهم ولا يثرب بعضهم على بعض بخلاف رأي أو دعوة ،

(سنة ٤٣٦) وفي سنة ستّ وثلاثين دخل أهل طليطلة وصاحبها يحيى بن ذي النون في دعوة المشبَّه بهشام المؤيّد المنصوب خليفة باشبيلية والتحم يحيى ابن ذي النون مع ابن عبّاد ،

(قال ابن حيّان) انّ أصل الفتنة في هذه السنة والتي قبلها من أحمد بن سليمان بن هود ويحيى بن ذي النون ومن تميّز في حرب كلّ واحد منهما من أمراء الاندلس وأنّ رعيّتهما كانت معهما في أمر عظيم ،

(سنة ٤٣٧) وفي سنة سبع وثلاثين كان عيث النصارى بالثغر الاعلى والادنى باشلاء ابن هود وابن ذي النون لهم عليهما * ، وفيها ملك محمّد بن نوح الدمّريّ كورة موررور لهلاك أبيه المالك [بعد] قسمة المستعين الامويّ البلاد على رؤساء القبائل ، وفيها صار ملك بطليوس لمحمّد بن عبد الله بن مسلمة المعروف بابن الافطس وله التأليف الكبير العجيب الشهير بالمظفّريّ ، r° 90

(سنة ٤٣٨) وفي سنة ثمان وثلاثين كان مهلك سليمان بن هود الجذاميّ ،

ذكر ابتداء [a] الدولة الهوديّـة

قد تقدّم القول أنّ ابتداءها كان سنة احدى وثلاثين واربعمائة ونحن الآن نذكره قولا جمليًّا مختصرا فنقول إنّ أوّل ملوكهم هو سليمان ابن هود الجذاميّ

بعض أخبار سليمان بن هود المستعين بالله

كان هذا الرجل سليمان بن محمّد بن هود في مدّة الجماعة بالاندلس من كبار الجند بالثغر الاعلى الى حين وقوع الفتنة الشاملة فغلب على مدينة لاردة وسائر أنظارها وقتل القائم بها يومئذ وهو أبو المطرّف التجيبيّ وكان معروفا بالنجدة والرياسة فاستغلب عليه ابن هود هذا وقتله في خبر طويل واستولى على لاردة ومنتشون وأنظارها الى أن جرت قصّة سرقسطة ، وذلك أنّ أمر سرقسطة وذواتها كان الى رجل من التجيبيّين يقال له منذر بن يحيى وقد تقدّم ذكره ، وكان من قوّاد الدولة العامريّة ومات في أمد الفتنة فورث ملكه ابنه يحيى بن منذر وسنّه فيما ذُكر تسع عشرة سنة فتسمّى بالحاجب معزّ الدولة وكانت أمّه بنت عبد الرحمن بن ذي النون أخت المأمون يحيى بن ذي النون فاحتقره بنو عمّه وتواطؤوا على

a) L'ordre de ces deux mots est inversé dans le ms.

قتله مع كبير منهم خرج يوما للسلام عليه فترامى اليه كأنّه يقبّل يديه فضربه بسكّين في صدره كان في ذلك منيّته وخرج هذا القاتل من القصر فاجتمع عليه بنو عمّه وولّوه لامرهم وكان عاهر الفرج ذُكر أنّه كان يدخل على النساء الحمّام * فعظم ذلك وأنكروا فعله ولم يحملوا مثل هذا منه واسمه عبد الله بن حكيم فقام أهل سرقسطة وهمّوا بقتله فخرج فارًّا بنفسه فبقي أهل سرقسطة دون أمير يدبّر أمرهم، فبعثوا الى سليمان ابن هود وهو بمدينة لاردة واجتمع الملاء منهم على تقديمه فوصل اليهم فولّوه على أنفسهم ونزل دار الامارة بسرقسطة وبقي عليهم أميرا الى أن مات في هذه السنة وهي سنة ثمان وثلاثين واربعمائة، وكان استيلاؤه على لاردة سنة احدى وثلاثين واربعمائة،

vº 90

ولما مات ابن هود ترك خمسة أولاد ذكور كان قد قسم عليهم في حياته بلاده التي كانت تحت نظره فولي أحمد بن سليمان مدينة سرقسطة بعد أبيه وولّى يوسف مدينة لاردة وولّى محمّدا قلعة ايّوب وولّى لُبًّا ابنه مدينة وشقة وكانت تحت نظر أخيه وولّى المنذر بن سليمان مدينة تطيلة واستبدّ هولاء الاخوة كلُّهم بأعمالهم بعد أبيهم ودعا كلٌّ واحد منهم الى حوزته فلم يزل أحمد بن سليمان يحتال على إخوته حتّى أخرج بعضهم من مواضعهم واحتال عليهم وسجنهم وكحل بالنار بعضهم غير أنّ الوالي على مدينة لاردة [a] يوسف كان أكبرهم وهو المسمّى بحسام الدولة حمى حوزته منه،

a) Ms. : ماردة.

ولما رأى أهل الثغر ما صنعه أحمد بن سليمان باخوته كرهوه لذلك، وخلعوا طاعته وصيّروا أمرهم الى أخيه يوسف وقاموا بدعوته ولم يبقَ لاحمد الّا سرقسطة ، وكان يوسف بن سليمان بن هود بطلا شهما وتلقّب بالمظفّر لاكنّه كان غير مبخت وكان أخوه أحمد أسعد منه في أموره ولما رأى أحمد تألّف الناس على أخيه وجّه رسوله في السرّ الى الطاغية ابن ردمير صاحب بلاد النصرانيّة المجاورة له يستعطفه ويقول له اعلمني بما أعطاك أخي من المال على أن يشقّ بلادك بالمير الى تطيلة وأنا أعطيك * اضعافه واتركني وايّاهم فأعلمه بذلك وأضعف له المال وتركهم عند ذلك 91 r°
فلمّا بعث أخوه الى بلاد ابن ردمير برسم الميرة لبلاده خيلا ورجالا بدوابّ كثيرة سرى اليهم من سرقسطة فأخذهم وقتلهم وكانوا قد توسّطوا بلاد الروم فامتلأت أيدي الروم من أسلابهم وكان بينهم وبين بلاد المسلمين مسافة أيّام فلم ينجُ منهم الّا اليسير وكانوا آلافا فأخذ النصارى أكثرهم أسرى وقتل بعضهم فلم يتمّ للمظفّر مراده وكان ضدّ لقبه واستطير به أهل طاعته ورجعوا الى أخيه ولم يبق ليوسف بن سليمان سوى عمله المتقدّم له قبل ذلك ،

وسبب تلك الوقعة التي فني فيها المسلمون على أيدي أحمد بن سليمان ابن هود أنّه وافق أن كان بتطيلة وذواتها في ذلك الوقت غلاء شديد فاستغاث أهلها بالمظفّر الذين هم تحت طاعته فندب جميع أهل تلك الثغور بمير يحملونه الى تطيلة فاجتمع في ذلك طعام كثير فنظر في توصيله وليس لذلك سبيل الّا على سرقسطة أو على وسط بلاد ابن ردمير فجعل له المظفّر

مالا على نفسه ويترك هذا المير يشقّ على بلاده فأنعم له ابن ردمير بذلك ولم يخفَ هذا التدبير على الفاجر أحمد بن سليمان فوجّه باضعاف المال الى ابن ردمير فلمّا توسّطوا بلاد النصارى بالميرة خرج عليهم فأهلكهم أجمعين قتلا وأسرا فكانت تلك الوقعة الشنعاء بالثغر الاعلى على يديه ،

ومن أخبار أحمد بن سليمان بن هود الجذاميّ

لمّا فعل هذه الوقعة ضعف أمر أخيه وخافته الرعيّة فانصرفت طاعتهم الى أحمد فعظمت مملكته واشتدّت شوكته وتسمّى بالمقتدر بالله وكان على طرطوشة أمير فتًى من فتيان ابن أبي عامر اسمه لبيب وكان قد ضبطها لنفسه وساس أموره بها مع رعيّته ومع من يجاوره من * [الامراء] وهي مدينة سامية الذرى متّسعة الساحة مشرقة البهجة كثيرة المرافق والنعمة فأقام بها لبيب ملكا على قلّة نظره الى أن حانت منيّته فولي أمرها من بعده فتًى آخر من فتيان ابن أبي عامر اسمه مقاتل وكانت له همّة ورياسة وتسمّى أيضا بسيف الملّة لقب اخترعه لنفسه فكان يُكتب به اليه وعنه وكان عنده من العمّال والكتّاب ما لم يكن عند غيره في وقته ممّن هو أكبر ملكا منه الى أن هلك هذا الخصيّ ،

91 v°

واستحوذ أحمد بن سليمان على طرطوشة وذواتها وكانت له حروب كثيرة مع الروم المجاورين لها وخرجت طائفة من الروم في مدّته في نحو عشرة آلاف فارس من الروم الى بلاد المسلمين فنازلوا مدينة وشقة من

هذا الثغر الاعلى وأقاموا عليها أيّاما ثمّ رحلوا عنها وساروا في بلاد المسلمين بالثغر الى أن نزلوا على مدينة بربشتر

ذكر أخذ النصارى مدينة بربشتر من عمل ابن هود واسترجاعها من أيديهم بعد أسر جميع أهلها وقتلهم رحمهم الله

وذلك أنّ جيش الاردامانيّين نزلوا عليها وجدّوا في قتالها وحصارها جدًّا عظيما فكان أهلها يقاتلونهم خارج مدينتهم وذلك في سنة ستّ وخمسين وأربعمائة وكان الماء يأتيها في سرب تحت الارض من النهر حتّى يدخل اليها فيخترقها فخرج رجل من القصبة الى الروم ودلّهم عليه فساروا اليه وهدموه وحالوا بينه وبين الاتّصال بفم السرب فعدم أهلها الماء ولم يكن لهم صبر على العطش فراسلوا الروم في أن يسلموهم في أنفسهم وذراريهم ويسلموا اليهم البلد فأبى الروم من ذلك فجالدهم المسلمون الى أن دخل الروم عليهم عنوة فقتلوا المقاتلة * وسبوا الحريم والذرّيّة وحصلوا منها على أموال جليلة ، فكان أشدّ الرزايا بهذه الجزيرة وحصل بأيدي الروم من نساء أهل بربشتر وذرّيّتهم قرب المائة ألف حصل من ذلك في سهم رئيسهم اللعين أربعة آلاف قسمة اختارهم أبكارا من الثمانية أعوام الى العشرة فأهدى منهم لملكه ما شاء وكان هذا اللعين يسمّى بالبيطبين وذُكر أنّه حصل في سهمه أخزاه الله من أوقار الاطعمة والحلي والكسوة خمسمائة حمل

Fo 92

وكان الخطب في هذه المدينة أعظم من أن يوصف لأنّ الحال كان آل بهم الى أن ألقوا بأيديهم بسبب الظماء وخرجوا من المدينة وانتشروا في بسيط من الارض فلما رأى الطاغية ضاعف الله عذابه كثرتهم وانتشارهم خاف أن تدركهم حميّة في استنفاذ أنفسهم فأمر ببذل السيف فيهم وبعضهم ينظر الى بعض من رجال ونساء فقيل أنّه قُتل منهم يومئذ نحو ستّة آلاف ثمّ نادى برفع السيف عنهم وأمر بخروجهم عن المدينة بالاهل والذرّيّة فبادروا الخروج منها مزدحمين على أبوابها فمات فى ازدحامهم خلق كثير ،

ولما عرض جميع من خرج عن المدينة بفناء بابها بعد قتل من قُتل منهم ضمّوا قياما ذاهلين منتظرين نزول القضاء فيهم ، ثمّ نودي فيهم بأن يرجع كلّ ذي دار الى داره بأهله وولده وازعجوا لذلك ولما استقرّوا بالدور مع عيالاتهم وذرّيّاتهم اقتسمهم المشركون فكلّ من صارت في حصّته دارٌ حازها وما فيها من أهل وولد ومال فحكم كلّ علج منهم فيمن سلط عليه من أرباب الدور بحسب ما يبتليه الله به منه يأخذ كلّما أظهر له ويعذبه فيما أخفى عنه وربّما زهقت نفس المسلم دون ذلك فاستراح وربّما أنذره أجله الى أسوى من مقامه ذلك لأنّ عداة الله كانوا يومئذ *[يهتكون حريم] أسراهم وبناتهم بحضرتهم ابلاغا في نكايتهم ويعبثون في الثيّب ويقتضون البكر وزوج تلك وأبو هذه موثّق في الحديد ومن لم يرضَ منهم أن يفعل ذلك أعطاهنّ لغلمانه يعبثون فيهنّ فبلغ الكفرة يومئذ منهم ما لا تلحقه الصفة والحول والقوّة لله العظيم ،

فلمّا استولى الروم على هذه المدينة المشومة ترك فيها اللعين ألف فارس

92 v°

وأربعة آلاف راجل ورحل منها الى بلاده ولم يكن للنصارى قبل هذه الفعلة مثلها في بلاد المسلمين ،

فلما رأى ابن هود هذا الامر نادى بالنفر للجهاد في سائر بلاد المسلمين فحميت نفوس أهل الاسلام وجاءه منهم خلق عظيم لا يُحصى عددُه ذُكر أنّه وصل من سائر بلاد الاندلس ستّة آلاف من الرماة العقّارة فنازلوا مدينة بربشتر وتأهبّوا لقتال من ورد عليهم من الكفّار فلما عاين الكفّار قوّة المسلمين وكثرة حماتهم ورماتهم أغلقوا أبوابهم وتركوا حربهم وعظم عليهم أمرهم فأمر ابن هود المقتدر بالله بالنقب لسورها وأمر الرماة أن يتّقفوا السور لئلّا يمنع الكفرة النقّابة من النقب فكان الروم لا يُخرجون أيديهم من فوق السور فنقبوا شقّة كبيرة ودعّموا السور وأطلقوا النار في الدعائم فوقعت تلك الشقّة بهم واقتحم المسلمون عليهم البلد ، ولما عاين الروم ذلك خرجوا من ناحية أخرى على باب آخر وحملوا حملة رجل آخر في محلّة المسلمين فأتبعهم المسلمون يقتلونهم كيف شاؤوا ولم ينجُ منهم الّا أهل اليسير ممّن تأخّر أجله وسبوا كلّ من كان فيها من عيالهم وأبنائهم وقتل من اعداء الله نحو ألف فارس وخمسة آلاف راجل ولم يُصَب من جماعة المسلمين الّا نحو الخمسين فاستولى المسلمون على المدينة وغسلوها من رجس الشرك ، * وجلوها من صداء الافك ، ٩٣ ro

(قال البكريّ) أدخل منها سرقسطة [نحو ألف] سبيّة ونحو ألف فرس ونحو ألف درع وأموالا وأثاثا وكان أخذها في جمادى الاولى من سنة سبع وخمسين واربعمائة فكان بين دخول الروم اليها وعودها

للمسلمين سنة كاملة وشاع لابن هود صنيعٌ في بلاد المسلمين لهذا الفتح الذي اتّفق على يديه ،

واتّفق أيضا مع ابن مجاهد اقبال الدولة أخبار يطول شرحها حتّى أخرجه من بلاده واستولى عليها ثمّ حاصره بمدينة دانية وضيّق عليه فيها حتّى بادر اليه بارساله في أن يسلمه في نفسه وأهله وولده ويسلم اليه ملكه وينزل عن قصره ويتركه له بفرشه فخرجت الرسل الى المقتدر بذلك فقبل منه وأمر برفع القتال عنه فكان خروج ابن مجاهد من دانية في سنة ثمان وستّين لحمله الى سرقسطة وأقطع له فيها اقطاعا لمؤنة عيشه فكان آخر العهد به ،

(قال الورّاق) وقد كان عليّ بن مجاهد هذا وجّه بمركب كبير مملوّ طعاما الى بلاد مصر سنة الجوع العظيم الذي كان بها وذلك في عام سبعة واربعين واربعمائة فرجع اليه المركب مملوّا ياقوتا وجوهرا وذهبا وذخائر فكان ذلك كلّه عند ابن مجاهد المذكور في خزائنه ظفر بذلك ابن هود ، ونودي في الناس بدانية بالوصول الى ابن هود والدخول عليه والبيعة له فبايعه الخاصّة ثمّ العامّة ودانت له مدينة دانية وأنظارها فاتّسع عمله وارتفعت همّته وزادت مملكته وأقام ابن هود بمدينة دانية ريثما نظر في أمرها وأتقن ما رأى إتقانه منها ورحل منها الى حضرته سرقسطة وفي عسكره ابن مجاهد في زيّ خشن الى أن دخلها ،

ثمّ إنّ الروم دمّرهم الله استطالت أيديهم في مدّة ابن هود على بلاد

المسلمين بالثغر الاعلى فأخذ معهم ابن هود في إعطاء الجزية وصالحهم
* [فأخذ الطاغية ما الذي] رتّبه عليه وقسمه على رعيّته وعلى أهل عسكره 93 v°
وكان [رجل] .... [a] من العابدين بقرية من نظر ابن هود معروفا
بالخير والصلاح قصده أهل القرية وأعلموه بما يجب عليهم من مال الجزية
فقال لهم معاذ الله هذا لا يكون وأنا حيٌّ في الدنيا أبدا ثمّ ركب ومعه
جماعة من أهل القرية حتّى وصل سرقسطة فدخل على المقتدر ووعظه
بما جاء في الشرع فاغتاظ ابن هود لقوله وقال في نفسه احتقرنا هذا حتّى
خاطبنا بمثل هذه المخاطبة فإن تركناه ولم نعاقبه تجاسر علينا غيرُه فأمر
بقتله فقُتل هذا الرجل الصالح رحمه الله واستمرّت الجزية على سائر مدن
الثغر وأعماله ، ولم يزل المقتدر بالله ابن هود يضعف والروم يتقوّون عليه
الى أن رماه الله بعلّة في جسده أذهبت حسّه وعقله فيقال أنّه ما مات
حتّى كان ينبح كما تنبح الكلاب لدعوة ذلك الرجل الصالح عليه نعوذ
بالله من سوء العاقبة ، وتوفّي في سنة خمس وسبعين واربعمائة ، وأذكرُ بقيّة
الدولة الهوديّة في مدّة المرابطين ان شاء الله تعالى ،

(سنة ٤٣٩) وفي سنة تسع وثلاثين وأربعمائة ، (قال ابن حيّان) فيها تجمّع رؤساء
القبائل من البربر وأمراؤها [b] على البيعة لمحمّد بن القاسم بن حمّود الحسنيّ
وقدّموه للخلافة بالجزيرة الخضراء وهم أربعة أمراء اسحاق بن محمّد بن عبد

a) Lacune de deux à trois mots. — b) Ms. : امرائها.

الله البرزاليّ صاحب قرمونة ومحمّد بن نوح الدّمّريّ صاحب مورور وعبدون بن خزرون صاحب أركش وكبيرهم باديس بن حبّوس صاحب غرناطة وأعمالها واستجة وغيرها فبايع جميعهم له بالخلافة وتسمّى من الالقاب الخلافيّة بالمهدي وخطب له جميع هؤلاء الامراء في بلادهم على المنابر ، ثمّ نهضوا مع إمامهم وساروا الى المعتضد عبّاد بن محمّد * صاحب اشبيلية ونزلوا عليها ودخل معهم ابن الافطس [صاحب بطليوس وكانت] عدّة هؤلاء الرؤساء مع إمامهم محمّد بن القاسم على عبّاد بن محمّد سبعة ملوك ثمّ انصرفوا مع خليفتهم ولم يقضِ الله لهم أربا فلم يكن لهم بعد ذلك اجتماع ولا اتّفاق وأخذ الله أكثر هؤلاء الرؤساء الذين حاصروا ابن عبّاد بسوء فعلهم في هذه الحركة من ظلم المسلمين وأخذ أموالهم بغير حقّ وتغييرهم لنعمهم وقطعهم لثمارهم ونكثهم لما كانوا تعاقدوا عليه مع ابن عبّاد فخلّصه الله منهم ، (ro 94)

وأمّا باديس بن حبّوس فأخذه الله بأصعب الخليقة عنده وهم السودان وذلك بحصن قمارش على يد إمامه محمّد بن ادريس صاحب مالقة على ما أذكره بعد هذا في بعض أخباره ان شاء الله تعالى ،

(سنة ٤٤٠) وفي سنة أربعين وأربعمائة توفّي محمّد بن القاسم بن حمّود رحمه الله فكانت مدّته منذ بايعه هؤلاء الامراء الاربعة سنة واحدة وثمانية أشهر وكان له جملة من الاولاد فتقدّم منهم بعده القاسم بن محمّد اجتمع عليه أصحاب والده ولم يختلفوا في بيعته فضبط أمره واتّصلت ولايته الى ستّة

أعوام بعد ما طلب السلامة ممّن حوله واقتصر على حاله ،

قال ابن [...... وأمّا] عبّاد[a] بن محمّد بن عبّاد المعتضد بالله أمير اشبيلية عند ما أُتيح له من الظفر ما أُتيح على من كان يجاوره من أمراء الاندلس الذين غلبهم على مملكتهم وجلاهم عن أوطانهم وحازها ملكا لنفسه وما كان من غدره لاخلّائه ابن أبي قرّة أمير بني يفرن وابن نوح وابن خزرون أمير زناتة لمّا أتوه بحضرته اشبيلية على تدبير أسرّوه معه فأمر بالقبض عليهم وعلى كلّ من وافى معهم ودَعَتْه طماعيتُه فيهم والاحتراس بحوزتهم فبدأهم بالاقرب منه وهو القاسم بن محمّد المذكور أمير الجزيرة الخضراء *........[b] على عمله وجملة أحواله وإنّه أضعف شوكة من ابن عبّاد فلم يكن الّا في نحو ماتي فارس من خيله فبدأ ابن عبّاد يتطلّب العلّات عليه حتّى كاشفه بمعاملته وتبدّى اليه بحربه وأطمعه في الجزيرة قوّته على ركوب البحر بما اجتمع عنده من الاساطيل واكتمل اليه من العدّة بتلك البلاد التي افتتحها فأرسل عند ذلك جيشه نحو الجزيرة الخضراء برّا وبحرا وأخرج على الجيش وزيره عبد الله بن سلّام فحاصرها ورحل القاسم في سفينة مع أهل بيته الى سبتة وكان صاحبها سواجّات البرغواطيّ وقيل اسمه سُقُّوت فاستولى ابن عبّاد على الخضراء في سنة ستّ وأربعين وأربعمائة ، 94 v°

وفي هذه السنة كان القيام على اليهود بغرناطة وقتل منهم نحو ثلاثة آلاف واستوصلت أموالهم وقتل ابن نغزالة معهم ،

a) Ms. : قال ابن عباد (*sic*). — b) Lacune d'environ trois mots.

وفيها كان مهلك الطاغية فرذلند صاحب قشتيلة وترك ولديه [شانشه واذفونش] فبعث شانشه لاذفونش وأسره عنده ثمّ أطلقه فلحق بابن ذي النون بطليطلة ثمّ قام قائم باسم اذفونش بسمّورة وضبطها ووجّه اليه فأتى اليها واجتمعت النصارى بها عليه وكان قد عاين أمر طايطلة وعملها وتكشّف عليها فكان ذلك سبب طمعه فيها الى أن دخلها على المسلمين وملكها وأميرها يومئذ حفيد ابن ذي النون ،

وفي هذه السنة استعمل أبو الوليد بن جهور على قرطبة ابن السقّاء فاستمرّ نظره الى أن قتله ولده في رمضان سنة خمس وخمسين على ما يأتي ذكره ان شاء الله تعالى ،

٤٤١) وفي سنة احدى وأربعين وأربعمائة عزل أبو الوليد بن جهور أمير قرطبة يومئذ القاضي ابن ذكوان رحمه الله تعالى ،

نبذ من أخبار بني جهور أمراء قرطبة

كان تقديم أهل قرطبة لأبي الوليد محمّد بن جهور وبيعتهم له فيها بعد وفاة * أبيه كما تقدّم ذكر ذلك في سنة خمس وثلاثين وسمّوه الر[شيد فلم يقم] بالامر بمثل ما قام به أبوه بل قدّم ولده عبد الملك على النا[س وطلب منهم] العهد والبيعة لابنه المذكور فكان ابنه قد اعتدى وصحب الارذال واستباح أموال المسلمين وسلّط عليهم أهل الفساد وأهمل الامور

95 r°

الشرعيّة وأخاف الطرق وشرع في المعاصي والفسوق وأظهر الخنى فكثر الدعاء عليه من أهل قرطبة وكان هذا السفيه القويُّ قد تعاظم وتعاطى حتّى سمّى نفسه ذا السيادتَين المنصور بالله الظافر بفضل الله وخطب له على المنبر بذلك ولم يكن أبوه ولا جدُّه أطلقا في إمارتهما اسم رياسة ولا انتقلا عن رسم الوزارة ولا قعدا بالمقصورة مصلّى الخلفاء فتنكّب هذا القويُّ ذلك لله وخالف فيه سلفه فسلّط الله عليه نكاية ابن ذي النون له وتضييقه عليه حتّى ملك حصن المدوّر [a] وبعث اليه بمحلّاته لمحاصرة بقرطبة فاستغاث بابن عبّاد فكان من أمرهم ما أذكره في موضعه ان شاء الله تعالى ،

وقال ابن زيدون في بني جهور [b] [البسيط]

لولا بنو جهور ما أشرقت بهم [c] * غيد [d] السوالف في أجيادها تلع

قومٌ متى تحتفل في وصف سوددهم * لا يأخذ الوصف الّا بعض ما يدع

أبو الوليد قد استوفى مناقبهم * فللتفاريق منها [e] فيه مجتمع

مهذَّبٌ أخلصتْه أوليتــــــه * كالسيف بالغ في اخلاصه الصنع

انّ السيوف اذا ما طاب جوهرها * في أوّل الطبع لم يَعْلَق بها الطبع [f]

(قال ابن بسّام) كان ابن حيّان بقرطبة خاتمة المتكلّمين ، ونخبة المحسنين ، على ما تراه ركب من إثم ، واحتقب من ظلم ، لاكنّه سلم من

a) الدور. — b) Les vers qui suivent sont les 7ème, 10ème, 11ème, 17ème et 18ème de la pièce complète d'Ibn Zaidûn (éd. du *Dîwân* dans A. Cour, *Ibn Zaïdoûn*, Constantine, 1920, nº 34, pp. ٣٦-٣٨). — c) Cour : همى. — d) *Ibid.* : عند. — e) *Ibid.* : منا. — f) *Ibid.* : طبع.

لسانه ، أميرَ بلده وأكبر زمانه ، أبو الحزم بن جهّور وابنه بعده أبو الوليد
95 vo جَرى لهما بأيمن طير ولم يعرض * ...... [a] تقدّم في هذا وما تعرّض
من .... [b] بني جهور .... [c] (فقال) وولي بعده ابنه أبو
الوليد محمّد بن جهور بن محمّد بن جهور من آل عبيدة غاية بيوت الشرف
الاثيل بقرطبة على مرّ الدهر تناقلوا الرياسة الى أن ورثها تِربها هذا الوليُّ
الفاضل أبو الوليد ولمّا يعرف البؤس يوما فأعلنه ذلك على الحسب والمروءة
وأقرّ لوقته الحكّام وذوي المراتب على ما كانوا عليه أيّام أبيه ثمّ اقتفى أبو
الوليد آثار أبيه في السياسة من درء الحدّ بالشبهة ما وجد الى ذلك سبيلا
والتأوّل في تعطيل الاقادة بالحديد البتّة لعدم الامام المجتمع عليه في الوقت
والتربّص لادبار الفتنة فأصبح من العجب العجاب يكافى الناس في الاعمّ
من المظالم والتسافه بخلاف ما كانوا عليه تحت الضبط الشديد من تجاوز
الحدّ بأيدي جبابرة أصحاب الشرطة أيّام الجماعة فلا تكاد تسمع لشرارهم
من معهود ذلك الّا النادرة الفذّة ،

(سنة ٤٤٢) وفي سنة اثنين وأربعين وأربعمائة أوقع ابن عبّاد بابن الافطس على
جهة يابرة وكان سبب تلك الحرب أنّ ابن يحيى صاحب لبلة يومئذ حليف
ابن الافطس وآل عبّادا للضرورة فقابحه ابن الافطس وخانه فيما كان
ائتمنه عليه من ماله الصامت عند حمله اليه وديعة أيّام تورّطه في حرب

abc) Lacunes de deux mots environ.

ابن عبّاد قبلُ فانبتّت بينهما الصحبة وضربت عليه خيل ابن الافطس فاستغاث عبّادا فبادر بنفسه فلم تشعر تلك الخيل الافطسيّة حتّى خرج في وجهها فكسرهم وحيزت رؤوسهم وكانت نحو مائة وخمسين رأسا فقصّ وأفنى حماة رجاله ،

ثمّ إنّ عبّادا إثر ذلك جمع خيل حلفائه وقوّد عليها ابنه اسماعيل مع وزيره ابن سلّام وخرج الى يابرة واستدعى أيضا ابن الافطس حليفه اسحاق بن عبد الله البرزاليّ فلحقت به خيله عليها العزّ ابنه * بعد أن جمع ابن الافطس بقايا جيشه من كلّ بلد وبا[در الى ابن عبّاد] بجمعه المنخوب فالتقى الفريقان من غير أُهبة ولا تعبية فانهزمت خيل ابن الافطس واستأصلهم القتل وقُتل العزّ بن اسحاق وحُزّ رأسه وبُعث به الى اشبيلية مع رأس لعمّ لابن الافطس وكان صاحب يابرة يدعى عبيد الله الخرّاز ولجأ ابن الافطس في قطعة من خيله الى يابرة وأقلّ ما سمعتُ في مثل تلك الوقعة من ثلاثة آلاف الى أزيد وجزع اسحاق بن عبد الله البرزاليّ المصاب ابنه ولم يخضع لضدّه عبّاد في طلب رأسه فإنّ عبّادا أضافه الى رأس جدّه محمّد بن عبد الله المختزن عنده ،

96 rº

ابتداء دولة بني الافطس وهم بنو مسلمة

كان جدّهم أبو محمّد عبد الله بن محمّد بن مسلمة المعروف بابن الافطس أصله من فحص البلّوط من قوم لا يدعون نباهة غير أنّ هذا

الرجل عبد الله كان من أهل المعرفة التامّة والدهاء والسياسة وكان بهذا الصقع بطليوس وشنترين والاشبونة [a] وجميع الثغر الجوفيّ في أمد الجماعة رجل من عبيد الحكم المستنصر بالله يسمّى سابور فلما وقعت الفتنة وتفرّقت الجماعة وانشقّت عصا الامّـــة انتزى سابور المذكور على ما كان بيده كما فعل غيره من الثوّار وكان سابور غفلا عطلا من سائر أنواع المعارف وكان هذا الرجل عبد الله بن محمّد بن مسلمة يدبّر له أمره ويخدم دولته خدمة سياسة الى أن هلك سابور وترك ولدين لم يبلغا الحلم فاشتمل هذا الوزير ابن مسلمة على أمر سابور كلّه واستأثر به على ولديه وحصل على ملك بلاد غرب الاندلس واستقام له أمره بعد اعتساف وظلم الى أن مضى لسبيله ، وكان مهلكه لاحدى عشرة ليلة بقيت لجمادى الاولى من سنة سبع وثلاثين واربعمائة وأعقبه ابنه محمّد ،

* دولة المظفّر محمّد بن عبد الله بن مسلمة ابن الافطس

ro 96

ولي بعد أبيه واستولى على ما كان بيده فاستقامت أموره وكان شاعرا أديبا وعالما لبيبا وبطلا شجاعا وله التأليف الاكبر [b] المسمّى بالمظفّريّ ألّفه بخاصّة نفسه ولم يستعن فيه بأحد من العلماء الّا بكاتبه أبي عثمان سعيد بن خيرة واحتوى هذا الكتاب على الاخبار والسير والاداب المتخيّرة والطرف المستملحة والنكت البديعة والغرائب الملوكيّة واللغات الغريبة قيل

a) Ms.: الاشونة. — b) Ms.: الكبرى.

أنّه اختصر فيه خزائنه الفائقة لا يكاد يوجد له نظير يكون في نحو خمسين مجلّد فتصرّف فيه تصرّفًا بديعًا ولكبره لا يتمكّن كلّ الناس من اكتسابه فإنّه لا يصلح الّا لخزائن الملوك ،

وأقام هذا الرجل ملكا عظيما بهذا الثغر الجوفيّ ضاهى فيه مصاقبه ابن عبّاد وابن ذي النون وكانت بينهم حروب وغارات ومهادنات وغير ذلك من الاخبار تركنا ذكرها للاختصار الذي شرطناه ، وقد كان والده عبد الله الهالك الذي ذكرنا مخدومه سابورا غلب على ولديه عبد الملك وعبد العزيز واهتضمهما فهبطا الى مدينة الاشبونة [a] وانتزى فيها أحدهما على ابن الافطس ولم تطل مدّته الى أن هلك وقام أخوه بملك الاشبونة مكانه ولم يكن يصلح للملك لضعف نفسه وقلّة قيامه بالامور فكتب أهل الاشبونة الى عبد الله بن مسلمة في السرّ أن يرسل اليهم واليًا من عنده يكون أميرا عليهم فوجّه اليهم بولده ولم يشعر عبد الملك ابن سابور حتّى امتلأ البلد من العسكريّة فلم يكن له بدّ من طلب السلامة لنفسه وأهله وماله فأعطي ما سأل وسلم على ما شرطه وكان هذا الداخل زوج أخته فأجمل معه اجمالا كثيرا وخرج هذا * الفتى 97 r° عبد الملك بن سابور من مدينة الاشبونة وتر[كه يسير] حيث شاء فاختار القصد الى مدينة قرطبة فلما قرب منها [استأذن] الوزير ابن جهور في الدخول فأذن له في ذلك فدخل قرطبة ونزل بدار أبيه سابور فكانت قرطبة مستقرّه الى آخر عمره ،

a) Ms. : الاشونة

ولم يزل أمر العدوّ يقوى ويظهر على ملوك ثغور الاندلس الى أن خرج الطاغية فرذلند بن شانجه ملك الجلالقة بأرض الاندلس بجيوشه النصرانيّة الى ثغر المسلمين بأرض الجوف قاصدا وضمّ محمّد بن مسلمة بن الافطس لما منعه الاتاوة من بين جميع أمراء الثغور، فعاث في بلاد المسلمين وفتح حصونا كثيرة وكانت خيله تزيد على عشرة آلاف فارس معهم من الرجال أكثر من مثلَيْهم، واتّصل خلال ذلك بالامير ابن الافطس أنّ عدوّ الله جرّد من خيله سريّة ثقيلة أمرهم بقصد مدينة شنترين إذ كانت مدينة شنترين أفضل ذلك الثغر فقضى الله أن لحق بشنترين أميرهم المظفّر بن الافطس قبل أن يأتيهم عدوّ الله وقد كان خامرهم الجزع فقالوا لاميرهم لقد همنا أن نستسلم للعدوّ ولو لم تأتنا لضعفنا عن دفاعه،

وقصد هذا القومس لعنه الله الى شنترين للوجهة التي وجّهه لها أميره فرذلند أمير الجلالقة فأرسل ابن الافطس اليه ليجتمع معه فيكلّمه في أمره فالتقيا في الماء بنهر شنترين ابن الافطس في زورق والعلج راكب فرسه في الماء الى صدر فرسه وتكلّما طويلا فيما عرضه من السلم والاتاوة فامتنع المظفّر من ذلك الى أن وافقه بعد جهد ومشقّة على خمسة آلاف دينار يؤديها اليه في كلّ عام من أوّل هذه الهدنة،

ولم يزل عدوّ الله فرذلند يقوى والمسلمون يضعفون بغرم الجزية للنصارى الى أن نزل اللعين على مدينة قلمريّة وكان الذي فتحها المنصور ابن * [أبي عامر سنة] خمس وسبعين وثلاثمائة فحاصرها الآن اللعين فرذلند حتّى فتحها وذلك أنّ قائدها في هذا الوقت كان عبدا من عبيد ابن

97 v°

الافطس يسمّى راندُه فخاطب فرذلند في السرّ أن يؤمنه في نفسه وأهله ويخرج اليه من البلد ليلا فأعطاه اللعين الامان فخرج اللعين سرًّا الى عسكر النصارى وأصبح أهل البلد وقد أخذوا أهبة القتال فقال لهم النصارى كيف تقاتلونا وأميركم عندنا ولم يكن لأهل المدينة علم بذلك فلمّا لم يجدوه وعلموا صحّة خبره طلبوا من العلج الامان فلم يجبهم اليه ونفدت أقواتهم وعلم عدوُّ الله ذلك منهم لجدَّ في حربهم حتّى دخلها عنوة فقَتل [a] الرجل وسبى الحريم والذرّيّة وذلك في سنة ستّ وخمسين وأربعمائة وانصرف رانده غلام ابن الافطس الى مولاه فوبّخه على فعله الذميم ثمّ أمر بضرب عنقه فكانت مدّة بقاء هذه المدينة للمسلمين بضعا وسبعين سنة ،

ولم يزل ثغر الاندلس يضعف والعدوّ يقوى والفتنة بين أمراء الاندلس قبّحهم الله تستعر الى أن كلب العدوّ على جميعهم وملّ من أخذ الجزية ولم يقنع الّا بأخذ البلاد وانتزاعها عن أيدي المسلمين ، وهلك هذا اللعين فرذلند سنة ثمان وخمسين واربعمائة وولي بعده اذفونش ولده فجرت له مع ابن عبّاد خطوب عظيمة اضطرّته للجواز الى أمير المسلمين يوسف ابن تاشفين فجاز اليه وهزم اللعين وارتفعت الجزية وأصلح الله الجزيرة على يديه رحمه الله ،

وفي هذه السنة مات عبد العزيز بن أبي عامر الملقّب بالمنصور صاحب بلنسية ومرسية وشاطبة وجزيرة شُقَر وأعمالهم وضعف أمر ولده المظفّر

a) Ms. فقال

بيلنسية فملك ابن طاهر مرسية واستبدّ بها الى أن مات فورث ملكه بها ابنه محمّد بن طاهر، (رجع الخبر الى نسق السنين)،

(سنة ٤٤٣) r° 98 وفي سنة ثلاث وأربعين * وأربعمائة توفّي صاحب المريّة معن بن صمادح بقصبتها [وقد تقدّمت] أخباره وأخبار ولده وبدء أمرهم الى انقضاء مدّتهم

بعض أخبار البكريّين من أمراء غرب الاندلس

(قال حيّان بن خلف) [a] لما تولّى الوزير ابن جهور الاصلاح بين ابن الافطس والمعتضد بن عبّاد بعد امتداد شأوهما في الفتنة وسنى الله السلم بينهما في ربيع الاوّل من سنة ثلاث وأربعين اعتدى [b] المعتضد بعد ذلك على جاريه ابن يحيي أمير لبلة وأبي [c] زيد البكريّ أمير شلطيش وولبة [d] فأخرجهما عن سلطانهما الموروث لهما [e] وحصل له عملهما بلا كبير مؤنة وضمّه الى سائر عمله العريض فازداد بذلك سلطانا وقوّة وذلك أنّه لما خلى وجهه من المظفّر بن الافطس فرغ لابن يحيي بلبلة وصمّم [f] في قصده بنفسه فنزل ابن يحيي له [g] وخرج عن البلد وانزعج الى قرطبة ووردها مسلوب الامارة لائذا بكنف ابن جهور سادّ الخلّة ومأوى

a) Cf. Dozy, *Abbad.*, I, p. 252-53 (ms. d'Oxford, f° 63 r°). — b) Dozy lit اعتدّ, *loc. cit.* — c) Ms. واتى. — d) Dozy, *loc. cit.* واونبة. — e) *Ibid.* manque. — f) *Ibid.* : وضمّ. — g) *Ibid.* : عن لبلة.

الطريد ، وكان من الغريب النادر أنّ شاركه المعتضد بقطعة من خيله أوصلته [a] الى مأمنه بقرطبة ،

ثمّ مدّ يده بعد [b] الى البكريّ بولبة وشلطيش وكان هذا الفتى أبو زيد البكريّ وارث ذلك العمل لأبيه وكان أبوه من بيت السرو [c] والحسب والجاه والنعمة والاتّصال القديم بسلطان الجماعة وكان له ولسلفه قبل اسماعيل بن عبّاد جدّ المعتضد وسائل [d] وأذمّة خلفا ما في الاعقاب اعترّ بها عبد العزيز البكريّ فبادر بالبعثة [e] الى المعتضد [f] عند دخوله [f] لبلة يهنّئه بما تهيّأ له منها وذكره بالذمام الموصول بينهما واعترف بطاعته وعرض عليه التخلّي عن ولبة واقراره بشلطيش ان شاء فوقع له ذلك من المعتضد موقع إرادة [g] وورد له الامر [g] فيما يعزم عليه وأظهر الرغبة في لقائه وخرج نحوه يبغي ذلك فلم يطمئن عبد العزيز الى لقائه وتحمّل بسفنه [h] * [بجميع ماله الى جز]يرة شلطيش وتخلّى المعتضد عبّاد عن ولبة فحازها [حوزه للبلة] وبسط الامان لاهلها واستعمل عليها ثقة من رجاله ورسم له القطع بالبكريّ ومنع الناس طرًّا من الدخول اليه فتركه محصورا في وسط الماء الى أن ألقى بيده من قرب ولم يغرب عنه الحزم فسأل المعتضد أن ينطلق انطلاق صاحبه [i] ابن يحيى الى مأمنه فكان ذلك [i] ولحق بقرطبة فبوشر منه رجلا سريًّا عاقلا عفيفا أديبا يفوت صاحبه ابن يحيى [j] جلالا

98 v°

a) *Ibid.*: وصلته. — b) *Ibid.*: ثم سقط النبا بعد بامتداد يده. — c) *Ibid.*: الشرف. — d) *Ibid.*: ورسائل. — e) *Ibid.*: البعثة. — f-f) *Ibid.*: بها ساعة دخل. — g-g) *Ibid.*: وردّ الامر اليه. — h) *Ibid.*: يسبقه. — i-i) *Ibid.*: فاقّنه. — j-j) *Ibid.*: جلالا وخلالا.

وخصالا الى زيادة عليه ببيت السرو والشرف وبابن له من الفتيان فذّ الاقران جمالا وبهاء وسروا وأدبا ومعرفة يكنى أبا عبيد [a] ،

وتحدّث الناس من حزم عبد العزيز يومئذ أنّه لما احتلّ بشلطيش علم أنّه لا يقاوم عبّادا فأخذ بالحزم [b] وتخلّى له عنها بشروط وفى له بها فباع منه سفنه وأثقاله بعشرة آلاف مثقال واحتلّ قرطبة في كنف ابن جهور المأمون على الاموال والانفس وصفَتْ لعبّاد تلك البلاد لو أنّ شيئا يدوم صفاؤه [c] ،

(سنة ٤٤٤) وفي سنة أربع وأربعين وأربعمائة كانت المهادنة بين المعتضد عبّاد والمظفّر ابن الافطس ، وفيها حجّ يحيى بن ابراهيم أمير جدالة واجتمع في منصرفه من حجّه مع الفقيه أبي عمران الفاسيّ فدلّه على عبد الله بن ياسين الداعي بدعوة المرابطين حسبما أذكرُه في موضعه إن شاء الله عزّ وجلّ مبيّناً ،

(سنة ٤٤٥) وفي سنة خمس وأربعين وخمسمائة كان افتتاح أمراء اللمتونيّين في صحرائهم لما وصل يحيى بن ابراهيم الجداليّ اليهم على ما يأتي ذكره ،

(سنة ٤٤٦) وفي سنة ستّ وأربعين وخمسمائة نظر المعتضد عبّاد في حسن الجزيرة الخضراء وأميرُها القاسم بن محمّد العلويّ * فضيّق عليه الى أن نزل عن 99 r°

a) *Ibid.* : عبيدة. — b) *Ibid.* ajoute : اولا. — c) Ibn Ḥaiyān avait ajouté : وان شاء الله يدوم صفاؤها والملك لله وحده — Ici s'arrête la citation.

بلده بأمان على نفسه وخر[ج فكان] الذي حصرها له قائده عبد الله بن سلّام فأعدّ عبد الله للقاسم مركبا يسير فيه حيث شاء وكان أمير سبتة يومئذ سوّاجات البرغواطيّ وكان القاسم هذا استنصره فلم ينصره فنكب عن سبتة الى المريّة وبقي بها الى أن توفّي واحتوى قائد ابن عبّاد على الخضراء ثمّ خرج منها بالعسكر تهفو بهم ريح النصر وقد قدّروا ألّا غالب لهم فلقوا جماعة من قبائل بني يرنيّان فوقعت بينهم حرب انهزم لها خيل ابن عبّاد وقتل قائدهم عبد الله بن سلّام وانصرف الجيش لابن عبّاد مهزوما ،

(سنة ٤٤٧) وفي سنة سبع وأربعين وأربعمائة ظهر أمر اللمتونيّين [وهم] المسمّون بالمرابطين وخرجوا من الصحراء الى سجلماسة وأميرها مسعود بن وانودين المغراويّ فخاطبوه ولاهلها فلم يجيبوهم فغزوهم وقتلوا كثيرا منهم وملكوا سجلماسة على ما يأتي في دولتهم ،

(سنة ٤٤٨) وفي سنة ثمان وأربعين وأربعمائة حارب يوسف بن تاشفين في الغرب ملوك زناتة والمصامدة وكانت قبائل بني يفرن أقوى قبائل الغرب وأكثرهم وأشدّهم بأسا وبلادهم من آخر هسكورة الى قرب تلمسان فجرت لهم معهم وقائع وحروب يطول ذكرها وكان يوسف من تقديم عمّه أبي بكر ابن عمر ،

وفيها كان دخول العرب بلاد إفريقيّة وغلبتهم على أكثرها ،

(قال أبو محمّد بن حزم) [a] واجتمع عندنا في صقع الاندلس أربعة خلفاء كلٌّ واحد منهم يُخطب له بالخلافة بالموضع الذي هو فيه وذلك فضيحة لم يُرَ مثلُها دلّت على الادبار المؤبّد أربعة خلفاء في مسافة ثلاثة أيّام في مثلها كلُّهم يدعى بأمير المؤمنين وهم * [خلف الحصريّ باشب]يلية على أنّه هشام المؤيّد وذلك أخلوقة لم يُسمع بمثلها ظهر رجل .... [b] بعد اثنين وعشرين عاما من موت هشام فادّعى أنّه هشام وشهد له أنّه هو قوم خساس من خصيان ونساء فبويع وخُطب له على أكثر منابر الاندلس وسفكت الدماء به وتصادمت الجيوش في أمره ، وكان محمّد بن القاسم الحسنيّ خليفة بالجزيرة ومحمّد بن ادريس بمالقة وادريس بن يحيى بسبتة [c] ،

٧٥ 99

(سنة ٤٤٩) وفي سنة تسع وأربعين وأربعمائة قتل عبّاد المعتضد بالله ابنه اسماعيل وكان خليفته المرشح لمكانه بعد أن كان همّ بغدره فأخذه أبوه وثقّفه في قصره فذهب الى التدبير عليه ثانية من مكان اعتقاله فقال ابن عبّاد لا يُلدغ المؤمن من جحْر مرّتين فقتله بيده وقتل الوزير [الذي] واطأه على ذلك وأملك جميع خاصّته وعبيده وتجاوز الحدّ في العقوبة ثمّ استدعى ولده محمّدا من مدينة شلب وكان واليا عليها فنصبه لحجابته مكان ابنه الهالك فلمّا انقضى قتله كتب بذلك كتابا الى رؤساء الاندلس ، فمن ذلك فصول من كتاب كتبه الى المقتدر بالله أحمد بن سليمان بن هود أنشأه ابن عبد البرّ

a) Cf. *ap*. an-Nuwairī, in *Abbad.*, II, 128. — b) Lacune d'un mot. — c) Ms. : ببشتر. ; an-Nuwairī, بسبترين. Dozy, *loc. cit.*, a corrigé بسبتة.

رحمه الله ارتجالا بين يدي المعتضد بمحضر الجلساء من الرؤساء والكتّاب وغيرهم ،

(قال ابن بسّام [a] رحمه الله) أخبرني من لا أردّ خبره من وزراء اشبيلية قالوا إنّهم [b] دخلوا على المعتضد بعد ثالثة من قتله لابنه فرأوا وجهه قد اربدّ ، وودّ كلّ واحد أنّه لم يشهد ، فلم يقدروا على بدئه بالسلام ، وارتجّ عليهم الكلام ، فصوّب فيهم وصعّد ، [وزأر كالاسد] ، وقال يا شامتين ، ما لي أراكم ساكتين ، اخرجوا عنّي ، فلمّا صاروا بالباب أمر برجوعهم اليه ثمّ أمر باحضار الكاتب ابن عبد البرّ فدخل ، والمجلس قد احتفل ، فقال له اكتب * الى ابن أبي عامر ، وحلّل دم الخائن الغادر ، 100 rº فجاءه الغلام [c] بالدوات والكاغد [c] وشرع في الكتب في المجلس فقال الحاضرون في أنفسهم ما عسى أن يتّجه لابن عبد البرّ من كلام على هذه الحال ، لا سيّما على الارتجال ، فجعل يستمدّ ويكتب ، وعين المعتضد فيه تصعّد وتصوّب [d] ، فلمّا فرغ منه قرأه عليه الى آخره ، فخرج الناس عنه معتمدين أنّ ابن عبد البرّ آية من آيات فاطره ،

(يقول في فصل منه [e]) وذلك أيّدك الله أنّ الغويّ اللعين العاق الشاق [f] اسماعيل ابني بالولاد ، لا بالوداد ، ونحلي بالمكاسب ، لا بالمذاهب ، كنتُ قد مِلتُ بهواي اليه وقدّمته على من هو أسنّ

[a]) Cf. in Dozy, *Abbad.*, I, p. 253-54 (ms. de Gotha, fº 36 vº). — [b]) Dans Ibn Bassam, ce sont les vizirs qui parlent et la première personne est employée au lieu de la troisième. — [c-c]) *Ibid.* : بجلد الرقّ والدوات. — [d]) *Ibid.* ترضب. — [e]) Le début est donné par Ibn Bassam, *op. cit.*. p. 254. — [f]) Ces quatre mots ont été défigurés par le scribe du ms. dont s'est servi Dozy.

منه (a) ، وحبّك الشيء يُعمي ويُصِمّ ، والهوى يطمس عن الرأي إذ يُلِمّ ،
فآثرته بأرفع الاسماء والاحوال ، وخصّصته بما بيدي من القواعد والاعمال (b) ،
ووسعتُ عليه في خطيرات الذخائر والاموال ، وأخضعتُ له رقاب أكابر
الجند ووجوه الرجال (c) ، وما كنتُ خصّصته بالايثار ، [واستعملته
بالمكافحة والقرار ،] الّا لجزالة كنتُ أتوسّمها فيه كانت عيني بها قريرة ،
وشهامة كنت اتوهّمها له كانت نفسي بها مسرورة ، فإذا الجزالة جهالة ،
والشهامة شرّة وكهامة ، وقد يُفتن الاباء بالابناء ، وينطوي عليهم ما
ينطوون عليه من الاسواء ، مع أنّ الاراء قد تنشأ وتحدث ، والنفوس قد
تطيب وتخبث ، لقرين يصلح أو يفسد ، وخليط يغوي أو يرشد ، (d) ومن
اتّخذ الغاوي خدينا ، عاد غاويا ظنينا ، وَمَنْ يَكُنْ الشَّيْطَانُ قَرِينًا ،
فَسَاءَ قَرِينًا ، ولمّا (e) وثب هذا اللعين من المهد ، الى سرير الجدّ (f) ،
ودرج من الاذرع ، الى المحلّ الارفع ، استغنى وأثرى ، وتملّأ من
النعم الكبرى ، فأشره ذلك وأبطره ، وأطغاه وأكفره ، وطلب * [الازدياد ، 100 v°
وأحبّ] الانفراد والاستبداد ، وقيّض له قرناء سوء أعدوه وأردوه ،
وأُتيح له جلساء مكر أغروه وأغووه ، وأشعروه الاستيحاش والنفار ،
وزيّنوا له العقوق والفرار ، لينفردوا معه في بلد ، ولا تكن عليهم يد أحد ،
فخرج ليلا بأهله وولده خروجا شنيعا فتق به قصري ، وخرق حجاب

a) *Ibid.* : اسنى. — b) Cette phrase est omise *ibid.* — c) Le *Bayan* omet deux lignes données *ibid.* — d) Omission d'une ligne. — e) Reprise, *ibid.*, p. 255, ligne 1. — f) *Ibid.* : الى مديد المجد.

ستري ... يؤمّ الجزيرة الخضراء وما يليها ، ليتمكّن منها ويعبث فيها ،
وكنتُ غائبا على مقربة فأرسلتُ في الحين الى تلك الجهة من يصدّه عنها ،
ويمنعه عمّا أراد منها ، [a) فسبقه الخبر ، وفاته نيل الوطر ، أوى الى قلعة
القائد أبي ايّوب فوجّهتُ الى اللعين أعرضُ عليه قبول غدره ، وسرّبتُ
الخيل مع ذلك للاحاطة به وحصره ، حتّى ألجاه ذلك من التنصّل
والاعتذار ، وأجاه الى الاستعانة والاستغفار ، فأقلته [a) وعفوتُ عنه ،
وأغفوتُ عمّا كان منه ، وصرفتُه الى جميع حاله ، ورددتُ عليه
جميع ماله ، ولم أودِبه الّا بالاعراض والهجران، وان كنتُ قد أنّستُه
مع ذلك بمزيد الانعام والاحسان ، فإذا به كالحيّة لا تغني مداراتها ،
والعقرب لا تسالم شباتها ، وكأنّه قد استصغر ما جنى ، واستحقر ما ألمّ
به واقتنى ، فزرى وسرى [b) ، ما صارت به الصغرى ، التي كانت الكبرى ،
فلم أشعر به الّا وقد ألف أوباشا [c) وسقاهم الخمر ، ليستولي معهم بزعمه
على الامر ، وطرق القصر ليلا في بضعة عشر منهم ، فشعرتُ بالحركة
وخرجتُ اليهم ، فلمّا وقعت عليّ أعينهم تساقطوا هاربين ، وتطارحوا
خائفين خائبين ، فالتقطتُهم لقط حبّ السمسم وقتلتُهم ، وعجّل الله
حينهم وحتفهم ، وانّما كان رجاؤهم أن يجدوني في غمرة الكرى ، وعلى
غفلة من أن أسمع وأرى ، ففالت بحمد الله أراجيهم ، وضلّت أعمالهم
ومساعيهم ، * وأعقبتهم عواقب كفرهم وتعدّيهم ، 91 r°

a-a) Ce passage manque dans le ms. utilisé par Dozy. — b) Ms. : فزروا وسدا.
— c) Omission de deux lignes dans le ms.

(ومنها) فاعتبر [a] في ورود المساءة من طريق المسرّة وطلوع المحنة من أفق المنحة ، .... بعض أهبات خبالا ، والاعطيات وبالا ، وقد استجلبت ابني محمّدا ملتزم شكرك ، ومعظم قدرك ، لأُقعده مقعده ، وأسدّ به مسدّه ، والله أساله الخيرة [b] ،

(قال ابن بسّام) وخاطب المعتضد يوما جماعة من حلفائه وقصّ عليهم نباءه مع ابنه فكلا جاوبه على ذلك ،

(سنة ٤٥٠) وفي سنة خمسين وأربعمائة [c] تواتر الارجاف بقرطبة أنّ عبّادا المعتضد حاول النزول بزهرائها [d] المعطّلة التي منها أبدا كان يصاب مقتلها وسبق الخبر أنّه قد أنهض نحوها ابنه اسماعيل وهو كالنار في أحجارها مستكنة ولا يُشَكّ أنّه أُرسل منه على قرطبة شواظَ نار ولا يُدر منها باقية فنفس الله مخنق أهلها بما نقض تدبيره وثنى عزمه فأقصر صاغرا ، وكان من قدرة الله أن كره هذا الفتى ما حمّله أبوه من ذلك وهاج منه حقودا كانت له بنفسه كامنة جسّرته على معصية أبيه وانصرف من طريقه إذ صعب عليه أمر الهجوم على مثل قرطبة مع قرب حليفهم باديس بن حبّوس الذي لا يُشَكّ في اسراعه اليهم فعرض ذلك على أبيه فاستجبنه وأغلظ وعيده فدبّر الفرار عنه فكان منه اليهم من تقدّم ذكره من قتله ، طمس أثر ولده وقطع دابره فكأنه قطّ لم يكن أميرا ولا أنفذ حكما ولا

a) *Ibid.*, p. 256, l. 1. — b) Manque *ibid.* depuis la lacune. — c) Cf. Ibn Ḥaiyān, in *Abbad.*, I, p. 256. — d) Ms.: بزهراتها.

قاد جيشا ، وقد ذكر جماعة من المؤرّخين أنّ مقتل اسماعيل كان سنة تسع وأربعين وقال ابن حيّان أنّه في سنة خمسين فالله أعلم ،

(سنة ٤٥١) وفي سنة احدى وخمسين وأربعمائة قطع المعتضد عبّاد الدعوة الهشاميّة وأظهر موت هشام بزعمه ،

(قال الورّاق * في مقباسه وابن القطّان في كتابه نظم الجمان وابن حيّان وغيرهم من المؤرّخين[a]) صارت هذه المِيتةُ لحامل هذا الاسم المِيتةَ الثالثة وعساها تكون [ان شاء الله] الصادقة وكم قتل وكم مات ثمّ انتقض عنه التراب [a] ، قال بعضهم فيه [الرجز] 101 vo

ذاك الذي مات مرارا ودُفِنْ * فانتفض التربُ ومُزّق الكفنْ

فقد مات [b] في يد أوّل خالعيه وهو محمّد بن هشام بن عبد الجبّار ودفن علانية ثمّ نشر بيد واضح الفتى مولى محمّد بن أبي عامر وملك مدّة ثمّ مات مرّة ثانية بيد خالعه الثاني سليمان بن حكم صاحب البرابرة ودفنه خفية ثمّ أبرز صداه عليّ بن حمّود الحسنيّ المنتزي بذكره الطالب بثأره على الدولة ودفنه الدفنة التي خلناها حقيقة الى أن وقعت عليه هذه الميتة الثالثة [c] ، وقد كانت هذه المدّة التي عكفت عليه آخرا خمسا وعشرين سنة ذاكرة له وداعية بمدينة اشبيلية من وقت أن سيق من القرية التي وجد فيها يهتل الحلفاء سنة ستّ وعشرين وأربعمائة ،

a-a) Ibn Ḥaiyan, in *Abbad.*, I, p. 250, l. 11-13. — b) Reprise, *ibid.*, l. 13. — c) Fin de la citation.

(سنة ٤٥٢) وفي سنة اثنين وخمسين وأربعمائة خرج الفتى نبيّل من طرطوشة وكان قد تولّاها بعد صاحبها الفتى مقاتل سيف الملك فأصاب نبيلا فيها فتنة فخرج عنها وأسلمها للمقتدر بن هود ،

(سنة ٤٥٣) وفي سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة هجم سوّاجّات البرغواطيّ على رزق الله مستخلف الحمّوديّين معه على سبتة فقتله وتسمّى بالمنصور واستبدّ بالامر بعده وهو والد الحاجب واسم الحاجب العزّ بن سوّاجّات ويقال له أيضا سقُّوت وعلى العزّ بن سقُّوت دخلها المرابطون وكان سوّاجّات مولًى ليحيي بن عليّ بن حمّود اشتراه من رجل حدّاد من سبي برغواطة ١٠ 102 وهو دون المبلوغ فحظى عنده فلمّا * سار يحيي الى الاندلس وخلّف سوّاجّات مولاه بسبتة وجعل معه ناصرا عليه مولاه رزق الله فكان منه معه ما تقدّم قتله واستبدّ بملك سبتة ثائرا دون مولاه وأورثها ابنه الحاجب بعده ،

وذُكِر عن أبي الوليد بن جهور صاحب قرطبة أنّه قال وردَت عليّ من الكتب في يوم واحد كتاب من ابن صمادح صاحب المريّة يطلب جارية عوّادة ، وكتابٌ من ابن عبّاد يطلب جارية زامرة ، وكتابٌ من سوّاجّات صاحب سبتة يطلب قارئا يقرأ القرآن فوجّه اليه من طلبة قرطبة رجلا يُعرف بعون الله بن نوح وعجب أبو الوليد من ذلك وقال جاهل يطلب قارئا وعلماء يطلبون الاباطيل ،

(سنة ٤٥٤) وفي سنة أربع وخمسين وأربعمائة كان مهلك ابن السقّاء بقرطبة مدبّر الدولة الجهوريّة وقيل بل كان ذلك في سنة خمس بعده

(سنة ٤٥٥) وفي سنة خمس وخمسين وأربعمائة ، (قال ابن القطّان) في هذه السنة كان مهلك ابن السقّاء ابراهيم وكان أبو الوليد بن جهور قدّمه على أموره كلّها فضبطها أحسن ضبط وساسها أحسن سياسة فغصّ به عبّاد صاحب اشبيلية وضَعُفَ طمعه بسببه في قرطبة فحرّص عليه عبد الملك بن أبي الوليد بن جهور وأغراه بقتله لينفرد بالحال مكانه وكان عبد الملك ضعيف العقل سيّئ الرأي فعلم ابن عبّاد أنّه إن قتل ابن السقّاء واستولى عبد الملك كانت قرطبة في يده فسعى عليه عند عبد الملك وحرّضه على قتله فضمّ عبد الملك رجاله وأدخلهم في بعض الغرف من دار أبيه وأعطاهم السلاح وأخذ هو * سكّينا بيده وبقي ينتظر ابن السقّاء [v° 102] لأنّه كان يأتي أباه في كلّ يوم ويفاوضه بالامور فلمّا صار في بعض الفصلان استقبله المكور وضربه بالسكّين وصاح بالرجالة فخرجوا مسرعين فقطعوا رأسه وجُعل في رمح وخُرج به الى الاسواق ففرّ كلّ من كان من حاشيته وقُتل من وجد منهم ودخل الناس الى ابن جهور يهنّونه وقد كان له علم عنده ونسب الى المقتول أنّه كان يريد القيام عليهم والغدر بهم ورَأسَ عبد الملك بن جهور بعده وسمّى نفسه بالظافر وضمّ الجند اليه ورام أن يسلك مسلك غيره فلم يقدر عليه فكان ذلك سبب فساد ملك بني جهور على ما يأتي ،

وقعة بطرنـة

وفي هذه السنة كانت وقعة بطرنة من نظر بلنسية ، وذلك أنّ قطعة من الروم زلفت الى بلنسية فأناخت عليها وأهلها يومئذ جاهلٌ غِرٌّ ، أو مترف مُغرٌّ ، قد خلَوْا بشهواتهم ، وانخدعوا باغفاء الدهر عن عثراتهم ، مُغْفلين للتدبير ، غافلين عمَّا يتعاور أطرافهم من التغيير ، فطار بهم الذعر كلَّ مطار ، وسارت عن زعمائهم في ذلك أعجب أخبار ، ثمَّ كايدهم العدوُّ باظهار الاضطراب ، والاستتار عن عيونهم ببعض تلك الهضاب ، استدراجا لهم واستطرادا ، وجدًّا في طلب مكروههم واجتهادا ؛ فماج رعاعهم ، وتنادى بالنفير مَهَنَتَهم وصنّاعُهم ، حتّى قيل أنَّ مخنَّثَيْن تناديا الى الخروج ، وقد أيقنا بسبي العلوج ، فهما يتنازعان المنى ، ويقولان نحن أعلم بفعلات القنى ، وهيهات تلك أقصف للظهور ، وهذه أشفى لبعض الصدور ، وخرجا ولا سلاح الّا رشا يتجاذباه ، ثمَّ اصطلحا بعد فاقتسماه ، لا يستهيبان ضيق المناج ، ولا يشكّان في اقتياد الاعلاج ،* وساعد أولئك الرعاع الحائنين أميرهم يومئذ المترف عبد العزيز بن أبي عامر فخرج بالعير والنفير ، والجمّ الغفير ، يحسب الطعن كالقُبَل ، وبطن السيوف كالمُقَل ، ويتخيّل صليل الحسام ، بين القصرتين والهام ، ما كان اتّسع له ذرعُه ، ومَرَنَ عليه سمعُه ، من نغَم الاوتار ، وترنُّم الاطيار ، فلم يَرُعْ العدوّ يومئذ الّا خروج أهل بلنسيَة الاغمار والاغفال ، الى تلك المصارع والاجبال ، يمشين مشي قطا البطاح تأوُّد أهْيَفَ الخصور رواجحُ الاكفال ،

103 ٣٠

فظفر العدوّ يومئذ بهم أتاهم من ظهورهم ، فحكم السيف في جمهورهم ، ولم يَبْقَ الّا من أحرزه أجلُه ، وخفي على سهم المنيّة مقتلُه ،

(أخبر ابن بسّام قال) أخبرني من رأى ابن أبي عامر يومئذ متحصّنا بربوة بين لمّة من فرسانه ، ينشد وقد عقد الذعر عذبة لسانه [الطويل]

خليليّ ليس الرأي في صدر واحدٍ * أشيرا عليّ اليومَ ما تَرَيانِ [a]

فنجا منها منجى أبي نصر ، بعد أن أعطى على قسر ، ولم يحفظ ما أحاط بأصحابه من قتل وأسر ، (قال ابن بسّام) لم يقع اليّ خبر وقعة بطرنة في كتاب ابن حيّان فكنْتُ أوليه حكمه ، واعتمد فيه رَصْفَه الرائق ونظمه ،

(سنة ٤٥٦) وفي سنة ستّ وخمسين وأربعمائة نازل العدوّ مدينة قلمريّة وتغلّب عليها وانتزعها من يد ابن الافطس كما تقدّم ، وفيها تغلّب العدوّ أيضا على مدينة بربشتر[b] وهي من أمّهات مدن الثغر الفاتية في الحصانة والامتناع فحاصرها الروم نحو أربعين يوما حتّى افتتحوها عنوة كما تقدّم ،

(قال البكريّ) وكان عدد الروم المحاصرين لها نحو أربعين ألفا بين فارس وراجل فقتلوا عامّة أهلها وسبوا ما فيها من حرم المسلمين وذراريهم ممّا لا يحصى كثرة وذكروا * أنّهم اختاروا من أبكار سبيها وأهل الحسن (03 v°) فيهنّ سبعة آلاف جارية أهدوهنّ الى صاحب القسطنطينية وهو ملكهم الاكبر ووجدوا فيها من الاموال والامتعة ما يعجز عن وصفه كثرة والامر لله من قبل ومن بعد ،

a) Ce vers figure dans al-Makkarı, *Nafḥ al-ṭîb* (*Analectes*...), II, p. ٧٤٩. — b) Ms. : ببشتر.

(قال ابن حيّان[a]) وطرق الناعي بها قرطبة في شهر رمضان فصكّ الاسماع وأطار الافئدة وزلزل أرض الاندلس قاطبة وصار للناس شغلاً تسكّعوا[b] في التحدّث به والسؤال عنه والتصوّر لحلول مثله أيّاما ولم يفارقوا ذلك عادتهم من استبعاد الوجل ، والاغترار بالامل ، والاستناد الى أمراء الفرقة الهمّل ، الذين هم منهم ما بين فشِل ووكِل ، يصدّونهم عن سواء السبيل ، ويلبسون عليهم واضح الدليل ، ولم تزل آفة الناس منذ خلقوا في صنفين منهم هم كالملح فيهم الامراء والفقهاء فلما تتنافر اشكالهم بصلاحهم يصلحون وبفسادهم يردون فقد خصّ الله سبحانه هذا القرن الذي نحن فيه من اعوجاج هذين الصنفين لدينا بما لا كفاء له ولا مخلص منه فالامراء القاسطون قد نكبوا بهم عن نهج الطريق ذيادًا عن الجماعة وجريا الى الفرقة ، والفقهاء ائمّتهم صموت عنهم صدُف عمّا أكّده الله عليهم من التبيين لهم قد أصبحوا بين آكلٍ من حلوائهم وخابط في أهوائهم وبين مستشعر مخافتهم آخذٍ بالتقيّة في صدقهم فما القول في أرض فسد ملحها الذي هو المصلح لجميع أغذيتها هل هي الّا مشفية على بوارها واستيصالها ، ولقد طمّ العجب لهؤلاء الامراء ان لم يكن عندهم لهذه الحادثة الشنعاء في بربشتر الّا الفزع الى حفر الخنادق وتعلية الاسوار وسدّ الاركان وتوثيق البنيان كاشفين لعدوّهم عن السّوءة السوداء من القائهم يومئذ بأيديهم اليهم أمورٌ قبيحات الصور ، موذنات الصدور ، باعجاز تُحِلُ الغِيَر ، [الكامل]

a) Cette citation, qui figure dans le ms. de Gotha de la *Dahīra* d'Ibn Bassām, est donnée aussi par al-Makkarī, *Analectes*, II, p. ٧٥٢-٧٥٣. — b) Ms. : تكسعوا.

104 r°

أمور لو تدبّرها * حكيم * اذًا لنهى وسبّ بما استطاعه [a]

فدهرنا هذا قد غربل أهليه أشدّ غربلة وسفسف أخلاقهم ، وخبّث أعراقهم ، وسفّه أحلامهم ، واحتوى عليهم الجهل فلبثوا في غير سبيل الرشد يعلّلون أنفسهم بالباطل وذلك من أدلّ الدلائل على فرط جهلهم ، واغترارهم بزمانهم ، وبعادهم عن طاعة خالقهم ، وغفلتهم عن سدّ ثغرهم ، حتّى ظلّ عدوُّهم الساعي لاطفاء نورهم ، يتبحبح [b] عراص دورهم ، ويستقري بسائط بقاعهم ، يقطع كلّ يوم منهم طرفا ويبيد أمّة ، ومن لدينا وحوالينا صُموتٌ عن ذكرهم ، لهاة عن بثّهم ، ما أن يسمع بمسجد من مساجدنا أو محفل من محافلنا مذكّر لهم أو داعٍ لهم فضلا عن نافر اليهم أو مواسٍ لهم حتّى كأنّهم ليسوا منّا أوكأنّ فتقهم ليس بمُفضٍ الينا ، قد بخلنا عليهم بالدعاء فبُؤنا بالعناء ، عجائب فاتت التقدير ، وعرّضت للتغيير ، ولله عاقبة الامور ، واليه المصير ،

بقيّة أخبار بني جهور وخلعهم [c]

وفي سنة ستّ وخمسين وأربعمائة كثر خوض أهل قرطبة في الذي رأوه من تنافس ولدَيْ أبي الوليد بن جهور في الانتصاف بالامارة ابنه عبد الرحمن كبير جماعتهم وأخوه عبد الملك أشهمهم فؤاذا وأصلبهم عودا الذي كشف عن وجوههم عمة مركسهم ابن السقّاء فاستدرك لهم ما كان

[a]) Fin de la citation dans al-Makkarī, *loc. cit.* — [b]) Ms. : يتبجّج. — [c]) Tout ce chapitre se retrouve dans le fragment salétin d'Ibn Bassam.

تولّى من سلطانهم بفتكته به الفتكة التي اثبتت أوتاد ملكهم ثمّ نازع
أخاه كبيره عبد الرحمن فيما ذهب اليه من التفرّد به وقد كان أشار على
أبيهما بعض حلفائه بايثار عبد الرحمن منهما فتمسّك الشيخ بحظّه من إرضاء
ولده الصغير عبد الملك فمال * الى قسمة الرياسة بينهما مدّة حياته غير 104 ٧٥
ناصب أحدهما للأمر يقضي الله أمره لمن يشاء وأنشد قول الجزيريّ
[الكامل]

واذا الفتى فقد الشبابَ سما له * حبُّ البنين ولا كحبّ الاصغر

ثمّ نظر لعبد الرحمن فقدّمه في الاشراف والجباية وجعل الى عبد الملك
النظر في الجند والتولّي لفرضهم والاشراف على أعطيتهم فرضيا منه هذا
التقسيم ، وأقامهما به على الصراط المستقيم ،

(قال ابن بسّام) الى هنا انتهى ما وجدتُّه في كتاب ابن حيّان من
أخبار الدولة الجهوريّة ، (قال المؤلّف) وها أنا أذكرُ من كلام ابن بسّام
وغيره ما أمكن من بقيّة أخبارهم ان شاء الله (فأقول أوّلا) كان عبّاد
المعتضد خامر قلبه من أمر ابن السقّاء مدبّر دولة بني جهور ما لا يسعه
بوح ولا كتم ، وما لا يدعَهُ سفَه ولا حلم ، سرقا بحسن سيرته ، وفرقا
من استمرار سريرته ، وحسدا لآل جهور فقد كان ابن السقّاء هذا من
الاستقلال بمكانه ، والضبط لسلطانه ، بحيث يخيف الانداد ، ويغيظ
الحسّاد ، فدسّ عبّاد الى عبد الملك بن جهور من جسّره على الفتك ،
والى ابن السقّاء من ألقى في روحه حبّ الملك ، راش وبرى ، حتّى
جرى القدر بينهما بما جرى ، ولمّا خلا لعبد الملك الجوّ بعد ابن السقّاء

أعرض وأطال ، وطلب الطعن والنزال ، ووجد عبّاد السبيل الى شيء طالما كان شرّ ذكراه ، ونغّص عليه كثيرا من دنياه ، من افتقار بني جهور الى نصره ، وتصرّفهم بين يدي نهيه وأمره ، وانقبض عن عبد الملك لاوّل استبداده بالامر حماته الذين كان ابن السقّاء يرفّههم برفقه ، ويصطنعهم بحذقه ، وخامر نفس ابن ذي النون من الشغف بقرطبة ما هوّن عليه انفاق المال ، واحتمال الاثقال ، وتكلّف الحلّ والترحال ، ومضت السّنون ، وغالت * عبّادا المنون ، وصار الامر الى ابنه المعتمد سنة احدى وستّين فلمّا كان سنة اثنين بعدها دلف ابن ذي النون الى قرطبة وكان لا يُغِبُّها شرُّه ، ولا ينام عنها مكره ، فاحتاج عبد الملك بن جهور الى استمداد المعتمد لانفضاض مَنْ لديه ، وعجزه عمّا كان أُسند من تدبير قرطبة اليه ، فأمدّه المعتمد بجمهور أجناده ، على أكابر قوّاده ، وقد تقدّم اليهم بمراده ، ونهج لهم سبيل اصداره وايراده ، فوافوا قرطبة ونزلوا بربضها الشرقيّ وأقاموا بها أيّاما يحمون حماها ، وأعينهم تزدحم عليه ويذبّون عن جناها ، وأفواههم تجذب اليه ، فلمّا كمّل ابن ذي النون سفره واحتواه ، وقضى من غزو قرطبة وطره وما قضاه ، أخذ في الرحيل عنها فما انقشعت سدفة ليله ، ولا تمزّق غبار سنابك خيله ، حتّى هتك العبّاديّون الحريم ، وركبوا الامر العظيم ، باتوا متحدّثين بالقفول ، ثمّ غلّسوا مظهرين للرحيل ، وعبد الملك متأهّب لتشييعهم ، عازم على البكرة الى توديعهم ، وشكرهم على حسن صنيعهم ، فلم يرُعه الّا إحداقهم بقصره ، وارتفاع أصواتهم بالبراءة من أمره ، وقد تمخّضت له ليلته عن يوم عقيم ، وافترّ ناجذُ صبحِها عن ليل

ص ٣٣ 105

له بهيم ، ومشى من أنصاره هنالك بين أسود مسموم وأسد شتيم ، [الطويل]

ومَنْ يجعل الضرغام للصيد بازه * تصيّده الضرغام فيمن تصيّدا

فقبض للحين على عبد الملك وإخوانه ، وجميع أهل بيته ، وبالغوا لوقتهم في الانتهاك لحرمه ، وإزالة نعمه ، وإخفار ذممه ، وأخرج الشيخ أبو الوليد بقيّةَ أشراف الاندلس وكان إذ ذاك مائل الشقّ ، مفلوج الشدق ، مغلوب الباطل والحقّ ، لم تحفظ له حرمة ، ولا رُعي فيه آل ولا ذمّة ، بلغني أنّه لمّا وسط به قنطرة قرطبة خارجا منها على مركب* هجين ، وحاله تقرّ عيون الحاسدين ، رفع يديه الى السماء وأخذ يبتهل في الدعاء فكان ممّا حُفظ عنه قوله اللّهمّ كما أجبت فينا الدعاء علينا فأجبه لنا ، ثمّ مات بعد أربعين يوما من نكبته بجزيرة شلطيش مُزال النعمة ، مُدال الحرمة ، وأُمِرّت ساقته بها أقاموا هنالك بقيّة أيّام المعتمد يأخذهم الحدثان ويدعُهم ، ويخفضهم الزمان أكثر ممّا يرفعهم ، (انتهى كلام ابن بسّام رحمه الله)

105 v°

(وقال الورّاق) وفي سنة ستّ وخمسين نوّه أبو الوليد بن جهور بابنيه عبد الرحمن وعبد الملك واستعان بهما دون تفويض منه اليهما فلم يلبث عبد الملك أن أثل مجده لأوّل ظهوره بالاقتراب الى المعتضد عبّاد فكاتبه بما كان من أمره وبعد ذلك زاره باشبيلية فأكرمه المعتضد إكراما كثيرا وانصرف الى قرطبة وقد زادت همّته وبعدت آماله حتّى فاق أخاه وغلبه على الامر واستبدّ بالامر دونه الى أن جعل سجنه منزله ، وكان له بطانة سوء من السفّال وسقّاط الناس ومن لا خلاق له فكان

لهم تسلُّط على الناس بالاذى يهيم بهم في كلّ وادٍ من الدناءة الى أن غزا قرطبة البائسة المأمون يحيى بن ذي النون صاحب طليطلة فاستجاش عند ذلك عبد الملك بن جهور حليفه [a] المعتمد بن عبّاد فأمدّه بجنوده وحشوده حتّى امتلأت منهم قرطبة فوقع القتال بين أهل قرطبة وابن ذي النون أيّاما الى أن أقلع عنهم ،

خلع ابن جهور وتغلّب ابن عبّاد على قرطبة

لمّا أقلع ابن ذي النون عن قرطبة اجتمع أهلها في السرّ على أن يخلعوا ابن جهور ويولّوا ابن عبّاد فأبرموا أمرهم وأحكموه وقاموا بأجمعهم لما ضجروا من جور ابن جهور وتعدّيه هو وحاشيته السفلة على الناس * وثاروا في صبيحة اليوم الذي اتّفقوا فيه مع قوّاد ابن عبّاد وقام أصحاب ابن جهور دونه وكانوا طائفة قليلة فغلب عليهم أهل قرطبة واستوى الحائن عبد الملك بن جهور في يد ابن مرتين قائد ابن عبّاد وانقرض ملك بني جهور فكانت دولة أبي الوليد بن جهور بقرطبة ستًّا وعشرين سنة وستّة أشهر ونصفا ،

106 r°

(ومن كتاب الانباء في سياسة الرؤساء قال) لمّا أخذ أبو الوليد بن جهور العهد على أهل قرطبة لوليّ عهده ابنه عبد الملك وولّاه على قرطبة جار واعتدى وتعاظم وتعاطى حتّى سمّى نفسه ذا السيادتَين المنصور بالله

a) Ms. : خليفة.

الظافر بفضل الله وخُطب له في منبر قرطبة بهذا كلّه فسلّط الله عليه نكاية ابن ذي النون له وتضييقه عليه حتّى ملك حصن المدوّر[a] وحاصره بقرطبة فاستغاث بالمعتمد محمّد بن عبّاد فوجّه اليه مقدّمة في ثلاثمائة فارس ثمّ جدّد في أثرهم ألف فارس مع قائدَيْه خلف بن نجاح ومحمّد ابن مرتين فدخلوا قرطبة فانصرف ابن ذي النون منحوبا مغتاظا فاستبان حال ابن عبّاد حال عبد الملك وضعف عقله وقلّة رجاله وكراهية رجاله وكراهية رعيّته فيه فلحقهم الطمع فيه فكان زوال ملكه أسرع من لحسة الكلب أنفه ،

وثوى العسكر العبّاديُّ بقرطبة بعد رحل ابن ذي النون عنها أكرم ثواء وأهلها يشْونهم شجوهم ويطالعونهم على ما هم فيه ويناشدونهم الله الّا يبرحوا حتّى يقبضوا على الغويّ الظالم أميرهم عبد الملك بن جهور ويحبسوا البلد على سلطانهم ابن عبّاد فأصبحوا عشيّ يوم الاحد المؤرّخ على تعبية سفرهم ثمّ قدّم القائدان على الباب مَنْ ضبطه وأسرعا التقدّم في الجند والعامّة الى دار عبد الملك بن جهور فاستوى هو وخوَيصّته فوق * غرفة داره وتكاثر الجند عليهم فأتوه من كلّ جهة وتوصّلوا الى داره من السقف المتّصل به ونزلوا منه الى قعرها وغشيها جموع من الناس أعلاها وأسفلها كالجراد المنتشر فتقدّمت العامّة على النهب فصيّروا جميع ما احتوى عليه قصْره كحريق سريع وفضوا أقاصي مخازنه[b] على نفيس أعلاقها ، 106 v°

a) Ms. : الدور. — b) Ms. : مخازينه.

وأمّا الشيخ أبو الوليد والده ربّ القصر فأوى الى المقصورة ببناته وكرائمه فاقتحمها عليه قومٌ من النصارى فجرّدوهم ونهبوا ما عندهم ، فأصبح أميرا وأضحى أسيرا ، وآل الحال بالغويّ ابنه الى أن صعد الى علّيّة أغلقها على نفسه وعلى نسائه فارتقى الجند اليه ليقبضوا فيها عليه فطلب الامان ونزل طائعا للقائدين ، وبادر ابن مرتين بالمنع عن [أن] يخطّى[a] الى أحد من الناس وأعلن بالنداء بالسيف في ذلك فكفّ الفسقة وارتفع النهب ، وأسرع ابن مرتين الرجوع الى دار المخلوع وقد حاصره ابن نجاح وقدّما النظر في إخراج الغويّ ليومها الى حضرة اشبيلية فوكّلا به من أخرجه على أعين الناس مع أخيه وطائفته ثمّ عطفا على النظر في شأن الشيخ الضلّيل والدهم ومن معه من بناته ونسائه فصُيّر جميعهم في دار صغرى والتزم القائدان الجلوس للنظر في الامور الى أن وصل ابن عبّاد قرطبة فملكها ، وسأذكرُ بقيّة خبره في موضعه ، وأمر ابن عبّاد باخراج الشيخ أبي الوليد وبناته عن قرطبة فخرج بهم رجاله واستقرّ جملة بني جهور بجزيرة شلطيش فأقاموا هنالك أكثر أيّام المعتمد ،

(سنة ٤٥٧) وفي سنة سبع وخمسين وأربعمائة افتتح المسلمون مدينة بُبشتر مع أحمد ابن سليمان بن هود وقد تقدّم ذكر ذلك ، وفيها مات سيف الدولة بن باديس بن حبّوس الصنهاجيّ أمير * غرناطة بسمّ ابن نغزالة اليهوديّ ‎107 r°‎ واسم سيف الدولة بن باديس بُلُقّين وسأذكرُ طرفا مختصرا من دولتهم ،

a) Ms. : عن تخطّى.

بعض أخبار باديس بن حبّوس وقومه صنهاجة وانتزائهم على غرناطة ومهلك اليهوديّ وزيره

(نسبه) هو باديس بن حبّوس بن ماكسن بن زيري بن مناد الصنهاجيّ التلكانيّ وكان زيري بن مناد ممّن ظهر في حرب أبي[a] يزيد مخلد بن كيداد المتقدّم ذكره وكانت صنهاجة في ذلك الوقت تتقلّد مذهب الشيعة العبيديّة وكانت زناتة بنو مغراو ضدًّا لهم في انحياشهم الى ملوك الاندلس بني مروان لتحقّق جدّ ملوكهم خزر وذرّيّته بولاية أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه فكانت زناتة توالي بنيَ مروان لقرابتهم من عثمان ونفذ عليهم ملوكهم الى الاندلس فيجهّزونهم بالاموال والكسى ويعودون الى مواطنهم بالغرب وكانت بينهم مخاطبات ومراسلات في قديم الزمان أوجبت تنقّلهم من بلادهم الى الاندلس على ما يأتي ذكره ،

فلمّا دخلت صنهاجة في الدعوة العبيديّة وتقلّدتها وأبت من ذلك زناتة صارت صنهاجة حربا لزناتة فكانت زناتة تغير على ثغر الشيعة العبيديّة وتفسد فيه بأشدّ ما يكون من العبث والفساد حتّى بنى معدّ بن اسماعيل العبيديّ ملك الشيعة بآخر[b] إفريقيّة من جهة الغرب مدينة آشير ليغاور منها بلاد زناتة ورام أن يبيدهم لابايتهم من الدخول في دولته العبيديّة وانحياشهم الى الدولة المروانيّة ، وكان معدّ بن اسماعيل لمّا استخلف

a) Ms. : ابن. — b) Ms. : باخذ.

بلقّين بن زيري بن مناد الصنهاجيّ على إفريقيّة ورحل الى ملك مصر خلا به ووصّاه بما يفعله بعده من أمور المملكة فمن ذلك الّا يرفع السيف *عن قبائل البربر ولا الحزم عن الرعيّة ولا تولّي أحدا من بني عمّك فانّهم 107 v° يرون أنّهم أحقّ بالامر منك فامتثل بلقّين وصيّته وأوصى بذلك ولده منصور بن بلقّين ، ثمّ ولي بعد منصور ابنه باديس بن منصور فأراد أعمامه وأعمام أبيه أن يستهضموه فلم يَعْطِهم ذلك من نفسه ووقعت بينهم حرب قتل في اثنائها عمّ أبيه ماكسن بن زيري بن مناد فرهب الباقون صولة باديس وخافوا عاديته فكتب شيخهم زاوي بن زيري الى المظفّر ابن أبي عامر ليجوزوا له الى الانداس رغبةً في الجهاد فأذن لهم في ذلك فدخل منهم الى الاندلس جماعة مع شيخهم وأميرهم زاوي بن زيري بن مناد ومعه ابنا أخيه ماكسن حباسة وحبوس فأكرمهم ابن أبي عامر المظفّر وأنزلهم وكانوا من ذلك في أمر عظيم إذ أصارهم الدهر يخدمون تحت يد أعدائهم وأضدادهم فكانوا يتكلّمون بأشياء في جانب المظفّر فيقضى لهم عنها ولا يقضى لهم على شيء ممّا يلزمهم من أمور الشريعة فإنّهم كانوا في بلاد إفريقيّة لا تأخذهم أحكام الشرع وكانوا بها يستطيلون على الناس بما شاؤوا من الشتم والعبث فلم يطيقوا ذلك بالاندلس بل أخذتهم فيها أحكام الشرع فأصرّوا لذلك الحقد وأقاموا على ذلك مدّة يخدمون مع العساكر كسائر القبائل من البرابر الى آخر الدولة الفاضلة المروانيّة ،

فلمّا انهدمت الامامة وانشقّت عصا الجماعة سعوا في الفتنة كفعل غيرهم من سائر قبائل البرابرة وكان الاصل في هذه الفتنة ابن عبد الجبّار فإنّه

استفسد الى البربر وكان يصرح نكبتهم ولا يقدر على كتم ذلك واذا جاء أكابرهم الى بابه مُنعوا ووُبخوا وضُرب رأس خيلهم حتّى كان زاوي بن زيري يقول رأسي فاضربوا وأمّا الدابّة فلا ذنب لها الى غير ذلك من استفساد أهل قرطبة اليهم حتّى هلكوا * بأيديهم ونصروا عليهم ، 108 r°

وانحاز[a] صنهاجة هؤلاء مع شيخهم ورئيسهم حبّوس بن ماكسن وقد كان أخوه حباسة هلك في هذه الفتنة وانصرف زاوي بن زيري الى إفريقيّة في دولة المعزّ بن باديس وقد تقدّم سبب انصرافه عند مقتل المرتضى المروانيّ القائم بشرق الاندلس ، وبقي منهم مع حبّوس بن ماكسن جماعة عظيمة فانحازوا الى مدينة غرناطة وأقام حبّوس بها ملكا وغلب على نظرها من مدينة قبرة ومدينة جيّان واتّسع نظره وحمى رعيّته ممّن جاوره من سائر الامراء المتزين حوله فدامت رياسة حبّوس الى أن هلك سنة ثمان وعشرين وأربعمائة ، فولي بعده ابنه باديس بن حبّوس وسلّم له أخوه شقيقه بلقّين ابن حبّوس فأمضى[b] باديس وزيرا له وكاتبا وزير أبيه اسماعيل بن نغزالة اليهوديّ على وزارته وكتابته وسائر أعماله ورفعه فوق كلّ منزلة فاتّخذ هذا اليهوديّ عمّالا ومتصرّفين في الاشغال[c] واكتسبوا الجاه والمال في أيّامه واستطالوا على المسلمين وكان هذا اليهوديّ من أهل الادب والشعر فدام أمره كذلك الى أن هلك وترك[d] ابنا له اسمه يوسف لم يعرف ذلّة الذمّة ولا قذر اليهوديّة وكان جميل الوجه حادّ الذهن فأخذ نفسه بالاجتهاد في

a) Reproduit en partie d'après le *Bayan* par Ibn al-Ḫaṭib, *Iḥâṭa*, I, p. 305. — b) *Ibid.*, I, p. 271. — c) *Ibid.* ajoute من أهل ملّته. — d) *Ibid.*, I, p. 272-73.

الاحوال واستخراج الاموال واستعمل اليهود إخوانه على الاعمال فزادت منزلته عند أميرة باديس وكانت له عيون عليه في قصره من نساء وفتيان شغلهم الملعون بالاحسان اليهم والانعام عليهم فكان لا يخفى عليه شي‌ء من أمور باديس من كلّ ما يجري في منزله من شراب ولهو وحدّ وهزل الّا ويعلمه ويعلم اليهود به فلا يكاد باديس يتنفّس الّا ويعلم اليهوديّ ذلك ،

وكان لباديس ولد اسمه بلقّين [a] وكان عاقلا نبيلا فرشّحه للامر * من بعده ولقّبه سيف الدولة وكان له خاصّة من المسلمين يخدمونه v° 08 وكان مبغضا في هذا اليهوديّ فبلغه أنّه تكلّم فيه عند أبيه فبلغ ذلك من اليهوديّ كلّ مبلغ ودبّر الحيلة عليه فدخل اللعين يوما على الفتى وقبّل الارض بين يديه فقال له ما تريد فقال له يرغب عبدك منك أن تدخل داره مع من أحببتَ من رجالك يستشرف العبد بذلك فدخل اليه فقدّم له ولرجاله طعاما وشرابا وجعل السمّ في الكأس لابن باديس فرام القيء فلم يقدر عليه فحُمل الى قصره فقضى نحبه في غد يومه ولم يعلم أبوه سبب موته فقرّر اللعين عنده أنّ أصحابه وبعض جواريه سمّوه وتفرّق أمره فقتل باديس من جواري ولده ومن فتيانه وبني عمّه جماعة كبيرة وخافه سائرهم ففرّوا عنه وأقبل باديس على شرابه ليتسلّى به عن مصابه ،

وصارت لليهود صولة على المسلمين في دولته الى أن حدّثته نفسه الفاجرة بأشياء أخرجته لضرب رقبته وقتل جملة عظيمة من أهل ملّته

a) Ms. : بلجين.

وذلك أنّ هذا اللعين طلب أن يقيم لليهود دولة فدسّ الى ابن صمادح صاحب المريّة في السرّ أن يدخله غرناطة ويكون اليهوديّ في المريّة فنمى هذا التدبير الى صنهاجة فدخلوا الى دار اليهوديّ مع جملة من العامّة فاختفى في بيت فحم وسوّد وجهه وتنكّر فعرفوه وقتلوه وصلبوه على باب المدينة وقُتل في هذا اليوم من اليهود جملة عظيمة ونُهبت دورهم وذلك سنة تسع وخمسين وأربعمائة ،

واتّصلت الحروب والوقائع بين ابن عبّاد وباديس الى أن قوي ابن عبّاد عليه وضعف أمر الادارسة [a] بمالقة وانهدّت دولتهم وتمّت أيّامهم وكان آخرهم غلام منهم اسمه يحيى بن إدريس بن عليّ تركه أبوه صغيرا فقام بأمره وزير أبيه وتسمّى * هذا الفتى بأمير المؤمنين وتلقّب بالمهدي وخُطب له على المنابر فدسّ باديس الى وزيره وبعض رجاله واستمالهم بالعطاء الى أن غزا مالقة بجنده فدخلها وخلع هذا الغلام وخيّره في المسير والبقاء بمالقة فاختار المسير الى المريّة ثمّ سار منها الى قرطبة فاستوطنها وملك باديس مالقة وولّى عليها ابنه المعزّ ، وجرت له حروب وخطوب الى أن هلك ،

109 r°

(سنة ٤٥٨) وفي سنة ثمان وخمسين وأربعمائة نهض صاحب طليطلة يحيى بن ذي النون الى صاحب بلنسية عبد الملك بن عبد العزيز بن أبي عامر وكان صهره تزوّج بنته بعد وفاة أخيه عليها فأساء عشرتها وأهانها فاتّصل ذلك

a) Ms. : اموالا دارسة

بأبيها لحقد عليه وعمل مع وزيره ابن عبد العزيز على الغدر به وصرف البلد اليه وكان ابن أبي عامر هذا خليعا مائلا الى الفتيان والغلمة مع خدر كان به فقدم عليه من طليطلة على سبيل الزيارة وكانت بنته قد توفّيت عنه قبل ذلك فنزل خارج البلد بعسكره فخرج اليه المذكور وأدخله قصره ليبالغ في إكرامه وترفيعه ولا علم عنده بما ينطوي عليه وكان أدخل معه فتيانه وعبيده فأقام عنده أيّاما ثمّ قبض عليه وعلى ابنه وأُخْرِجا معا ليلا الى مدينة شنت برية من بلد ابن ذي النون فأقام بها يسيرا ثمّ هلك ولحق ابنه بسرقسطة فمات بها وانقطع بموته اسم آل عامر من الاندلس وحصل شرق الاندلس لابن ذي النون على هذا الوجه دون كلفة ولا مشقّة ولا نفقة دينار ولا درهم فحسده على ذلك أمراء الاندلس وعابوا عليه غدره به ،

وفي هذه السنة وفد على المعتضد عبّاد بن محمّد أشياخ بني يرنيّان ووجوههم وخاصّتهم بعد ما احتال في ذلك عليهم بضروب * من الحيل حتّى وصلوا اليه ووفدوا عليه باشبيلية فبالغ في إكرامهم ثمّ غدر بهم فأدخلهم حمّاما وبناه عليهم حتّى هلكوا فيه على ما يأتي ذكره ، 109 v°

ومن أخبار بني بُرْزال الزناتيّين المنتزين على قرمونة وما حولها وسبب جوازهم للاندلس

هؤلاء بنو برزال رهطٌ من زناتة كانوا قاطنين بأرض المسيلة والزاب الاسفل مدينة سطيف وطبنة وميلة والمسيلة هي التي بناها عبيد الله

الشيعيّ وجعلها سدًّا بينه وبين زناتة ليكفّ عاديتهم عن هذه الجهة وكانوا بني مغراو الزناتيّين بجهة مدينة تاهرت وكان الذي تولّى بناء المسيلة لعبيد الله الشيعيّ عليّ بن حمدون وكان قائدا من قوّاده وكان أبوه حمدون من أهل الاندلس وكان بنو برزال ساكنين حول هذا البلد يخدمون عليّ بن حمدون الى أن مات عليٌّ هذا وترك ولدَيْن جعفرا ويحيى فولي جعفر مكان أبيه وكان زيري بن مناد مناويه في أمور المملكة والتنافس في الرياسة ،

فلمّا جرى من قتل زيري ما جرى قتلته زناتة خلع جعفر هذا طاعة المشارقة وسار الى الاندلس فاستطالت أيدي صنهاجة على من كان من حاشية جعفر بن عليّ الاندلسيّ ولم تكن لبني برزال طاقة بصنهاجة فكتبوا الى جعفر بما نالهم من صنهاجة فاستأذن جعفر لهم أمير المؤمنين الحكم ووصفهم له بالشجاعة والانقياد الى الطاعة فأذن له في جوازهم فجازوا الى الاندلس ورجعوا تحت يد جعفر بن عليّ فأقام بنو برزال جندا على عادتهم الى حين وقوع الفتنة المبيرة فكشفوا وجوههم في الحروب كفعل سائر البربر الى أن استقرّ قرارهم بمدينة قرمونة واستجة وحصن المدوّر وذواتها وغلبوا على هذه البلاد وجاورهم * محمّد ابن اسماعيل بن عبّاد من ناحية اشبيلية وجاورهم بنو يفرن من ناحية تاكُرُنّا وجاورهم ابن جهور من ناحية قرطبة وجاورهم باديس ابن حبّوس من ناحية غرناطة وجاورهم بنو دمّر المنتزون على مّوْرور وذواتها وأميرهم محمّد بن نوح ،

110 r°

(وقال أبو مروان ابن حيّان) إنّ هذه القبائل تحالفت وتعاضدت على غزو بلاد بني دمّر ودخل معهم في ذلك ابن جهور ولم يدخل بينهم ابن عبّاد لأنّه كانت بينه وبينهم الحرب وقصدت هذه القبائل بعد ما حشدت رعيّتها مع زعيمهم باديس ومع أبي نور ومعهم جمع من عسكر ابن جهور حصنا من حصون بني دمّر ونازلته منازلة بلاد الروم وأقام هذا العسكر على هذا الحصن أيّاما يقاتلونهم مقاتلة الكفّار حتّى دخلوه عنوة فقتلوا رجاله عن آخرهم وهتكوا الاستار وفتكوا بالابكار حتّى كانت دماؤهنّ تسيل على أقدامهنّ عاريات باكيات واستحوذ السودان وسفال العسكر على النساء فكانت أخبيتهم مملوّة منهنّ الى ان برّح باديس بعد ثلاثـة أيّام عليهنّ فطردوهنّ عاريات حافيات وخرج نساء هذا الحصن الى سائر القرى والحصون على ما ذكرنا ، وانصرف بنو برزال يضربون على اشبيلية من قرمونة وخيل ابن عبّاد تضرب عليهم ولم تزل الحرب تأكل فرسانهم وأبطالهم الى أن كتب رئيسهم العزّ بن اسحاق بن محمّد بن عبد الله البرزاليّ الى ابن ذي النون أن يعطيه قرمونة وما حولها ويعطيه ابن ذي النون من بلاده حصنا يكون فيه ويستريح من حرب ابن عبّاد فأنعم له بذلك على ما يأتي ذكره ،

ومن أخبار بني يفرن الزناتيين وأميرهم أبي نور بن أبي قرّة وانتزائهم على بلاد تاكرُنّا

110 v° * وسببُ جوازهم أنّه لمّا هلك أميرهم بالغرب يدّر بن عليّ بن محمّد اليفرنيُّ اجتمع رأيهم على تأمير ابنه محمّد بن يدّر فحسده على ذلك ابن عمّه أبو يداس فغدره وقتله وتأمّر مكانه فاختلفت عليه بنو يفرن وصاروا طريقين فكان هذا سبب جوازهم الى ابن أبي عامر فكانوا يخدمونه كسائرهم فلمّا وقعت الفتنة وتفرّقت الجماعة تسكّعوا[a] في الحروب كغيرهم الى أن ظهروا على صقع تاكرُنّا وقلعتهم رندة وكان أبو نور هذا محالفا لابن عبّاد لم تقع بينهم قطّ حرب وكانوا تحالفوا على التناصر والصداقة والتعاضد وكان ابن عبّاد يصلهم بالصلات الجزلة سياسة لهم وطمعا في استيصالهم الى أن وجّه اليهم في الزيارة له ليتجمّل بهم زعم في إعذار أولاده وذلك منه مكرٌ بهم وخديعة لهم فأتوه في أحسن زيّ وأبهى ملبس وأفخم عُدّة وقد كانت زيارتهم له قبل ذلك متردّدة فجاؤوا اليه يباهون عليه في نحو مائتي فارس من رؤساء قبائلهم فلمّا وصلوه أنزلهم وأكرمهم وأنزل أمراءهم في قصر من قصوره وبقي يدبّر فيهم أمره فأذن لهم[b] في اليوم الثالث من وصولهم في الدخول عليه فدخلوا اليه وأخذوا مجالسهم عنده فأفضى به الحديثُ الى عتابهم في قلّة نجدهم معه في حرب أعدائه فخاطبهم في ذلك بكلامٍ خشن فبجهلهم أرادوا المناصفة لانفسهم فردّ عليه محمّد بن نوح الدمّريّ

a) Ms. : تتسّعوا — b) Ms. : له.

صاحب مَوْرُور فوكزه المعتضد عبّاد بيده وصاح بعبيده وقد كان قدّم ذلك اليهم فدخل العبيد اليهم فأقاموهم أسوأ قيام من الشتم والهوان ينتفون لحاهم لانخداعهم حتّى حصلوا في يد عدوّهم فأمر عبّاد في الحين بتكبيلهم وتنكيلهم وسجنهم في مواضع شتّى لا يلتقى أحد منهم بغيره ،

وكان أمراء هذه القبائل التي غدر بهم عبّاد * أبو نور بن أبي قرّة صاحب رندة حليفه وصديقه ومحمّد بن نوح الدمّريّ صاحب مورور وعبدون بن خزرون أمير بني يرنيّان صاحب أركش وذواتها ، وأمر بأخذ جميع خيلهم وسلاحهم وأخبيتهم وجميع ما احتووا عليه وقد كان أكثرهم تداينوا واستعاروا للابّهة والفخامة على ابن عبّاد وأصحابه فحصل من ذلك على مال كثير وأقاموا أسرى في يده مدّة كبيرة ثمّ أمر بهم فأُخرجوا من محابسهم وصرف عليهم جميع ما أخذه لهم ثمّ صنع لأمرائهم طعاما وأُدخلوا عليه فأكرمهم وأمر بتطييب الحمّام لهم وسار عبيده اليه معهم وكانوا ثلاثة أمراء أبو نور وابن نوح وابن خزرون فلمّا دخلوا الحمّام وجلسوا بإزاء الحوض خرج العبيد عنهم وقد أعدّوا الجيّار والآجر فبني عليهم على دفّة بيت الحمّام وأمر السخّان أن يكثر الوقد فالتهب الحمّام فقاموا من موضعهم يرومون الخروج فلم يجدوا مخرجا فكان آخر العهد بهم وأقام ذلك الحمّام عاطلا الى آخر أيّام العبّاديّين ودخول المرابطين ،

ro 111

فرهب البربر صولة عبّاد وكيده بكلّ ناحية ووجّه العساكر الى بلادهم فاحتوى عليها ونزل باقيهم الى اشبيلية وصاروا من رجاله ولم يبقَ له معاند منهم سوى بني يرنيّان أصحاب شذونة وأركش فإنّ أميرهم محمّد

ابن خزرون المتخلّف عن الوصول الى ابن عبّاد قام فيهم مقام أخيه
عبدون بن خزرون الهالك في الحمّام واتّصل نظر ابن عبّاد بكلّ ناحية
وزاد همّه في استيصال البرابرة لجدّ في طلب بني يرنيّان وبنى حصنا قريبا
منهم وشدّه بالخيل والرجال حتّى منعهم التصرّف فلم يقدروا على مقاومة
ابن عبّاد وضاق عليهم أمرهم فقصد جماعة منهم مع أميرهم الى باديس بن
حبّوس صاحب غرناطة ومالقة وأعمالهما واتّفقوا معه على أن يعطوه الحصن
111 v° *متخلّين له عن تمام المختزن فيه بثمن معلوم ويعطيهم باديس بلدا يسكنونه
فيكونوا تحت كنفه وبعث معهم عسكرا ضخما فخرجوا من غرناطة قاصدين
قلعة أركش ثمّ خرجوا منها بمتاعهم وأموالهم وعيالهم ولم يخفَ هذا التدبير
على عبّاد فانزعج لهم وجلس على طريقهم بعسكره حتّى وصلوا الى الحصن
وسلّموه الى قائد باديس وأخرجوا أموالهم وعيالهم،

(قال أبو مروان الورّاق) فخرج بنو يرنيّان بأموالهم وحريمهم وما
جمعوه من أوّل الفتنة فكانت جملة دوابّهم التي عليها أحمالهم وأثقالهم نحو
الخمسمائة دابّة بغال كلّها وكان معهم قطعة كبيرة من بني برزال أعداء المعتضد
فلمّا أبعدوا عن القلعة بنحو عشرين ميلا تعرّض لهم ابن عبّاد بفحص شلب
فوقعت الحرب بينهم ولجأ البربر الى ربوة كانت قريبًا منهم وحطّوا أثقالهم
الى الصباح ثمّ وقعت الحرب بينهم وكان عبّاد قد كمن لهم كمينا فلمّا حميت
الحرب خرج عليهم الكمين وطبوله هادرة وأعلامه خافقة وخيله متناسقة
فلمّا رأوا ذلك سقط في أيديهم وضعفت قلوبهم وثاب الظفر الى ابن عبّاد
فهزمهم ولم يعن في اتباعهم ولاقى بنو يرنيّان في هذه الحرب شدّة عظيمة

لأنّهم قاتلوا على حريمهم وأموالهم حتّى أبيد أكثرهم وقتل محمّد بن خزرون أميرهم في أوّلهم بعد أن أمر غلامه بقتل إمرأته لأنّها كانت لطيفة المحلّ من قلبه فطعنها برمح وهي راكبة فسقطت وأمر أن يفعل بأخته كذلك وقتل قائد باديس الذي كان معهم وركب السيف المنهزمين وذلك آخر يوم من سنة ثمان وخمسين وأربعمائة ،

وملك ابن عبّاد قلعة أركش وسائر بلاد شذونة وخُطب له فيها واتّصل نظره الى أوّل بلاد شرق الاندلس ولم يزل أمره يعلو ودولته تزداد نموًّا وظهورا الى أن قطع دابر أمراء البرابرة * ولم يبْقَ منهم سوى باديس بن حبّوس فجيّش الجيوش وعمّر الاسطول الى مالقة فحلّ بمرساها وجعجع بأهلها وأقام عليها أيّاما برًّا وبحرا الى أن انصرف الجيش الى غرناطة فبرز عليها فلم يخرج اليه أحد من جندها فانصرف الى حضرته اشبيلية يرفل في ثوب العزّة ، 112 r°

ذكر دخول الظافر محمّد بن عبّاد مالقة وخروجه مفلولا منها بعد تقلّص الظلال الحمّوديّة الحسنيّة عنها [a]

كان أهل مالقة اذا جرى ذكر عبّاد المعتضد أرنجوا اليه ، ورفعوا أصواتهم بالثناء عليه ، هذا على ما كانت أعينهم تقذى من قبح آثاره ، ويصكّ سمعهم من هول أخباره ، ويلفح وجوههم من شرر ناره ، تشيّعا لم يكن له أصل الّا

[a]) Cf. Ibn Bassâm, in Dozy, *Abbad.*, I, 301 (Ms. d'Oxford, f° 12 r°).

شوم الحميّة ، ولوم العصبيّة ، فاهتبلوا غرّة من باديس أميرهم [a] ، وناجوا عبّادا
بذوات صدورهم ، وألقوا اليه بأيدي تأميلهم وتأميرهم ، فجاءُوا الظمآن
لا يروى على طول الشرب ، وهزّوا سيفا يكاد يهتك الضريبة قبل الضرب ،
فجدّ فيها وشمّر ، ونادى أهلها وحشر ، وكان المعتضد اذا [طوّل اختصر ، واذا]
تُحدّث عنه على البعد حضر ، فلبّأ دعاء أهل مالقة [b] وأنفذ اليهم شوكته ،
وأطلع عليهم كتيبته ، معصّبة بابنيه جابر ومحمّد الظافر فأوّل إطلاله عليها ،
هبّت له ريح فتحها ، وضحك في وجهه بشر صبحها ، فخلا لأوّل وقته
بحريمها ، وتحكّم في ظالمها ومظلومها ، الّا فرقة من السودان المغاربة
لاذوا بذروة قصبتها وهي بحيث ينشأ تحتها الدجن ، ويعجز دون مرامها
الظنّ ، إنافة مكان ، وإطالة بنيان ، وقد كان أهل مالقة أشاروا على
ابني المعتضد حين خلّوا بينها وبين البلد باذكاء * العيون ، واساءة الظنون ، 112 v°
وضبط ما حولها من المعاقل والحصون ، فغفلا واستصرخ السودان
المغاربة أميرهم باديس فلبّأهم بزخرة من تياره ، وأقبسهم شرارة [c] من
ناره ، فلم يرع ابني عبّاد ، الّا تداعي الجهاد ، وصليل الجياد ، فلم ترَ
من العبّاديّين الّا أسيرا وقتيلا ، أو فازعا الى الفرار ما وجد اليه سبيلا ،
وامتلأت أيدي الباديسيّين من السلاح والكراع [d] ، ورفلوا بين خيار
البزّ وفاخر المتاع ، ولجأ ابنا [e] عبّاد الى رندة وقد انغمسا في عارها ،
وصلّيا بنارها ، ورأيا وجه الموت في لمعان أسنّتها وشفارها ،

a) Ms. : اميرهم باديس. — b) Omission d'une ligne du texte d'Ibn Bassam. — c) Ms. : سررة. — d) Ms. : من الكراع والسلاح. — e) Ms. : ابنى.

ثمّ خاطب الظافر وهو المتلقّب بعد بالمعتمد أباه عبّادا بالشعر يستعطفه ويسليه عن مصابه في هزيمته فمنه [البسيط] [a]

سَكِّنْ فؤادك لا تذهبْ بك الفِكَرُ * ما ذا يعيد عليك البثُّ والحذرُ
فإن يكن قَدَرٌ قد عاق عن وطر * فلا مَرَدٌّ لما يأتي به القدرُ
وإن تكن خيبةٌ في الدهر واحدة * فكم غزَوْتَ ومن أشياعك الظفرُ

ومنها

قد أخلقتني صروف انت تعلمها * وعاد مورد آمالي بها كَدَرُ
وخُلْتُ لونا وما بالجسم من سقم * وشِبْتُ رأسا ولم يبلغني الكِبَرُ
لم يأتِ عبدك ذنبا يستحقّ به * عتبا وهاهو قد وافاك [b] يعتذرُ
ما الذنب الّا على قوم ذوي دَغَل * وفى لهم عهدك المعهود [c] اذ غدَرُوا
لم أوتَ من زمني شيئا ألذّ به * فلستُ أعرفُ لا كاسٌ ولا وتر
ولا تملّكني دلٌّ ولا خفر * ولا سبى خلدي غنجٌ ولا حَوَرُ
رضاك راحةُ نفسي لا فُجِعْتُ به * فهو العتاد الذي للدهر يدخّرُ
وهو المدام الذي أسلو بها فاذا * عدمتُها عبثت في قلبي الفِكَرُ

فلمّا بلغت الابيات والده عفا عنها واستدعاها الى حضرته وأيس من * ملك مالقة ،

113 r°

(سنة ٤٥٩) وفي سنة تسع وخمسين وأربعمائة كان القيام على اليهود بغرناطة ومقتل ابن نغزالة وقتل من اليهود أكثر من ثلاثة آلاف واستوصلت أموالهم

a) Cf. al Fatḥ, Ibn Bassām et Ibn al-Abbār, in *Abbad*. I, p. 53-54 et II, p. 63-65. — b) Ailleurs : ناداك. — c) Ailleurs : عدلك المألوف.

ووجدت لابن نغزالة فيما وجد له خزانة جليلة من كتب أشتات العلوم الاسلاميّة وكان له ورّاقون ينسخون له الكتب بالنفقات والمرتبات ،

ذكر ابتداء الدولة الذنّونيّة بالاندلس واحتوائهم على مدينة طليطلة

ذكر أصحاب التأريخ أنّ بني ذي النون هم من قبيل من البربر الذين كانوا يخدمون الدولة العامريّة وأنّ اسم جدّهم وهو الحامل لهذا الاسم إنّما هو زنّون فتصحّف بطول المدّة فصار ذو [a] النون وهو اسم شائع في قبائل البربر ولم يكن لهؤلاء القوم نباهة قديما ولا ذكر الّا في دولة ابن أبي عامر فإنّهم تقدّموا في دولته واشتهروا فكان منهم من يقود الجيوش ويلي الاعمال والبلاد وكان منهم في آخر أمد الجماعة والٍ بكورة شنت بِرّية فلمّا وقعت الفتنة بالاندلس كان الوالي بمدينة طليطلة وذواتها عبد الرحمن بن منيوه وأدركته منيّته في خلال ذلك فورث نظره عبد الملك بن عبد الرحمن بن منيوه فأساء السيرة في الرعيّة ،

وكان أهل طليطلة على قديم الدهر أهل فتنة وقيام على الملوك فلم يرضوا سيرة هذا الفتى فخلعوه وولّوا على أنفسهم من ينظر في أمرهم ثمّ انّهم نقموا عليه شيئا فعزلوه وولّوا غيره ثمّ خلعوه ثمّ رأوا أن يرسلوا الى ابن ذي النون لشنت بِرية فوجّه اليهم ابنه اسماعيل بن عبد الرحمن بن

a) Ms. : *sic*.

ذي النون فاستولى هذا الفتى على ملك طليطلة وبلادها فساس أهل مملكته * السياسة الحسنة ورضوا عليها وكان أكبر أهل طليطلة رجلا 113 v° يسمّى أبا بكر بن الحديديّ وكان شيخها والمنظور اليه بها من أهل العلم والعقل والدهاء وحسن النظر في صلاح البلد وكانت العامّة تعضده وتقوم دونه فكان هذا الفتى اسماعيل بن ذي النون لايقطع أمرا دونه ويشاوره في مهمّات أموره فحسده قوم من أهل طليطلة على منزلته عند أميرهم فناقشوه وعادَوهُ وحضرت منيّة اسماعيل بن ذي النون فولي بعده ابنه يحيى بن اسماعيل ،

دولة يحيى بن اسماعيل بن ذي النون الملقّب بالمأمون بمدينة طليطلة وذواتها

لمّا ملك يحيى بن ذي النون طليطلة جرى على سيرة أبيه في استعمال قانون العدل وجرى مع ابن الحديديّ على سنن أبيه فاستقامت طاعته وضخم ملكه وكان يلي نظره من ناحية سليمان بن محمّد بن هود مدينة وادي الحجارة فعارضه ابن هود فيها وكان بعض أهلها يميلون الى بن هود وبعضهم الى بن ذي النون فبعث سليمان بن هود جيشا اليها أمّر عليه ابنه أحمد وليّ عهده فنازلها وقاتلها واستجاب له بعض أهلها فأدخلوه البلد ،

وبلغ ذلك يحيى بن ذي النون فقامت قيامته وأسرع نحو وادي

الحجارة ليباشر ما جرى من أمرها فجرت بينه وبين ابن هود حروب
ووقائع كان الغلب فيها لابن هود الى أن فرّ ابن ذي النون أمامه وانحصر
في مدينة طلبيرة بجيشه فنازله أحمد بن هود وضيّق عليه وكتب الى
أبيه يعلمه بما تهيّأ له عليه فجاوبه أبوه بالرجوع عنه فرجع ابن هود
الى سرقسطة فلجّ ابن ذي النون في الفتنة ومطالبة سليمان بن هود فأداه
اللجج والجنوح الى الغلبة والاباية من الاستهضام الى مظاهرة النصارى
114 r° والتناصر بهم فاستمال القومسان الاشبان * من ولد الطاغية شا[نجه] ......
..........[a] ورعيا من المسلمين بالثغر الاعلى قاصدين مكروه ابن هود
لارضاء ابن ذي النون فانبسطوا هنالك آمنين وجرت خيولهم كيف
شاءت في بلاد المسلمين مطمئنين ولاذ منهم ابن هود وولده بحصونهم
وتركهم يجولون في الارض فلا أحد يصدّهم عن ذلك وكان أوان الحصاد
فنزل المشركون بساحتها نزول إقامة وحشروا لها علوجهم للحصاد والنقلان
مدّة من شهرين كاملين حتّى استوعبوا جميع ما فيها حصادا ودرسا ونقلانا
الى بلادهم والمسلمون ينظرون اليهم لا يملكون دفاعا ثمّ انصرف العدوّ
عنهم الى أرضه بعد ما قتل وأسر ودمّر فقوي طمعه فيهم وامتدّت آماله
الى التغلّب على بلاد المسلمين إذ لم يقف أحد في وجهه ، وتمكّن خلال
ذلك يحيى بن ذي النون من العبث فيما يليه من بلاد ابن هود ولم يقصر
في إفساد ما وطئ من أرض المسلمين ،

ثمّ دعت الضرورة لابن ذي النون الى محالفة المعتضد بن عبّاد

a) Lacune de deux tiers de ligne.

والدخول في دعوته الهشاميّة التي أنكرها أبوه قديما من الدخول في دعوة المشبَّه بهشام فاستحالت نيّته عن ذلك واستجاب الآن لها ودعا رعيّته الى الدخول فيها كلٌّ ذلك طمعا في نصرته على معاداه سليمان بن هود فوعده ابن عبّاد بالتناصر والتظافر وأظهر يحيى بن ذي النون الدخول في هذه الدعوة الهشاميّة وعقد البيعة على نفسه وأجناده وأهل عمله وأعلن بالدعاء على منابره لهذا الموضوع باشبيلية فذهب به الطمع الخائب كلَّ مذهب وغرّه الامل وأتبع الباطل واشتغل ابن عبّاد عنه بحرب ابن الافطس والطلب لبلاده وزلّت قدم يحيى بن ذي النون في ذلك ولم يبلغ أمله وقد كان قرّر عنده مشيخة طليطلة كابن مغيد * .... 114 v°

.... [a] رأيه في ذلك وردّوا الامر اليه فيه وكان المتمّم لذلك من قبل ابن عبّاد وزيره أبو عمرو بن الدّبّ الاشبيليّ ومن قبل يحيى بن ذي النون أبو عمرو بن الحدَى فعقد ابن الدبّ وابن الحدى هذا الامر ورجع الدعاء لهشام بطليطلة بحضرة ابن الدبّ وسار ابن الدبّ إثر ذلك الى اشبيلية ومعه وفد طليطلة فجاؤوا ابن عبّاد بجدّ الدهر فيما ظنّه واستطار بذلك فرحا وقدّر أنّه لم يبقَ عليه بعدُ طليطلة أحد،

وظاهر سليمان بن هود النصارى أيضا فرذلند بن غرسية وردمير ابن شانجه بن غرسية وكان بين هؤلاء الإخوة من التنافس والتباعد والعداوة والحرب أشدّ ما بين آبقَين فراسل ابن هود فرذلند الطاغية وبعث اليه بأموال جمّة وهدايا جليلة وسأله الخروج الى بلد ابن ذي

a) Lacune de deux tiers de ligne.

النون بجيشه فخرج بعدد عظيم الى ثغر طليطلة فأفنى حماته ورجاله وعاث في بلادهم وصبّ الله تعالى على أهل الثغور من الجبن عن العدوّ ما لا كفاء له فلا يكاد أحد منهم يلتقي نصرانيًّا في قرار من الارض الّا ويولّيه الدبر غير مستحيي من الله سبحانه من الفرار أمامه حتّى تعوّد أعداء الله ذلك منهم فلا يعدون حبلهم شيئا فذهبت أكثر أموال أهل طليطلة بتكرُّر الغارات عليهم وفشت جوائحهم وجلا كثير من أهل ضياعهم وأطرافهم الى قاعدتهم ،

واضطر أهل طليطلة أن يبعثوا الى سليمان بن هود يطلبون منه المصالحة والمهادنة ووصلوه الى سرقسطة فدخلوا عليه ووعظوه وذكّروه الله سبحانه وعرّفوه بما تهيّأ للعدوّ من النصر والظفر على المسلمين وما أفسد من بلادهم وما ظفرت به أيديهم من أموال المسلمين وعزموا عليه في الصلح الذي يزيل طمع العدوّ فيهم فأظهر لهم قبول ما دعوه اليه * ‏115 r°

ورجعوا الى أميرهم يحيى بن ذي النون وهو متردّد في الميل الى وفاق النصارى فنهوه عن ذلك فلاقوا منه انقيادا وردّ العدوّ الذي كان معه الى بلاده ،

ثمّ إنّ ابن هود مكر بابن ذي النون واستخرج طائفة من النصارى المظاهرين له الذين يستطيل بهم وركب بجيشه فيهم منتهزا فرصته فأتى بأب مدينة سالم المستضافة الى ابن ذي النون باسطا الغارة مستطيلا بجمعه فخرجت خيلهم لدفاعه فهزم جميعهم وقتل منهم جملة ومال سليمان الى الحصون التي كان انتزعها ابن ذي النون من يديه فاستردّها وأثر في

أعمال ابن ذي النون آثارا قبيحة وكان مع سليمان بن هود عبد الرحمن ابن اسماعيل بن ذي النون أخو يحيى الذي نازعه سلطانه فدلّه على عوراته وبالغ في إذايته ويحيى في هذا كلّه قد ذهب به اللجج كلّ مذهب فأبرز أمواله واعتنى على ذخائره فوجّه بكثير منها الى الطاغية غرسية فخرج غرسية المظاهر لابن ذي النون في جموع جمّة من الكفرة الى الثغر الاعلى من عمل ابن هود وجرت خيله وسراياه بكلّ سبيل والى كلّ جهة مناغيا لأخيه فرذلند فيما فعله في عمل ابن ذي النون فأخلّ بأعمال ابن هود ما بين تطيلة ووشقة وجعجع بأهل الثغر الاعلى فخشى قلوبهم رعبا وخوفا ثمّ أتى قلعة قلبرة من ثغر تطيلة بجمعه فلم يزل عنها حتّى فتحها وذلك في صدر عام سبعة وثلاثين وابن هود في هذا كلّه قد حاد عن لقائه على ما كان عنده في ذلك الوقت من الجموع ووفور الاعداد واقتصر على ضبط الحصون والقلاع وشحنها بالاطعمة والرجال وخلى بين عداة الله والبسائط يسعرونها نارا ،

وخرج فرذلند الطاغية أيضا المظاهر لسليمان بن هود وهو فرذلند ابن شانجه أمير جليقيّة الى ثغر طليطلة في خلق كثير وجاءه ابن عمّ [ابن] ذي النون ليدلّه على * عورات البلاد وتهارب الناس أمامه من كلّ جهة الى طليطلة حتّى غصّت بهم واضطربت أحوال أهلها كلّ ذلك وأميرهم يحيى بن ذي النون غائب عنهم بجيشه في مدينة سالم مقيم بها لئلّا يدخلها ابن هود ، فلمّا تيقّن بخروج هذا اللعين الى عمله وضجت رعيّته اليه جاء في جموعه فلم يصنع شيئا ولا قدر على لقائه واضطربت أحوال

115 v°

الناس بطليطلة خلال ذلك وغلت فلمّا رأى ذلك أهل طليطلة أرسلوا الى الطاغية فرذلند الظاهر لابن هود ليعقدوا معه صلحا على بلدهم طليطلة وما حولها على مال يودّونه اليه ويرحل عنهم فقال لهم ما أجيبكم الى سلم ولا أعفيكم من حرب حتّى تفعلوا كذا وكذا واشترط عليهم شروطا لا يقدرون عليها فقالوا لو كنّا نقدر على هذه الاشياء وهذه الاموال لنفقناها على البرابرة واستدعيناهم لكشف هذه المعضلة فقال لهم فرذلند أمّا قولكم لا تقدرون على هذه الاموال فذلك محال فلو كسف سقوف بيوتكم لبرق ذهبا لكثرته وأمّا استدعاؤكم البرابرة فأمرٌ تكثرون به علينا وتهدّدونا به ولا تقدرون عليه مع عداوتهم لكم ونحن قد صمدنا اليكم ما نبالي من أتانا منكم فإنّما نطلب بلادنا التي غلبتمونا عليها قديما في أوّل أمركم فقد سكنتموها ما قُضِيَ لكم وقد نصرنا الآن عليكم برداءتكم فارحلوا الى عدوتكم واتركوا لنا بلادنا فلا خير لكم في سكناكم معنا بعد اليوم ولن نرجع عنكم أو يحكم الله بيننا وبينكم ، فلم يجد رسل أهل طليطلة عند فرذلند وأصحابه النصارى قبولا لما عرضوه عليهم من الصلح ،

وكان أخو هذا العلج صاحب يحيى بن ذي النون مظاهرا له فخرج في هذه السنة الى بلاد ابن هود فوطئها وأغلظ في إهلاكها وأخلّ بالثغر الاعلى وفعل فعل * أخيه فرذلند فى نظر ابن ذي النون ، 116 r°

ودامت الفتنة ما بين هذين الاميرين ابن هود وابن ذي النون على هذه الحال من سنة خمس وثلاثين الى آخر سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة وانقطعت بموت سليمان بن هود في السنة المذكورة ،

ولمّا تنفّس مخنق ابن ذي النون بموت سليمان المذكور جعل يطلب جاره ابن الافطس صاحب بطليوس فجرت له معه حروب كثيرة ،

ولمّا اشتدّت أمور بني برزال أصحاب قرمونة مع عبّاد المعتضد وضاقت أحوالهم خاطب رئيسهم العزّ بن اسحاق المأمونَ يحيى بن ذي النون يستغيثه من ابن عبّاد وألحّ عليه ووالى كتبه على أن يعطيه قرمونة وسائر نظرها ويعطيه المأمون من بلاده عوضا فاتّفقا على ذلك وخرج العزّ بن اسحاق من قرمونة الى حصن المدوّر وكان من جملة بلاد ابن ذي النون فأخلاه له وحصّل بقرمونة رجال ابن ذي النون ، ولمّا بلغ ذلك ابن عبّاد كتب الى ابن ذي النون في السرّ يقول له إنّ قرمونة قريبة من بلدي وهي أليق بي لأنّها بعيدة من بلادك فأصرفها اليّ وتكون يدي ويدك واحدة على مدينة قرطبة حتّى تكون لك وكانت مدينة قرطبة أُمنيّة ابن ذي النون فأجابه ابن ذي النون الى ذلك وتوثّق منه بالايمان وأخلى له قرمونة فرجعت لابن عبّاد فشحنها بالاطعمة وقوّاها بالرجال وغدر ابن عبّاد بابن ذي النون ولم يفِ له بشيء فاغتاظ ابن ذي النون ووجّه الى قرطبة عسكرا عظيما فجرت لاهل قرطبة معه حروب عظيمة وضاقت قرطبة بأهلها وانقطعت عنهم المرافق فحينئذ استغاثوا بمحمّد بن عبّاد وهو المعتمد وكان لقبه الظافر فأتاهم مغيثا لهم فقاموا على أميرهم عبد الملك بن جهور وملكها جيش المعتمد كما تقدّم ،

(سنة ٤٦٠) *وفي سنة ستّين وأربعمائة توفّي المعتضد بالله عبّاد بن محمّد بن ٧٥ 116

عبّاد صاحب اشبيلية في جمادىٰ الآخرة وسنّه إذ ذاك سبع وخمسون سنة ،

(قال ابن القطّان) كان ذا سطوة كالمعتضد العبّاسيّ ببغداذ وكان ذا سياسة ورأي يدبّر ملكه من داره وكان يغلب عليه الجود فلم يعلم في نظرائه أبذل منه المال وكان لاهل الادب عنده سوق نافقة وله في ذلك همّة عالية ألّف له الاعْلَم أديب عصره ولغويّ زمانه شرح الاشعار الستّة وشرح الحماسة وألّف له غيره دواوين وتصانيف لم تخرج الى الناس ،

(قال أبو نصر) [a] وهذه بقية [b] منتماها في لخم ، ومرتماها [c] الى مفخر ضخم ، وجدّهم المنذر [d] بن ماء السما ، ومطلعهم من جوّ تلك السما ، وبنو عبّاد ملوك أنس بهم الدهر ، ولبس بقربهم الفخر ، وعمروا ربع الملك ، وأمروا بالحياة والهُلك ، ومعتضدهم هذا ملك جرّد سيفه ، وأورد العدى حتفه ، لم يبرح من قصر ولا روض نضير ، ولم يسرع له غير رأي وتدبير ، وجيوشه تفتك فتكات الاساد ، وتنتزع الارواح من الاجساد ، وتشم بالجماجم ذوابله ، وتقتنص العرب والعجم حبائله ، والبلاد باسمه تفتح مغالقها ، والعدى بحكمه تنثال بين يديه مفارقها ، حتّى استقرّ ملكه أعظم استقرار ، وأقرّ معانده بالرّقّ لذلك الحدّ المرهف المعار ،

a) Cf. al-Fath, *Maṭmaḥ*, éd. du Caire, 1325, p. 11, et in Dozy, *Abbad.*, I, p. 23. Cf. aussi al-Makkari, *Analectes*, t. II, p. ٥٨١. — b) Ms. : بيتة. — c) Ms. : ومنتهاها. — d) Ms. : النعمان.

(وقال الحميديّ في كتابه) كان أُبو عمرو عبّاد صاحب اشبيلية من أهل الادب البارع والشعر الرائع وقد رأيتُ له سفرا صغيرا في نحو ستّين ورقة من شعر نفسه فمن قوله [a] [المنسرح]

كأنّما ياسميننا الغضّ * كواكب في السماء تبيض *
والطرق الحمر في جوانبه * كخدّ عذراء مسّه عضّ

. . . .

. . . .

هاهنا انتهى ما وجدناه من
الجزء الثالث من كتاب البيان
المغرب في أخبار ملوك الاندلس
والمغرب لابن عذاري
المرّاكشيّ رحمه الله
والحمد لله ربّ
العالمين

a) Le manuscrit s'arrête après le premier vers. Le second a été rétabli d'après Ibn Bassām et Ibn al-Abbār, in *Abbad.*, I, p. 245 et II, p. 60.

ذيلٌ

مشتمل على نصّ بعض أوراق من تأريخ مبتور الأوّل والآخر ومجهول الاسم والمؤلّف في أخبار دول ملوك الطوائف بجزيرة الاندلس

[ذكر دولة المتأيّد إدريس بن عليّ بن حمّود]

1 v° . . . . * وأعمالها وكان شهما جريئًا وكريما معطاءً حسن الرأي والسيرة في الرعيّة ولم يزل على أحسن أحواله الى أن مات بمالقة يوم الاثنين السادس عشر من المحرّم سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة وجُعِل في تابوت وحُمِل الى سبتة فدُفن بها فكانت دولته بمالقة وسبتة أربع سنين وشهرا وأيّاما ،

ذكر دولة القائم يحيى بن إدريس بن عليّ بن حمّود

يكنى أبا زكريّا بويع له بالخلافة في اليوم الذي مات فيه أبوه المتأيّد بتقديم وزير أبيه وكاتبه أبي جعفر بن أبي موسى وذلك يوم الاثنين السادس عشر من المحرّم سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة فتمّت له البيعة وخُطب له بمالقة وأعمالها وسائر أعمال أبيه وكان ضعيف الرأي سيّيء الحال غير مسدّد التدبير ثار عليه عمّه حسن فحاصره حصارا شديدا الى أن طلب منه الصلح على أن يخلع له ويبايعه ويسلّم اليه الخلافة فقبل

منه ذلك وانخلع له في جمادى الآخرة من السنة فكانت دولته أربعة أشهر غير أيّام وأقام يحيى المنخلع منخلعا خاملا الى أن توفّي في ربيع الآخر سنة أربع وثلاثين وأربعمائة

ذكر دولة المستنصر حسن بن المعتلي يحيى بن الناصر علي بن حمّود الفاطميّ صاحب سبتة

لمّا وصله التابوت بأخيه إدريس دفنه من ساعته وركب البحر في يومه الى مالقة فملكها وضبطها بعد ما انخلع له ابن أخيه يحيى واستوزر كاتب أخيه أبا[a] جعفر بن أبي موسى على إحنة في صدره منه ثمّ وثب عليه بعد سنتين وستّة أشهر فقتله يوم عيد الفطر سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة بعد أن استخرج منه أموالا جليلة بما بسط عليه من أنواع العذاب ، وبايعته غرناطة وجملة من بلاد الاندلس فقام باعباء المملكة وعدل في الرعيّة وجبى الاموال ووفّر الأجناد ولم يزل على أحسن حالة الى أن توفّي في جمادى الاولى سنة أربع وثلاثين وأربعمائة فكانت دولته أربع سنين * ولم يترك ولدا وانّما ترك أخا صغيرا فاعتقله نجاء الصقلبي 1 v° وغلب على مالقة وأعمالها واستبدّ بتدبير المملكة ،

[a] Ms. : ابي.

ذكر دولة العالي إدريس بن يحيى بن عليّ بن حمّود

يكنى أبا العلاء بويع له في اليوم الذي قتل فيه السطيفيّ وذلك أنّ نجاء الصقلبيّ لمّا اعتقل هذا العالى إدريس واستبدّ بالأمر حيّنه حينُه وامتدّ أملُه الى ما لا يمكنه فخرج من مالقة في جنوده واستخلف على مالقة رجلا من مالقة من خاصّته يعرف بالسطيفيّ وتوجّه الى الجزيرة الخضراء يريد أن يقبض على محمّد وحسن ابنَيْ القاسم بن حمّود فلم يتهيّأ له ما أراد فرجع خائبًا من أمله الى مالقة فاغتاله ليلا في خبائه بعض عبيد أبيهما القاسم بن حمّود فقتله واحتزّ رأسه ورفعه على رمح وطاف به تلك البلاد ثمّ أدخله مالقة فثارت العامّة على السطيفيّ فقتلوه وصلبوه ونصبت رؤوسهما [a] على عصاوَيْن وأُخرج إدريس المعتقل من السجن وبويع له وذلك يوم الخميس السادس من أحد شهرَي جمادى سنة أربع وثلاثين وأربعمائة ثمّ بويع له بغرناطة وقرمونة وما بينهما من البلاد ،

وكان عدلا خيّرا ولم يزل على أحسن الاحوال الى أن ثار عليه ابن أخيه محمّد المهديّ فجرت بينهما حروب كان الظهور فيها لابن عمّه فانخلع له وسلّم اليه الأمر وذلك في رجب سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة فكانت دولته ثلاث سنين وستّة أشهر ومات بعد ذلك بيسير ،

a) Sic in ms.

ذكر دولة المهدي محمّد بن إدريس المتأيّد بن الناصر عليّ بن حمّود الفاطميّ

يكنى أبا عبد الله بويع له بمالقة يوم خلع عمّه [a] العالي في رجب سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة فتمّت له الامور وبايعته البلاد فضبطها وأحسن تدبيرها وكان سؤوسا نبيلا فطنا حسن السيرة قائما بأمور المملكة محسنا بالرعيّة مشمّرا للمجابي قائما بأمور الاجناد ولم تكن في * ...
....

a) Ms. : ابن اخيه.

Fragment B.

—

.... * الخطباء واستوزر ابن وزير خيران وكان داهية 2 r°
له حروب ووقائع مع ثوّار الاندلس وكان وزيره أحمد بن عبّاس
أحد الطغاة والفجّار الدهاة فغلب على زهير وألقى اليه أزمّته فكان لا
يحدث أمر الّا باشارته وبعد مشاورته فأشار عليه هذا الوزير الفاجر
بغزو باديس بن حبّوس بغرناطة فخرج اليه في جيش عظيم فالتقى به
باديس بموضع يقال له الفونت على أربعة أميال من غرناطة فكان بينهما
حرب شديد انهزم فيه زهير وقتل من أصحابه بشر كثير وقُتل زهير
وأُسر وزيره وسيق الى باديس فضرب عنقه وذلك في يوم الخميس وقيل
يوم الجمعة آخر يوم من شوّال سنة تسع وعشرين وأربعمائة فكانت [a]
دولته عشر سنين وأشهرا ،

ولمّا قُتل زهير كاتب أهل المريّة المنصور عبد العزيز بن أبي عامر
صاحب بلنسية ومرسية وبايعوه في ذي قعدة فقدّم عليهم ابنه عبيد الله
وسمّاه الناصر وعاملُه [ذو] الوزارتين أبو الاحوص معن بن محمّد بن
صمادح فخلع طاعة المنصور ودعا لنفسه فحاربه المنصور فلم يظفر منه بشيء

a) Ms. : فكلّما.

وصالح أبو الاحوص صنهاجة غرناطة فاستقامت له الامور ولم يزل على أحسن أحواله الى أن مات فيها في التأريخ المتقدّم ،

ذكر دولة بني خزرون

أوّلهم عماد الدولة أبو عبد الله محمّد بن خزرون بن عبدون الخزريّ أمير بني يرنيّان ثار بقلسانة سنة إثنين وأربعمائة عند استحكام الفتنة ثمّ غلب على أركش وهي أعظم معاقل الاندلس فملكها وأقام ملكها ضابطا لها مثمّرا لاموالها وكان فتّاكا هتّاكا قتّالا سفّاكا الى أن مات في حدود عشرين وأربعمائة ووليها ابنه ،

ذكر دولة القائم بن عماد الدولة

وليها بعد أبيه (a بوصيّته فقام بها وبايعته البلاد المجاورة لأركش وشريش والجزيرة وقلسانة وكان جائرا حاذقا فلم يزل ملكها الى أن غزاه أبو عمرو المعتضد بن عبّاد فسلبه ملك بلاده بعد قتال شديد مات فيه خلق وذهبت فيه أموال ثمّ حاصره بأركش وضايقه مضايقة شديدة الى أن خذله أصحابه فغلب عليه المعتضد فافتضّ ملكه وعجّل هلكه وذلك في سنة إحدى وثنّتين وأربعمائة فكانت دولته ودولة أبيه ستّا وخمسين سنة وانقرضت دولتها والبقاء لله تعالى ،

a) Ms. : جدّه (sic.)

ذكر دولة عزّ الدولة صاحب مَوْرُور

اسمه محمّد بن نوح بن أبي يزيد [a] الدمّريّ ودمّر بربر يسكنون الجبل المصاقب لقابس وهم أباضيّة على رأي الخوارج ثار بمورور سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة ، وكان له بأس ونجدة وجرأة على الفتك والهتك ودامت دولته بالسياسة مدّة والعنف والجرأة وبسط الكفّ مدّة وحفظ بلاده وسلّم من الجور رعيّته ولم يزل كذلك الى أن قدم على المعتضد بن عبّاد ثالث ثلاثة من أمراء زناتة هو أحدهم والثاني أبو نور ابن أبي قرّة والثالث ابن خزرون فغدرهم وأوثقهم بالكبول وذلك في رجب سنة خمس وأربعين وأربعمائة وحبسهم في قصره ليكونوا تحت نظره وضيّق عليهم في معايشهم وكانت الكبول ضيّقة عليهم فأثّرت في سوقهم حتّى كان أحدهم لا يستطيع الرسفان الى حاجته حتّى تحمله العامّة من الرجال ليذوقوا سواء النكال فكانوا قد أتوه في مائتي فارس انتخبوهم من قومهم للوفود على ابن عبّاد وأخذ صلته وهم في أحسن زيّ * وأجمل مرأى قد ركبوا الخيول المسوّمة وتقلّدوا السيوف المحلّاة فقبض عليهم وكبّلهم وسجّنهم في حمّام أخلاه لهم يُعرف بحمّام الرقّاقين وأخذ خيلهم وبغالهم وأخبيتهم وعددهم ولم يزالوا في حبسه الى أن ماتوا كلّهم ولم يطلق منهم الّا أبا نور على ما يأتي ذكره إن شاء الله تعالى ، ومات في حبس

vo 2

a) Ms. : تريد.

المعتضد سنة تسع وأربعين وأربعمائة فكانت دولته بها تسع عشرة سنة وأوصى الى ابنه مناد وكتب له عهده ،

ذكر دولة عماد الدولة مناد بن محمد بن نوح الدمّري

بويع له بمورور يوم موت أبيه بعهده فسلك مسلك أبيه وزاد عليه فشهر ذكره وانتشر أمره وقصده الناس من اشبيلية واستجة وكثر جمعه وكان شجًا في حلق [a] المعتضد بن عبّاد فلم يزل المعتضد يعير عليه ويطأ بلاده ويحرّق قراه الى أن نزل عليه بمورور لحاصره حصارا شديدا وشدّ خناقه فكتب اليه يخطب سلمه على أن يخلع نفسه ويخرج الى اشبيلية بأهله وماله مسلّما في ذلك كلّه فأجابه المعتضد الى ذلك وقبل منه فخرج الى اشبيلية وسلّم له الحصن فأُنزل في اشبيلية بدار سنيّة وبالغ المعتضد في اكرامه وتوسيع رزقه وذلك في سنة ثمان وخمسين وأربعمائة فلم يزل باشبيلية مُكرما الى أن مات بها سنة ثمان وستّين وأربعمائة فكانت دولته بمورور من يوم ولايته الى يوم خلعه ثلاثين سنة وأقام باشبيلية عشر سنين ،

ذكر دولة المظفّر عيسى بن أبي بكر

محمّد بن سعيد بن جميل بن سعيد صاحب تفسير المُوطّا ابن ابراهيم

[a] Ms. : سجا في خلق.

ابن أبي نصر محمّد بن ابراهيم بن أبي الجود مُزَيّن بن موسى ومزين هو الداخل الى الاندلس صاحب شلب ،

يكنى أبا الاصبغ وليها سنة أربعين وأربعمائة وشلب مدينة جليلة في غرب الاندلس وهي الى الشمال أميل وكان أبو الاصبغ هذا قاضيا عليها وعلى سائر أعمالها وكان شهما جزلا في أحكامه وسائر أموره فلمّا رأى اختلال الامور ثار بها فبايعه أهلها وجميع جهاتها سنة أربعين وأربعمائة فلمّا تمّ له الأمر ضبطها وأتقن ضبطها وجمع رجالها وقسم بينهم أموالها وجنّد جنودها واحترس من المعتضد احتراسا عظيما وجعل يهاديه ويصانعه ولا ينفعه شيء من ذلك والمعتضد يشنُّ عليه الغارات في كلّ الايّام بل في كلّ الاوقات فلمّا رأى المظفّر أنّه لا يكفُّ عنه عاديته بما يصله من إحسانه برز اليه بنفسه في جموعه ورجاله فكانت بينهم حروب ووقائع مات فيها بشر كثير والظهور في ذلك كلّه للمعتضد الى أن خلعه وقتله في آخر سنة خمس وأربعين وأربعمائة فكانت دولته خمس سنين ،

ذكر دولة الناصر محمّد بن أبي الاصبغ عيسى بن أبي بكر بن سعيد بن مزين

يكنى أبا عبد الله بويع له بوصيّة أبيه يوم موته في كورة شلب في آخر سنة خمس وأربعين وأربعمائة وتسمّى بالناصر وكان في أيّام أبيه تسمّى عميد الدولة فتمّت له البيعة وكانوا يحبّونه لطلبه وأدبه وكثرة

معارفه ولم يزل ملكها الى أن مات بها في ربيع الاخر سنة خمسين وأربعمائة وولي بعده ابنه بوصيّته وعهده له فكانت دولته خمس سنين [a] ،

3 r° * ذكر دولة المظفّر عيسى بن محمّد بن سعيد بن مُزَيْن

بويع يوم موت أبيه في ربيع الآخر سنة خمسين وأربعمائة وبايعته تلك البلاد التي بايعت لأبيه فسار بسيرة أبيه الى أن فاتته المعتضد فشنّ عليه الغارات ووالى عليه السرايا ثمّ نزل عليه فحصره وضايقه وقطع عنه المرافق كلّها من الفحم والحطب فساءت الحال واشتدّ البلاء على أهل شلب وغيرها الى أن دخل عليه المدينة عنوة بعد هدم سورها بالمجانيق من جهة ونقبه من جهة ودخل عليه القصر فأخذه وضرب عنقه صبرا ظلما له وجرأة على الله عزّ وجلّ وذلك في شوّال سنة خمس وخمسين وأربعمائة فكانت دولته خمس سنين وانقرضت دولة بني مُزَيْن وفني ملكهم والبقاء لله تعالى ،

ذكر دولة المعتصم صاحب شنتمريّة

اسمه محمّد بن سعيد بن هارون يكنى أبا عبد الله بويع له بشنتمريّة الغرب سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة وكانت أيّامه في سياسته واحسانه وشهامته وعدالته أحسن أيّام الى أن ضايقه المعتضد بن عبّاد بحروب

a) Ms. : خمسين سنة.

وقتل وقتال فكانت بينهما وقائع ونوازل وأمره يضعف وأمر المعتضد يقوى فلمّا رأى أنّه لا يقاومه ولا له به طاقة خطب سلمه على أن يخلع له نفسه ويخرج بمن معه الى اشبيلية فقبل منه فتخلّى له عن البلد وذلك في سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة ، فكانت دولته بها عشر سنين وتوفّي باشبيلية بعد نزوله فيها بيسير وخلا في قبره بعمله ،

ذكر دولة عزّ الدولة

اسمه عبد العزيز البكريّ صاحب اونبة وشلطيش هو والد الفقيه أبي عبيد البكريّ صاحب كتاب المسالك والممالك بويع بها سنة ثلاث وأربعمائة فدامت دولته واتّصلت مدّته وفشا أمره وعظم شأنه وكان محسنا فاضلا خيّرا وكانت أيّامه أعيادا من رخاء السعر وأمن السبيل الى أن ضايقه المعتضد فنصب عليه الحرب وشنّ عليه الغارات وصبّ عليه الشرّ ففسدت البلاد وكثر الفساد فلمّا لم يقاومه ولا له به يد ألقى اليه يده وخطب سلمه وخلع له نفسه وذلك في سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة فكانت دولته أربعين سنة ثمّ إنّ المعتضد ابن عبّاد صيّره الى اشبيلية وأجرى عليه الارزاق الى أن مات بها في حدود خمسين وأربعمائة ،

ذكر دولة تاج الدولة أبي العبّاس أحمد بن يحيى اليحصبيّ ثمّ اللبليّ

ثار بها وبويع سنة أربع عشرة وأربعمائة وبايعه أهل تلك النواحي

مثل ولبة وجبل العيون واستقامت له الامور ولم يكن له معاند ولا ثائر عليه ثائر وكان محسنا قائما على أموره ناظرا في اصلاح بلاده وكانت أيّامه هادنة راخية لم يزل كذلك الى أن مات بها سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة فكانت دولته عشرين سنة ولم يكن له عقب فأوصى الى أخيه وعهد اليه ،

ذكر دولة عزّ الدولة محمّد بن يحيى اليحصبي

يكنى أبا عبد الله بويع له بعهد أخيه سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة وسُلِّم عليه بالسلطنة وجاءت معه تلك النواحي فاستقامت له الامور وطاوعه الناس وسار بسيرة جميلة الى أن صرف له المعتضد * وجهه 3 vo وأغزاه خيله وشدّ خناقه بعد حروب ومكايد ذهبت فيها النفوس والاموال وخُربت القرى وأُحرقت الزروع والمنازل وأمره يضعف وأمر المعتضد يقوى كاتب أبا الوليد بن جهور صاحب قرطبة يسأله أن يرتحل اليه بأمواله وأهله وأولاده ويكون في جواره فأجابه الى ما سأل وأسعفه فيما أمّل فارتحل اليه وخلّف على لبلة ابن أخيه وذلك في سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة فكانت دولته عشر سنين وشهرا وأيّاما فلمّا وصل الى قرطبة أكرمه صاحبها أبو الوليد وبالغ في اكرامه وأجرى عليه أرزاقا واسعة الى آخر عمره ،

ذكر دولة ناصر الدولة أبي نصر فتح بن خلف بن يحيى اليحصبي ثمّ اللبلي

بويع له قبل خروج عمّه من لبلة فاستقامت حاله ولمّا استتمّ له الأمر خطب سلم المعتضد وهادنه وصالحه على مال يودّيه اليه كلّ سنة ثمّ انتقض عليه المعتضد وهادنه وصالحه على مال يودّيه اليه كلّ سنة ثمّ انتقض عليه المعتضد فأخفره وردّ سلمه ونصب عليه الحرب فجرت بينهما حروب ومات بينهما نفوس ونهبت أموال وخربت بلاد وكان المعتضد يغير على بسائط لبلة فيقتل ويسبي ويهدم ويحرّق وكان ناصر الدولة يغير على شرف اشبيلية فيقتل ويفتك وينهب ويسبي الى أن ضاقت الحال بصاحب لبلة فخرج منها وسلّمها له ولحق بعمّه بقرطبة سنة خمس وأربعين وأربعمائة فكانت دولته سنتين ومات بقرطبة سنة ستّ وأربعين وأربعمائة والبقاء لله وحده ،

ذكر دولة المنصور بن أبي عامر

اسمه عبد العزيز بن عبد الرحمن الناصر بن أبي عامر العامريّ يكنى أبا الحسن بويع وهو ابن خمس عشرة سنة مولده في جمادى سنة سبع وتسعين وثلاثمائة وكانت ببلنسية في ذي حجّة سنة إحدى عشرة وأربعمائة وكان السبب في بيعته أنّ بلنسية كانت بيد هشام المؤيّد ثمّ صارت في

فتنة ابن عبد الجبّار بيد مجاهد العامريّ فثار عليه عبدان من عبيد العامريّين أحدهما مبارك والأخر مظفر فخرج منها مجاهد الى دانية وسلّمها لهما ثمّ مات مظفّر وبقي مبارك ثمّ مات مبارك في ذي حجّة سنة ثمان أو تسع وأربعمائة فملكها الفتى لبيب العامريّ صاحب طرطوشة ثمّ شاركه فيها مجاهد العامريّ فكان يخطب لهما بها جميعا ثمّ اختلفا فهرب لبيب الى طرطوشة فانفرد لبيب بطرطوشة وانفرد مجاهد ببلنسية فقام عليه العبيد العامريّون بتقديم العبيد له في ذي حجّة وكان شيخ العبيد العامريّين وخُطب له على منبرها ثمّ قام عليه العبيد فخلعوه وبايعوا المنصور في التأريخ المتقدّم ،

فلمّا تمّت له البيعة انضاف اليه مجاهد العامريّ ثمّ فسد ما بينهما فوقعت الحرب بين مجاهد وقوّاد المنصور فثارت الحصون على المنصور وكان ابن صمادح من المريّة وقدّمه بها على نفسه فلمّا ثارت عليه البلاد لورقة وشاطبة وشودر أخرجه ابن صمادح من المريّة فيمن أتبعه في رجب سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة فتقدّم الى شاطبة فخرج اليه العبيد العامريّون فقاتلوه وطعنوه حتّى سقط بين رجلي الفرس وداسوه بحوافر الخيل فتجرّد من ثيابه وفرّ وجعلوا يطعنون ثيابه بالرماح وهم يظنّون أنّه فيها ثمّ جمع فلّه وغزاهم فظفر بهم وقتلهم * قتلا ذريعا ودخل شاطبة وبقي من بقي منهم بها وتمهّدت له الامور ولم يزل على حال حسنة الى أن توفّي بها في ذي حجّة سنة إثنين وخمسين وأربعمائة فكانت دولته عشرين سنة وولي ابنه ،

4 r°

ذكر دولة نظام الدولة

اسمه عبد الملك بن المنصور عبد العزيز بن الناصر عبد الرحمن بن المنصور بن أبي عامر، بويع بشاطبة وبلنسية يوم موت أبيه في ذي حجّة سنة إثنين وخمسين وأربعمائة وسكن بلنسية الى أن أخرجه منها صهره المأمون يحيى بن ذي النون في يوم الجمعة الثامن من ذي حجّة سنة سبع وخمسين وأربعمائة ثمّ حمله الى أُقليش وملكها ابن ذي النون ثمّ استخلف على بلنسية أبا عبد الله محمّد بن عبد العزيز المعروف برَوْبش فلمّا بلغ المأمون الى طليطلة ثار عليه ببلنسية أبو بكر بن عبد العزيز،

(قال ابن حيّان) كان عبد الملك منهمكا في الشراب غاربا عن الخصال المحمودة مع رقّة الديانة ونقص المروّة وكثرة الاستهال والانحطاط في مهاوي اللذّات لا يصنع لوعظ واعظ ولايقبل لنصح ناصح أدّاه ذلك الى خلعه وزوال ملكه ولم يزل كذلك بعد خلعه الى موته،

ذكر دولة أبي بكر محمّد بن عبد العزيز بن المنصور بن أبي عامر

لما خرج المأمون من بلنسية ثار بها أبو بكر هذا وقبض على خليفته الوزير ابن روبش واعتقله بها وضبطها ورفّع ما وهى من سورها ونظر في شأن العمّال وأجزل العطاء للجند وكان فقيها عدلا متصدّرا للفتيا

مشتغلا بالعلوم فلمّا ولي السلطان عدل وأحسن ثمّ تزوّج ابنته في سنة
سبع وسبعين واربعمائة من الأمير أبي جعفر أحمد بن المؤتمن بن هود
فحملها [a] اليه الى سرقسطة فبنى بها ليلة سبع وعشرين من رمضان من
السنة نفسها ومات أبوها أبو بكر ببلنسية يوم الجمعة السابع من صفر سنة
ثمان وسبعين وأربعمائة بعد ابنته بأربعة أشهر وثلث فكانت دولته عشر
سنين وشهرا ولم يكن في أيّامه ما يعاب عليه وولي بعده ابنه بوصيّته ،

ذكر دولة الأمير أبي عمرو عثمان بن أبي بكر محمّد بن عبد العزيز

بويع ببلنسية يوم موت أبيه يوم الجمعة التاسع من صفر سنة ثمان
وسبعين وأربعمائة ولم يزل ملكها يخطب له على منبرها الى أن سلّم القادر [b]
ابن ذي النون طليطلة للفنش وجاء الى بلنسية فخاف أهل بلنسية أن
يعينه الفنش عليها فيعطيها له فخلعوا هذا الأمير وفتحوها له كما تقدّم
وقيل بل كان القادر قد اشترط على الفنش أن يملكه بلنسية فوفّى له
الفنش بشرطه وأدخله بلنسية قهرا في هذا التاريخ سنة ثمان وسبعين
وأربعمائة فكانت دولة أبي عمرو بها تسعة أشهر ولم يزل القادر بها الى أن
ثار عليه القاضي ابن جحّاف فقتله ،

a) Ms.: فحمله. — b) Ms.: العادر.

ذكر دولة القاضي أبي أحمد جعفر بن جحّاف

ابن عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن جحّاف بن يمن بن سعيد المعافريّ البلنسيّ وذكر سببه لمّا ملك القادر بلنسية أحدث فيها أحداثا وغيّر أحكاما وأظهر منكرا كثيرا وصادق الفنش وهاداه وراسله فخاف أهل بلنسية منه أن يملّكها للفنش كما ملّكه طليطلة فاجتمعوا وعزموا على قتله وتقديم ابن جحّاف فدخل عليه وقتله ليلة الثلاثاء الثالث والعشرين من رمضان كما تقدّم وبويع * ابن جحّاف في صبيحتها وهو يوم الثلاثاء الرابع والعشرين من رمضان سنة خمس وثمانين وأربعمائة ودخل القصر فوجد فيه من الأموال والأثاث وذخائر الملوك شيئا كثيرا احتوى على ذلك كلّه وتفقّه بشاطبة على أبي عمرو بن عبد البرّ وسمع الحديث من أبي العبّاس العذريّ وغيره وأقام بها ملكا الى أن غزاه قمط من أقماط النصارى يقال له القنبيطور ومعناه صاحب الفحص واسمه لذريق فطمع في أخذ بلنسية فضايقها مضايقة شديدة وحصرها حصرا عظيما وقطع عنها المرافق ونصب المجانيق ونقب الأسوار وعدم الناس الطعام وأكلوا الفيران والكلاب والجياف الى أن أكل الناسُ الناسَ ومن مات منهم أكلوه فبلغ الناس من الجهد ما لا يطيقون ، وقد ألّف ابن علقمة كتابا في أمرها وحصارها يُبكي القارئ ويُذهل العاقل ،

فلمّا طال عليهم البلاء وعدموا الصبر وكان المرابطون قد خرجوا من الاندلس الى العدوة ولم يجدوا ناصرا عزموا على تسليمها للقنبيطور

4 v°

فاستأمنوه على أنفسهم وأموالهم وأهليهم واشترط على ابن جحّاف أن يعطيه جميع ذخائر القادر فأجاب كلٌّ منهما الى سؤاله وانعقد الصلح بينهما وفُتح الباب ودخل القنبيطور البلد ونزل في القصر وتملّك بلنسية وذلك في سنة ثمان وثمانين وأربعمائة ، فكانت دولة ابن جحّاف ثلاث سنين وأربعة أشهر وسبعة أيّام ،

ثمّ إنّ القنبيطور قتل ابن جحّاف ، وكان سبب قتله أنّ القنبيطور لعنه الله لمّا تسلّم من ابن جحّاف جميع ذخائر المقتدر كان ابن جحّاف قد أمسك منها ذخيرة نفيسة فوقع عليها عند القنبيطور فسأله عنها فأنكرها فأمره بحلفه بحضرة الشهود وأعيان المسلمين وأعيان النصارى فحلف أنّه ما رآها ولا هي عنده فخلّى سبيله ثمّ إنّه عثر بعد ذلك عليها ، وقال ابو العبّاس أحمد بن علقمة في تأريخه وهو ممّن شهد الموطن وكان في الحصار أنّ القنبيطور طلبه في الاموال فأخرج له أسبابا كثيرة وأثاثا كثيرة فقال له القنبيطور ومن تكون عنده الأسباب ما يكون عنده مال فغضب وأمر بتعذيبه فعُذّب عذابا شديدا ثمّ أمر به فجمع له حطب كثير وحفرت له حفرة وأُقيم فيها وأُصير الحطب حوله وأُوقدت فيه النار فكان يضمّ النار اليه بيديه ليكون ذلك أسرع لخروج روحه ، ولم تزل بلنسية تحت يده الى أن استخلصها منه مزدلي المرابط سنة خمس وتسعين ،

ذكر دولة القائد الثغريّ اسمه عبد الله

وكنيته أبو محمّد بويع له بمرسية في إِثر خروج المرابطين منها وجوازهم الى الاندلس وكانت بيعته يوم السبت الحادي والعشرين من رمضان سنة تسع وثمانين وأربعمائة وخُطب له بها في الرابع عشر من شوّال وكان فارسا شجاعا ولم يزل أمره مستقيما بها أيّاما يسيرة فخرج يوما الى قرطاجنّة فخلع في الموفّى ثلاثين من شوّال فكانت دولته ستّة عشر يوما وكان أهل مرسية قد كرهوا سيرته ،

ذكر دولة القائد الثغريّ اسمه أحمد

ابن أبي جعفر عبد الرحمن بن طاهر الثائر على القائد أبي محمّد الثغريّ بويع له بمرسية يوم الخميس غرّة ذي قعدة سنة تسع وثمانين وأربعمائة ثمّ خلع وقتل يوم الخميس الثاني من شهر ربيع الأوّل سنة تسعين وأربعمائة فكانت دولته أربعة أشهر ويومين ،

ذكر دولة بني رزين ملوك شنتمريّة الشرق

* وهي مدينة عظيمة في شرق الاندلس ويُعرفون ببني الاصلع ، لمّا اشتعلت نار الفتنة الكابثة بالاندلس في ثورة ابن عبد الجبّار وثار كلّ رئيس بموضع ثار ابن الاصلع بشنتمريّة ويقال لها السهلة [a] واسمه هذيل

Fo ro 5

a) Ms. : السبلة.

ابن خلف بن لبّ بن رزين البربريّ وكنيته أبو محمّد بويع له بها سنة ثلاث وأربعمائة وكان من أكابر ناس الثغر وكان بارع الجمال حسن الخلق جميل العشيرة ظاهر المروّة لم يُرَ في الامراء أبهى منه منظرا مع طلاقة لسانه وإدراك حوائجه ببيانه وكان أرفع الملوك همّة في اكتساب الآلات واقتناء القينات اشترى جارية الطبيب أبي عبد الله الكنانيّ بثلاثة آلاف دينار ،

(قال ابن حيّان في تأريخه [a]) لم يُرَ في زمانها أخفّ منها روحا ولا أسرع حركة ولا ألين عطافا ولا أطيب صوتا ولا أحسن غناء ولا أجود كتابة ولا أجود خطّا ولا أبدع أدبا ولا أحضر شاهدا مع السلامة من اللحن في كتبها وغنائها لمعرفتها بالنحو واللغة والعروض الى المعرفة بالطبّ وعلم الطبائع ومعرفة التشريح وغير ذلك ممّا يقصر عنه علماء الزمان وكانت محسنة في صناعة الثقاف والمجاولة بالتراس واللعب بالرماح والسيوف والخناجر المرهفة لم يسمع لها في ذلك بنظير ولا مثل ولا عديل ، ثمّ إنّ الأمير هذيل اشترى كثيرا من الجواري الحسنات المشهورات بالتجريد طلبهنّ في كلّ جهة فكانت ستارته [b] أحسن ستائر ملوك الاندلس ، وكان مع هذه الاوصاف كنفًا للقُصّاد [c] ، ومنهلا عذبا معينا للورّاد ، سهل المأخذ لم يزل على أحسن حالاته الى أن أدركته منيّته فمات بالسهلة [d] سنة ستّ وثلاثين وأربعمائة فكانت دولته ثلاثة وثلاثين سنة كلّها آمنة هادنة وولي بعده ابنه عبد الملك ،

a) *Cf. supra*, p. ١٨٣ et note j. où ce passage tout entier a été cité d'après Ibn Bassâm. — b) Ms. : جبّاريّة. — c) Ms. : كفًّا للقضاء — d) Ms. : بسنبلة.

ذكر دولة جبر الدولة ذي الرياستين أبي مروان عبد الملك بن هذيل [a]

ابن خلف بن لبّ بن رزين بويع له يوم موت أبيه سنة ستّ وثلاثين وأربعمائة وكان في أيّام [أبيه] يسمّى حسام الدولة وكان بالعكس من أبيه ،

(قال ابن حيّان) وكان سيئة الدهر ، وعار العصر ، جاهلا لا متجاهلا ، وخاملا لا متخاملا ، قليل النباهة شديد الاعجاب بنفسه بعيد الذهبة بأمره ، زاريا على أهل عصره ، إن ذُكِرت الخيل فزَيْدُها ، أو الدهاة فسَعْدُها وسَعيدُها ، أو الشعراء فجَرْوَلُها وأُسَيْدُها ، أو الأمراء فزيادُها ويزيدُها ، أو الكتّاب فيه فبديعُ همذان ، أو الخطابة فقسُّ سَحْبَان ، أو النقد فقدامة العلم ، أو العلم فليس منه ولا كرامة خليٌّ من المعارف ، وشعره أهتف من كلّ هاتف ، ومنه قوله الذي هو جسم بلا روح ، وليل بلا صبوح ، [الطويل]

ادِرْها [مُدَامًا] كالغزالة مَزَّةً * تلينُ لرآيها وتأبى عن اللمسِ

وتبدو الى الابصار دون تجسُّمٍ * على أنّها أشفى على الذهن والحِسِّ

قوله أيضا [b] [البسيط]

يا ربَّ ليل أطال الهجر لذته * فايأَسَ العمرَ [c] من ادراك منتصِفه

* ليلٌ تطاول حتّى ما [d] تبيَّن لي * عند التأمُّل أنَّ الدهرَ من سدفِه ٢٥

a) Ms. : ذهيل . — b) Cf. supra, p. ١٨٤. — c) Loc. cit. : القلب. — d) Loc. cit.: قد.

قوله أيضا [الخفيف]

انا ملك تجمع فيّ خمسٌ * هي للانام تحيي مميتُ
هي ذهن وحكمة ومضاء * وكلام في وقته وسكوتُ

الى غير هذا من سخفه ، انتهى كلام ابن حيّان ،

وذكره الفتح ابن خاقان في كتابه قلائد العقيان[a] فأثنى عليه بما ليس فيه من المحاسن ووصفه بصفات ليس هو بأهل لها ، ثمّ قال بعدها الّا أنّه كان يتشطّط على ندامه ، ولا يرتبط في مجلس مدامه ، فربّما عاد إنعامه بوسا ، وانقلب ابتسامه عبوسا ، فلم تتمّ معه سلوة ، ولا فقدت في ميدانه كبوة ، وقليلا ما كان يقيل ، ولا يناجي المذنب عنده الّا الحسام الصقيل[a] ، ففهم من هذا الوصف هور وحماقة وسرعة الى القتل ولم يزل على ذلك من أفعاله الى أن مات بحصن السهلة غدوة يوم الاثنين التاسع من شعبان سنة ستّ وتسعين وأربعمائة فكانت دولته ثلاث وستّين سنة ،

ذكر دولة حسام الدولة اسمه يحيي بن عبد الملك

ابن هذيل بن خلف بن لبّ بن رزين البربريّ بويع له يوم موت أبيه بعهده ووصيّته وسلك في التخلّف مسلك أبيه مدمنا للخمر مكثرا من الغثيان ضعيف العقل ومن ضعف عقله أنّ الفنش لمّا أخذ الثغور

a–a) *Kalā'id al-'iḳyān*, éd. de Būlāķ, 1283 h., p. ٥١.

وتملّكها أهدى اليه كلٌّ ملك من ملوك الطوائف الهدايا الجليلة فلم يلتفت الى أحد منهم ولا كافاه على هديّته فأهدى اليه حسام الدولة هديّة جليلة من الحلي والحلل والخيل والبغال وتحف الملوك يعجز عنها الوصف فأعجب الفنش هديّته فكافاه عليها بقرد فكان من ضعف عقله يفخر بذلك القرد على ملوك الاندلس فٱنظُرْ الى هذا السخف وهذا الخذلان ولم يزل على سخفه وخذلانه الى أن خلعه المرابطون يوم الاثنين الثامن من رجب سنة سبع وتسعين وأربعمائة فكانت دولته سنة واحدة وانقرضت دولتهم ،

ذكر دولة بني برزال ملوك قرمونة

كانت قرمونة من أيّام هشام المؤيّد بيد أبي عبد الله البرزاليّ الى زمان الفتنة فلمّا اشتدّت الفتنة وتفرّقت الجماعة دعا الى نفسه واسمه الحاجب أبو عبد الله محمّد بن عبد الله بن برزال بويع بقرمونة سنة أربع أربعمائة فضبطها وجمع رجالها ورتّب جنودها وواسى رعيّتها ونشأ العدل فيها فسارت اليه النفوس وعمرت قرمونة وجهاتها وحاشى البرابر حوزتها من أجله ، وكان فارسا بطلا شجاعا مهيبا مع بسط اليد في كلّ الاحايين على كلّ الاصناف فلمّا أنس الناس خيره وأمنوا من شرّه ألقوا أزمّتهم بيده فبايعته استجّة [a] وأُشونة والمدوّر وغيرها من البلاد فأمنت بأمنه وكثر

a) Cette vocalisation est fournie par le ms.

خيرها يمنه ولم يزل على أحسن أحوال بها الى أن مات سنة أربع وثلاثين وأربعمائة فكانت دولته ثلاثين سنة والبقاء لله وحده ،

6 r° * ذكر دولة المستظهر اسمه عزيز بن محمّد بن عبد الله بن برزال الزناتيّ

بويع في اليوم الذي مات فيه أبوه سنة أربع وثلاثين[a] وأربعمائة وبايعه أخوه إسحاق فتمّ له الأمر وتمهّدت الامور ورخت الاسعار وبايعت له البلاد التي بايعت أباه فسار فيها بسيرة أبيه وزاد في إحسانه لهم الى أن غزاه المعتضد بن عبّاد فجرت بينهم حروب كثيرة ووقائع عظيمة فنى فيها خلق كثيرة واستبيحت حرمات وذهبت أموال ولم يزل يضايقه ويشنّ عليه الغارات الى أن خطب سلمه وطلب أمنه وسلّم اليه فأجابه فلمّا خرج اليه من قرمونة انفرد منه وحلّ عقده ونقض عهده [فمات][b] باشبيلية وذلك في سنة تسع وخمسين وأربعمائة فكانت دولته خمس وعشرين سنة وسلّم المعتضد قرمونة وسارت في ملكه وطاعته ،

ذكر دولة أبي نور هلال بن أبي قُرّة بن دوناس اليفرنيّ صاحب تاكرنّا[c] وأعمالها

بويع له بها بعد موت إدريس بن عليّ بن حمّود سنة ستّ وأربعمائة

a) Ms : وثمانين. — b) Espace d'un mot en blanc dans le ms. — c) Ms. : تاركنّا.

ثمّ خُطب له بمالقة وسائر بلاد ريُّه وكانت بينه وبين المعتضد بن عبّاد مداخلة ومصاحبة الى أن قدم عليه في استنصار به ثالث ثلاثة هو أحدهم والثاني محمّد بن نوح الدمّريّ والثالث ابن خزرون أمير بني يرنيّان فغدرهم وأوثقهم في الكبول الثقال وألقاهم في سجن عنده في قصره كما تقدّم ذكره ولم يطلق أحدا منهم الّا أبا نور هذا ، وكان أهل رندة لمّا بلغهم غدر ابن عبّاد قدّموا ابنه باديس على أنفسهم وكان فاسقا مجرما فسام الناس الخسف وامتحنهم في أموالهم بالنهب وفي نسائهم وبناتهم بالعهر وأباح لرجاله الحرم فكانوا يأخذون النساء من أزواجهنّ والبنات من آبائهنّ واتّصل بأبيه أنّه زنى بامرأته وبعمّته فلمّا تخلّص من السجن ورجع الى رندة كان أهمّ أمر المرء أن ضرب رقبة ابنه باديس وألحق به عمّته وذلك في سنة تسع وأربعين وأربعمائة ولم يلبث أبو نور أن مات في تلك السنة وأوصى بملكه من بعده لابنه أبي نصر ،

ذكر دولة أبي نصر فتوح بن أبي نور هلال بن أبي قرّة بن دوناس اليفرنيّ

بويع له يوم موت أبيه بعهده في آخر سنة تسع وأربعين وأربعمائة وجاءته بيعة بلاد ريّه وخُطب له على منبر مالقة وسائر صقع رندة وهي حاضرة تاكرنّا وكان عدلا محسنا لاهله ورعيّته غير أنّه كان منهمكا في الشراب مخلّدا الى الراحة ملك أعواما وحال رعيّته صالحة الى أن ثار

عليه رجل من رعيّته يقال له ابن يعقوب وكان من السمّار في القصبة مشهورا بالنجدة والبسالة وكان المعتضد قد أسرّ اليه بالفتك بأبي نصر ووعده بالاحسان ففعل ودخل عليه في أصحابه وهو في علّيّة له فلمّا سمع صياحهم بشعار ابن عبّاد ألقى نفسه من العلّيّة ....[a] دمخا لا يحمله بغل الّا واحد من فره البغال فوقع على صخرة صمّاء فتكسّر ومات ولم يرفع أحد من أهل المدينة يدا لابن يعقوب بل سدّ كلُّ أحد بابه وطلب العافية وذلك في سنة سبع وخمسين وأربعمائة فكانت دولة بني دوناس لرندة وجهاتها * خمسين سنة ، 6 v°

ذكر دولة بني عبّاد ملوك اشبيلية
وغيرها ونسبهم وابتداء أمرهم وسيرتهم وجملة كافية من أخبارهم

كانت اشبيلية من أيّام المستعين سليمان بن الحكم بيده وتحت طاعته الى أن ثار عليه عليّ بن حمّود الفاطميّ فاستولى عليها وملكها فلمّا مات عليّ وأمضى الامر الى أخيه القاسم تعاقب ملكها مع ابن أخيه يحيى بن عليّ ستّة أعوام متّصلة مثل تعاقبهم في قرطبة ، فلمّا قام أهل قرطبة على المستعين في دولته الثانية قام أيضا عليه أهل اشبيلية وذلك في سنة أربع عشرة وأربعمائة فسار أمرُ أهل اشبيلية الى ثلاثة من أهلها أحدهم القاضي محمّد بن عبّاد والثاني الفقيه أبو عبد الله الزبيديّ والثالث الوزير أبو محمّد عبد الله بن مريم فكانوا يحكمون في النهار في القصر وينفذون الكتب

a) Sans doute ici lacune du ms.

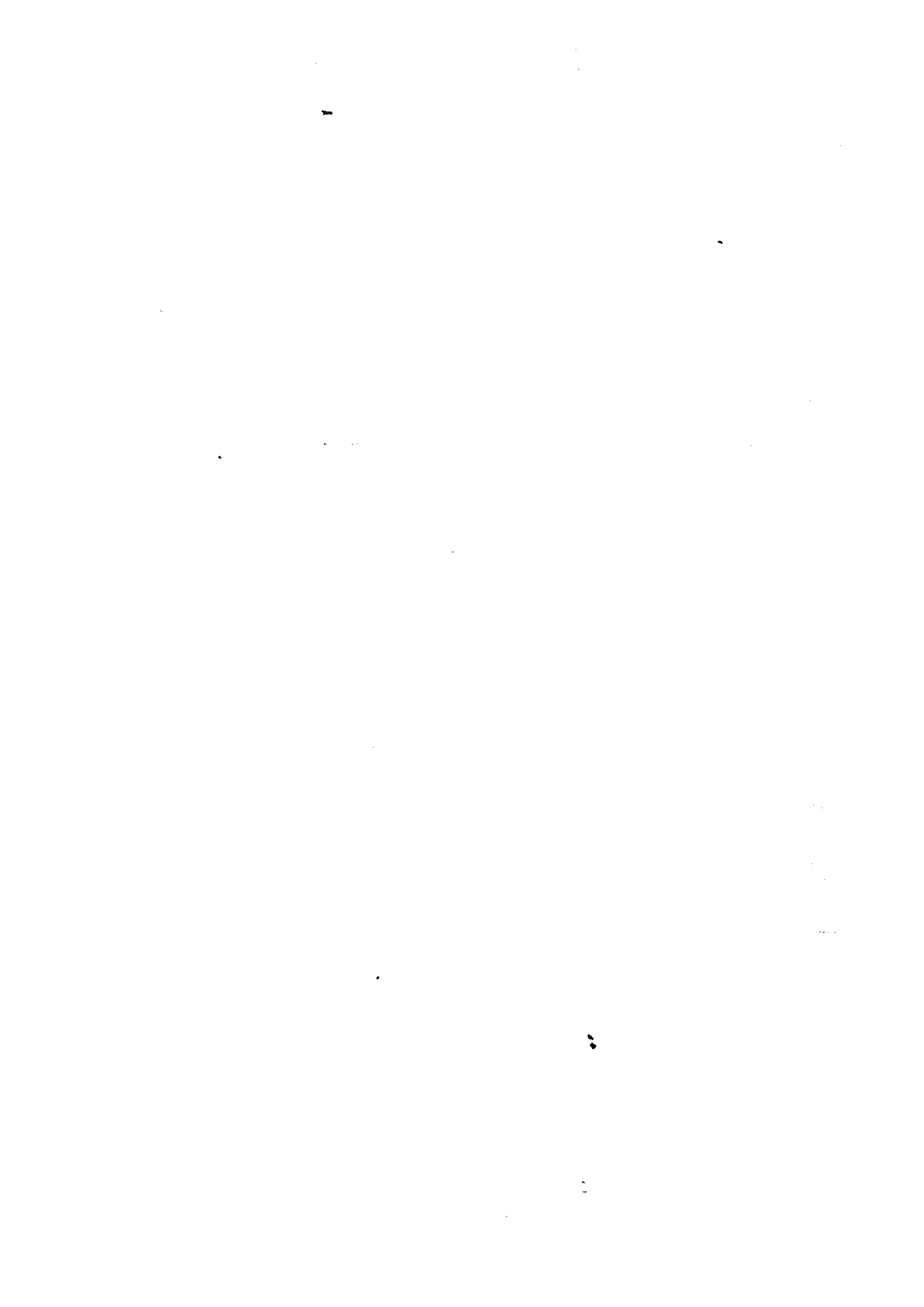
تحت ثلاث خواتم وينصرفون آخر النهار وقطع سبلهم وهم في ذلك كلّه لا يستطيعون دفعه الى أن صالحوه على مال معلوم يؤدّونه اليه وينصرف عنهم وتكون له الخطبة والدعوة ولا يدخل بلدهم ولاكن يقدّم عليهم قائدا من قوّاده يجمعهم ويفصل بينهم فقبل منهم وقدّم عليهم القاضي محمّد ابن عبّاد وكتب له عليهم كتاب الامراء فانفرد بملكها ورضي به الناس وذلك في شعبان سنة أربع عشرة وأربعمائة فمزّق شريكَيْه الذَيْن كانا معه كلّ ممزّق وفرّق شملهما كلّ مفرّق ،

ثمّ إنّ يحيى بن عليّ بن حمّود استحال على ابن عبّاد وأراد قتله وأن يدخل اشبيلية فاستجلب ابن عبّاد المؤيّد من قلعة رباح وبايعه وقد تقدّم ذكر مشقّة البيعة في ذكر هشام المؤيّد ، ثمّ إنّ هشاما لمّا دخل اشبيلية أنزل ابن عبّاد معه في القصر وسلّم عليه بالخلافة وصار حاجبه كالمنصور بن أبي عامر وأحلّ ابنه اسماعيل عماد الدولة محلّ المظفّر عبد الملك بن المنصور بن أبي عامر فلمّا استقرّ هشام المؤيّد في اشبيلية وخُطب له بها وفي أكثر الكور انقطعت الاطماع وذلك في سنة ستّ وعشرين فاستقامت الأمور وحسنت الأحوال ،

ثمّ إنّ يحيى بن عليّ الفاطميّ أراد غزو اشبيلية في جيوش وجنود فنزل قلعة جابر على ثمانية أميال من اشبيلية فخرج اليه عماد الدولة بأمر أبيه فاقتتلوا عند قلعة جابر قتالا شديدا فقُتل عماد الدولة وانفضّ جمعه ودخلوا اشبيلية مهزومين وذلك في سنة سبع وعشرين السنة نفسها ،

ثمّ إنّ باديس بن حبّوس صاحب غرناطة طمع في اشبيلية فغزاها في جيش عظيم فخرج اليه الحاجب محمّد بن اسماعيل بن عبّاد بنفسه وبأمر المؤيّد فاقتتلوا قريبا من اشبيلية فاقتتلوا قتالا عظيما فقُتل القاضي الحاجب محمّد بن اسماعيل بن عبّاد وانهزم جيشه ودخلوا اشبيلية مهزومين وذلك في أوّل سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة ، فولي ابنه عبّاد الحجابة ولقبه المعتضد وأحلّه من حجابته محلّ أبيه وهشام في ذلك كلّه لا يُرى الّا في أوقات معلومة من السنة الى أن مات في عشيّ الخميس ولم تُعرف السنة التي مات فيها لانّ المعتضد أخفى موته الى أن حكم أمره وبويع له وخُطب له والله غالب على أمره ،

فهارس الكتاب



الفهرس الاوّل
في
ذكر الابواب والسنين

القسم الاوّل

القسم الثاني

ذكر الثوّار المتغلّبين على بلاد الاَندلس عَقب هذه الفتنة

ذيلٌ

الفهرس الثاني

في أسماء الرجال والنساء

ت

ج

خ

ش

غ

ف

الفهرست الثاني
في اسماء الأماكن

الفهرست الثالث

في اسماء القبائل والعشائر والاجناس

الفهرست الرابع
في اسماء المؤرّخين

الفهرست الخامس
في اسماء الكتب المذكورة

الفهرست السادس
في الابيات المذكورة

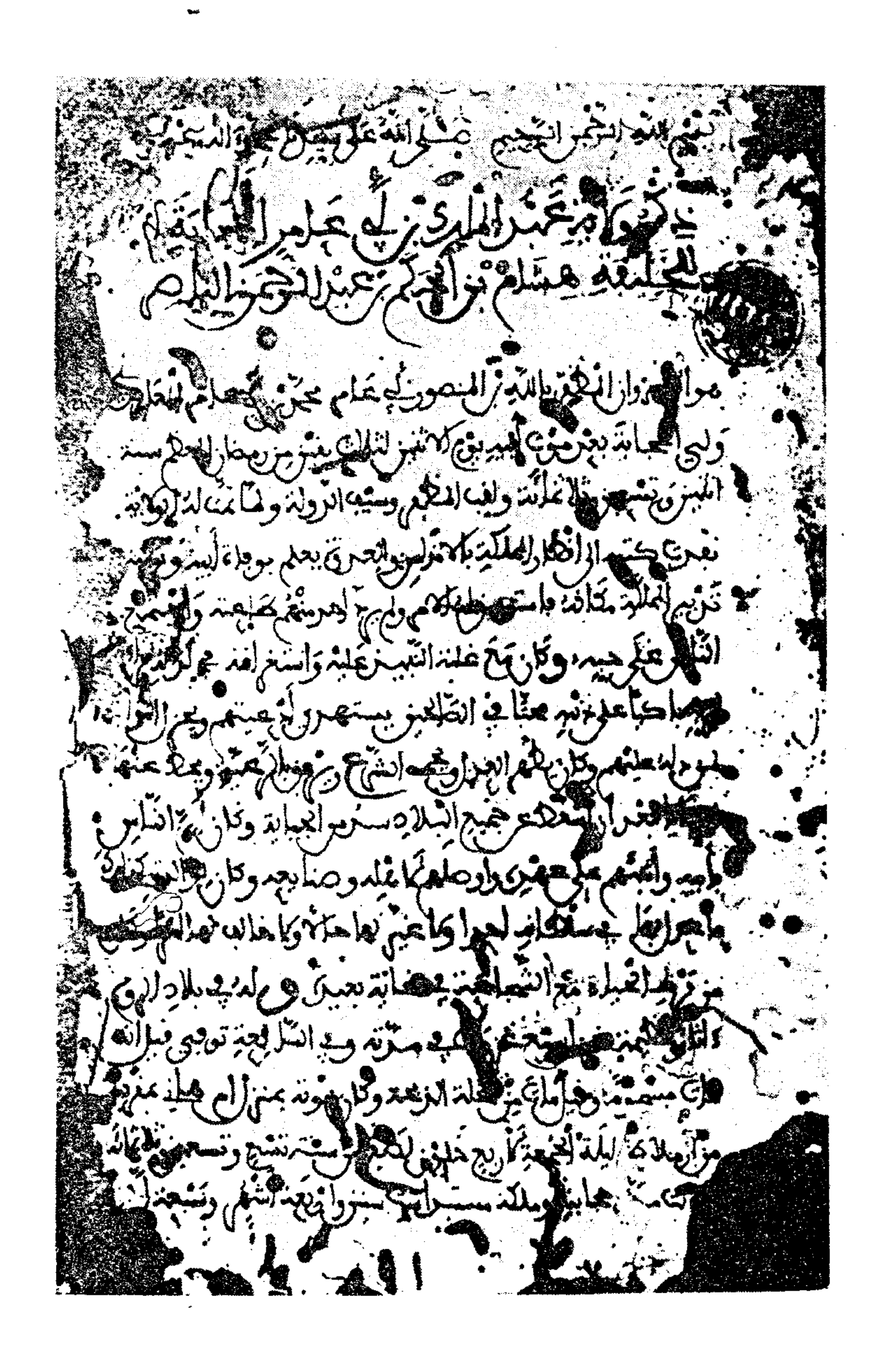




Fac-simile d'une page du fragment historique sur les *Mulûk at-tawâ'if*



Fac-simile de la dernière page du manuscrit du *Bayân*.



Fac-simile de la première page du manuscrit du *Bayân*.

IBN ʿIḎĀRĪ AL-MARRĀKUŠĪ

AL-BAYĀN AL-MUĠRIB

TOME TROISIÈME

HISTOIRE DE L'ESPAGNE MUSULMANE AU XIème SIECLE

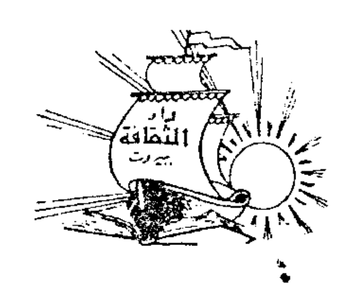
TEXTE ARABE
PUBLIÉ POUR LA PREMIÈRE FOIS
D'APRÈS UN MANUSCRIT DE FÈS

PAR

E. LÉVI-PROVENÇAL

I

TEXTE ET INDICES



DAR ASSAKAFA
BEYROUTH - LIBAN